

التجارة الإسلامية في الكويت الماضي



الجزء الثالث

د. عبد المحسن عبد الله الجمل الله الطراني

التَّجْرَةُ السَّنَوِيَّةُ

فِي كَوَيْتِ الْمَاضِي

الجزء الثالث

د. عبد المحسن عبد الله الجندل الله عز وجل في

التجارة الإلكترونية

في كويت الماضي

الجزء الثالث

د. عبد المحسن عبد الله الجمل الله الحزاني

الكويت ٢٠١٩

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 2298-2019

ردمك: 978-9921-0-0895-1

الطبعة الأولى ٢٠١٩

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

الكويت

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان
إلى كل من :

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



بيت التمويل الكويتي

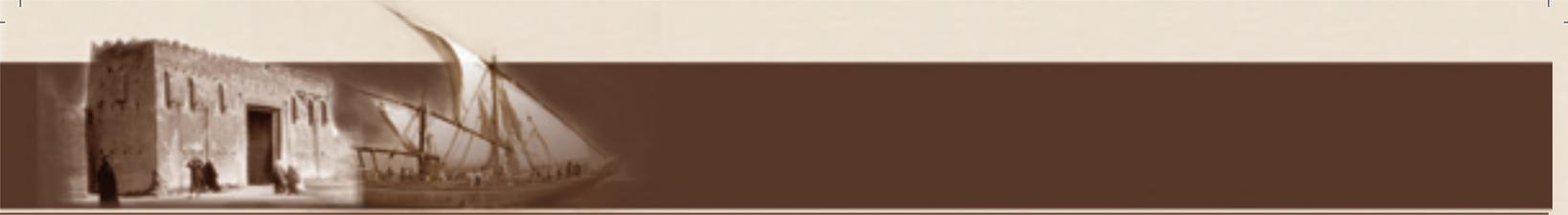


مجموعة شركات عبدالعزيز العلي المطوع
Abdulaziz Al-Ali Al-Mutawa Group of Companies

أبناء المغفور له بإذن الله تعالى عبدالعزيز العلي المطوع

على دعمهم طباعة هذا الكتاب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ مَسْكُونٍ
إِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قُلُوبِهِمْ
وَأَسْمَأْنَا سَمْعَهُمْ
وَأَغْشَيْنَا أَبْصَارَهُمْ
ثُمَّ إِنِّي أَعْيَنْهُم بِعِزِّي
وَإِنِّي أَخْرِجُهُمْ مِنْ بطنِ
الْأُمِّ حَمَلًا مُتَمِيزًا
وَإِنِّي أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ



إهداء

- إلى روح التاجر الكويتي الأسوة في كويت الماضي
- وإلى الأجيال الصاعدة من شباب الكويت الواعد ليستفيد من هذه القيم المثلى في الكسب الحلال
- حيث تسعة أعشار الرزق في التجارة
- وإلى أجدادنا وآبائنا من أهل الكويت الكرام ، الذين مثلوا التاجر الأسوة في كويت الماضي ، فضربوا أروع الأمثلة في الأصالة والميثاق الاحترافي للتاجر الكويتي
- وإلى إخواننا وأبنائنا أبناء الكويت جميعاً
- وإلى الذين عملوا بمهنة التجارة خصوصاً، ومثلوا امتداداً لهذا الجيل الفريد

أهدي لهم جميعاً هذا الكتاب

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا فيه الإخلاص والسداد، وأن ينفع به الجميع

عبدالمحسن



فهرس الكتاب (الجزء الثالث)

الصفحة	عنوان الموقف	مسلسل	مسلسل عام
الفصل الأول: المقدمات			
٢١	اللمحات المضيئة العشر في تاريخ دولة الكويت	١	١
٢٤	دور التجار الكويتيين خلال فترة الاحتلال: مواقف مشرفة يخلدها التاريخ	٢	٢
الفصل الثاني: حسن النية			
٢٩	الشيخ محمد عبدالله الفارس يحافظ على نيته في سعر البيع حتى ولو بعد ارتفاع الأسعار	١	٣
٣٢	التاجر عبدالله محمد العوضي: حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة	٢	٤
٣٥	التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع والثواب العاجل	٣	٥
٤٠	التاجر هلال فجحان المطيري: النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير	٤	٦
٤٣	عائلة الشايح: حفظ الله بضاعتهم جزاء نواياهم الحسنة	٥	٧
٤٦	النية الطيبة للتاجرين عبدالعزيز العلي المطوع وعبدالعزیز يوسف المزینی	٦	٨
الفصل الثالث: الإيثار			
٥١	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للقناعة والرضى بالرزق القليل	١	٩
٥٤	البصمات الخيرية للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلال له	٢	١٠
٥٨	النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثال لبركة إنكار الذات	٣	١١



٦١	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإيثار وإنكار الذات	٤	١٢
الفصل الرابع: الشهامة والمروءة			
٦٧	التاجر عبدالكريم حسين بو الملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليج مثالان للشهامة والوفاء	١	١٣
٧١	الطواش جاسم محمد المباركي والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة	٢	١٤
٧٤	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان يؤصل منطلقاً جديداً لشراء عقاراته	٣	١٥
الفصل الخامس: السمعة الطيبة والحفاظ عليها			
٧٩	الحجي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي	١	١٦
٨٣	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للالتزام المفضي إلى السمعة الحسنة	٢	١٧
٨٦	التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي ... مثال لحسن الخلق	٣	١٨
الفصل السادس: الحكمة			
٩٣	التاجر سليمان محمد اللهيبي يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	١	١٩
٩٦	مواقف في حياة التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	٢	٢٠
١٠٠	النوخذة إبراهيم المشعل مثال للحكمة وحسن التصرف	٣	٢١
١٠٤	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد والمصارحة دون مجاملة	٤	٢٢
١٠٨	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع: إبداعه المصرفي يعوض خسارته	٥	٢٣

١١٢	التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يحسن اختيار وكلائه	٦	٢٤
١١٥	الحاج سالم علي بوقماز نموذج للإبداع في الشركات التجارية	٧	٢٥
الفصل السابع: الورع والتقوى			
١٢١	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب والصبر والتفاؤل وعدم اليأس عند المصائب	١	٢٦
١٢٥	غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٢	٢٧
١٢٨	النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل مثال للتقوى والأمانة والإخلاص	٣	٢٨
١٣٢	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للأمانة وحفظ حقوق الآخرين	٤	٢٩
الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي			
١٣٧	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للأصالة وإنكار الذات	١	٣٠
١٤٠	التاجر النوخذة محمد الناصر الأحمد الحمدان مثال لحسن الخلق والتسامح	٢	٣١
١٤٤	التاجر سليمان إبراهيم العبد الجليل مثال لليقين وإنكار الذات	٣	٣٢
١٤٨	التاجر فهد عبدالرحمن البلوشي مثال للحرص والالتقان	٤	٣٣
الفصل التاسع: حب الخير للآخرين			
١٥٥	التاجر فرحان فهد الخالد.. مثال رائد للعمل الخيري	١	٣٤
١٦٠	التاجر جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي مثال للمبادرة في عمل الخير	٢	٣٥



١٦٣	التاجر منصور عبدالكريم حسين بو الملح مثال لتشجيع التجار الشباب	٣	٣٦
١٦٨	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي .. مثال للنية الحسنة لنفع الآخرين	٤	٣٧
١٧١	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للإيثار وحب الخير للغير	٥	٣٨
١٧٥	التاجر حسن علي الشطي مع صاحبه والتاجر عبدالعزيز عبدالله عبدالرحمن السند مع التاجر علي محمد البسام أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	٦	٣٩
الفصل العاشر: الكرم والبذل			
١٨٣	التاجر يوسف حمد بودي مثال للكرم والعطاء	١	٤٠
١٨٧	التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع وعطاؤه اللا محدود	٢	٤١
١٩٠	التاجر محمد الحميدة المخانجي العازمي مثال للكرم والجود	٣	٤٢
الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال			
١٩٧	التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	١	٤٣
٢٠١	التاجر علي الشويب والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال	٢	٤٤
٢٠٤	التجار سيد علي سيد سليمان الرفاعي ومحمد المدعج وعلي العليمي أمثلة للتعامل الطيب وحسن اختيار الجار قبل الدار	٣	٤٥
٢٠٧	التاجر سعد محمد سعد المنيفي مثال للأمانة وحفظ المال العام	٤	٤٦
الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية			
٢١٣	دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة الهدامة	١	٤٧

٢١٧	الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله - الأمين الحريص على تنمية بلده	٢	٤٨
٢٢١	النوخذة عيسى أحمد بشارة والتاجر خالد صالح الغنيم مثالان للمبادرة والمسئولية الاجتماعية	٣	٤٩
٢٢٥	التاجران يوسف الإبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن	٤	٥٠
٢٢٨	التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يجعل المسئولية الاجتماعية منطلقاً في صرف أمواله	٥	٥١
٢٣٤	التاجران عبدالله دخيل الشايح وعلي عبدالرحمن العلي مثالان للإحسان والمسئولية الاجتماعية	٦	٥٢
٢٣٨	التاجر عبدالعزيز المبيش مثال للمسئولية الاجتماعية	٧	٥٣
الفصل الثالث عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين			
٢٤٣	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	١	٥٤
الفصل الرابع عشر: الشجاعة وحسن التصرف			
٢٤٩	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للمغامرة واقتناص الفرص	١	٥٥
٢٥٣	النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل .. مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله	٢	٥٦
٢٥٨	النوخذة عباس بن نخي مثال للشجاعة وحسن التصرف	٣	٥٧
٢٦٢	التاجران حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد مثالان للمبادرة واقتناص الفرص	٤	٥٨
٢٦٥	التاجر عبدالعزيز المبيش من أوائل من ابتكروا نظاماً دفترياً أرشيفياً	٥	٥٩
الفصل الخامس عشر: التسامح وإسقاط الديون			
٢٧٣	التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج يسد ديون المقترضين	١	٦٠



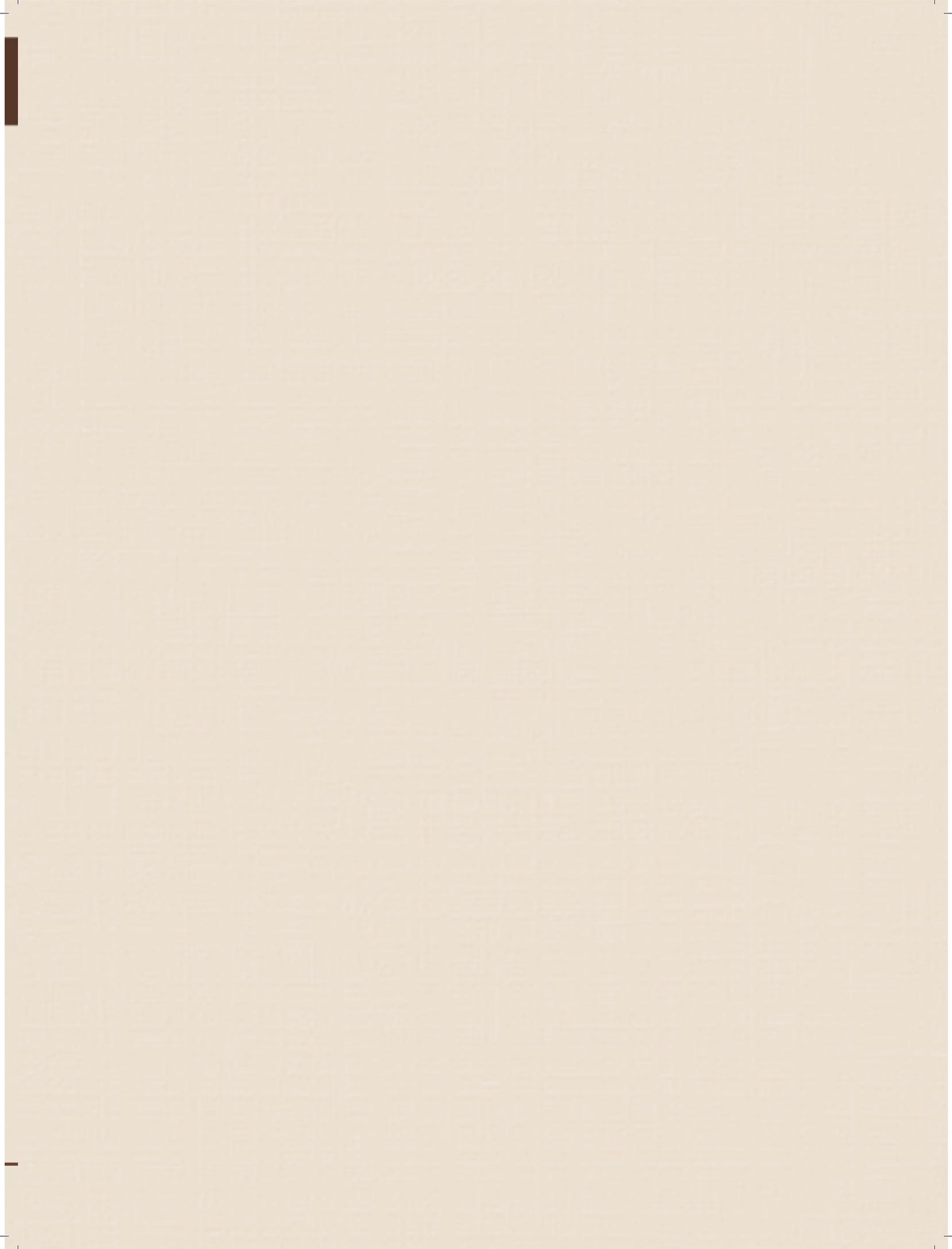
٢٧٦	التاجر علي النقي بن حجي بن علي النقي مثال للتسامح	٢	٦١
٢٧٩	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للتسامح وإنكار الذات	٣	٦٢
٢٨٤	عائلة القضيبى تتنازل عن ديونها للبحارة في السفر والغوص	٤	٦٣
الفصل السادس عشر: الوفاء والالتزام الأدبي			
٢٩١	التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للوفاء والالتزام الأدبي	١	٦٤
٢٩٥	بحارة الكويت .. أمثلة رائعة للوفاء والإخلاص وإنكار الذات	٢	٦٥
٢٩٨	التاجر عبدالمحسن عبدالله عبدالعزيز المرشد مثال يحتذى في صلة الرحم	٣	٦٦
٣٠٥	التجار أحمد إبراهيم الهبدان ومحمد أحمد الراشد وحمود جاسم الدبوس أمثلة رائعة للوفاء والالتزام الأدبي	٤	٦٧
٣١٠	التاجر أحمد الجارالله مثال للوفاء بالعهد	٥	٦٨
الفصل السابع عشر: العصامية والاعتماد على النفس			
٣١٧	النوخذة التاجر حمود الجارالله الخرافي شاهد على سرعة استيعاب أهل نجد للمهنة التجارية الجديدة	١	٦٩
٣٢٢	التاجر عبدالله دخيل الشايح مثال للجدية المفضية إلى التميز	٢	٧٠
٣٢٦	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال لحسن التصرف وتجاوز التحديات	٣	٧١
٣٢٩	التفاعل الإيجابي لتجار الكويت وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت	٤	٧٢

٣٣٣	التاجر أحمد بزيح الياسين وفكرة تأسيس «بيت التمويل الكويتي»	٥	٧٣
٣٣٧	جاسم محمد العلي الوزان .. التاجر الطموح المغامر	٦	٧٤
٣٤٢	التاجر عبدالعزیز علي العبد الوهاب المطوع مثال للشهامة والعطاء	٧	٧٥
الفصل الثامن عشر: مواقف ذات صلة			
٣٤٩	التاجران باسم سعود السنعوسي ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام	١	٧٦
٣٥٢	التاجر بو محمد .. نموذج للشهامة والمروءة	٢	٧٧
٣٥٥	التاجر مسلم محمد الزامل .. ونيته الطيبة في نفع الآخرين	٣	٧٨
٣٥٨	التاجر أحمد عبدالرحمن الشايع مثال للمبادرة والاستفادة الذكية من الفرص	٤	٧٩
٣٦١	الشيخ المطيري والتاجر القصيمي مثالان للأمانة التي تفضي إلى البركة والنماء	٥	٨٠
خاتمة السلسلة الطيبة للتاجر الأسوة في كويت الماضي			
الملاحق			
٣٦٩	الملحق الأول: قائمة المصادر		
٣٨٠	الملحق الثاني: عناوين المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي» والمنشورة في جريدة القبس وتواريخ نشرها		
٣٩٢	الملحق الثالث: فهرس القيم والمواقف الطيبة في الأجزاء الثلاثة		

الفصل الأول



المقدمات



اللمحات المضيئة العشر في تاريخ دولة الكويت

اللمحات المضيئة في تاريخ الكويت كثيرة متعددة، اخترت منها هذه اللمحات العشر ما أقدم فيه عرضاً شاملاً يؤصل القيم السامية الواردة في هذا الكتاب من خلال المواقف المتعددة المذكورة فيه، ويضع كل منها موضحة المتكامل مع القيم والمواقف الأخرى:

أولاً: اللمحة الخيرية: حيث تميز المجتمع الكويتي بحب الأعمال الخيرية منذ نشأته وقبل اكتشاف البترول، وقد تمثل ذلك بكثرة بناء المساجد، وتخصيص الأوقاف الخيرية، والتكافل الاجتماعي الكبير.

ثانياً: اللمحة السياسية: حيث تميّز نظام الحكم فيها بالتراضي بين الراعي والرعية في انسجام تام بين الحاكم والمحكوم سواء قبل توثيق دستور دولة الكويت أو بعده.

ثالثاً: اللمحة الاقتصادية: حيث ثبت أهلها بها، فاستقدموا الأخشاب من الهند وأفريقيا حين لم يكن فيها ثمة غطاء نباتي يذكر، فصنعوا بها السفن، واستجلبوا فيها الماء من شط العرب، وشكلوا أسطولاً من السفن الشراعية الخشبية شكلت الرئة التجارية للخليج والجزيرة العربية، حتى أظهر الله سبحانه وتعالى البترول، ولولا هذا التثبت لما استقر أهل الكويت فيها لينعموا بنفطها.

رابعاً: اللمحة الدينية: حيث تميز المجتمع الكويتي منذ نشأته بنزوعه إلى الالتزام الديني حين كان المسجد معلماً أساسياً في الحي الكويتي، حتى عجت الأحياء الكويتية بالمساجد بما يتناسب مع الكثافة السكانية لكل حي مع الحجم المتواضع لكثير من المساجد القديمة، فما أن تم تئمين البيوت القديمة في مدينة الكويت حتى ظهر التقارب الكبير في مواقعها (مثال مسجد العتيقي المشهور: مسجد المطران، ومسجد الدمج المعروف باسم: مسجد هلال، بينما الآن فقط مواقف للسيارات بمسافة ٥٠ متراً تقريباً بعد إزالة البيوت بينهما)، فضلاً عن الطبيعة المحافظة للمجتمع الكويتي



والالتزام الكويتي بشكل عام، ووجود كثير من المظاهر الواضحة الدلالة لهذه الطبيعة المتدينة حتى وصلت إلى الفولكلور الكويتي وأهازيج البحر ونهماته المتمحورة حول الدعاء والرجاء بالسلامة والتوفيق.

خامساً: اللوحة التكافلية: حين تكون سمة التكامل والتكافل هي سمة المجتمع الكويتي، فتظهر الفزعة بأشكالها المختلفة في المجتمع الكويتي:

- فيمن تغرق سفينة أحدهم (أي: تطبع باللهاجة الكويتية) فتظهر الفزعة بين تجار الكويت ونواخذتها لإسعافها، حتى يحصل صاحبها أحياناً على ما يفوق سعر سفينته وقيمة البضائع «النول» المحملة فيها.

- وحين يبني أحدهم بيته يفرغ له الكثير من شباب ورجالات الحي ليساعده في البنيان مجاناً طوال ساعات النهار، وكل الذي عليه هو توفير المواد ووجبتى الإفطار والغذاء.

- والطفل حين يختم القرآن الكريم يطاف به في شوارع الحي للاحتفال به ظاهراً وللفزعة لجمع ما تيسر من مساعدات مالية تقدم للملأ الذي علمه ودرسه، وهذا الدعم المادي يتم حين تكون أسرة الطفل مستورة الحال لا تجد ما تكافئ به «الملأ» على تعليم الطفل القرآن الكريم. وغيرها كثير من مظاهر الفزعات.

سادساً: اللوحة النسوية: حيث كانت المرأة مكملة لنجاح الرجل حين تحفظ بيته في غيابه لما يقاب تسعة أشهر أحياناً في البحر بين الغوص على اللؤلؤ في الصيف، وفي السفر التجاري الشراعي في الشتاء، فأحسنت تدبير شؤون أسرتها وحفظت زوجها في ماله وبيته وعرضه. بل لقد حفل الوقف الإسلامي قبل اكتشاف البترول بأن قرابة نصف الأوقاف الخيرية مرصودة من المرأة الكويتية، فقد أوقفت كل ما تملك مما ورثته من أبيها أو زوجها أو أخيها في ضوء الطبيعة المتشددة على المرأة الكويتية في كويت الماضي فلم تكن تخرج من بيتها للعمل، فأثرت كل ما ورثته ليكون وقفاً خيرياً في سبيل الله تعالى، وهذا ما يدل على سمو قيمها وإيثارها.

سابعاً: اللوحة التجارية: حيث كان النظام التجاري متميزاً معتمداً على مرتكز مهم هو الثقة المتبادلة والقيم العليا، فيكفي كلمة «تم» عن عقد أوثق العقود للبيع والشراء، وكذلك الصيغ المرادفة لها مثل «توكلنا على الله» أو «على بركة الله».



فضلاً عن نظام التشجيع والحافز من خلال نظام المسابقة، حيث يمهل التاجر الكبير التاجر الصغير لكي يصرف البضاعة خلال أسبوع كامل ثم يدفع سعرها في آخر الأسبوع وهكذا، فيسددها دون مطل بل بكل تقدير لثقة التاجر الكبير فيه.

ثامناً: اللوحة التكاملية بين البحر والبر: حيث تكامل توفير أهل البحر لكل مستلزمات الحياة الطبيعية كالمواد الغذائية والرز والسكر والشاي والتوابل ومواد البناء، في حين وفر أهل البر منتجات البيئة البرية كالصوف والوبر والدهن ومشتقات الألبان ليتم التبادل التجاري في مواسم محددة، فضلاً عن توفير أهل القرى للمنتجات الزراعية، وكل ذلك تشهده أسواق مدينة الكويت المتعددة حسب أنواع السلع.

تاسعاً: اللوحة المصرفية الائتمانية: لقد شكّل التجار من أهل الحاضر مصارف مؤقتة لأهل البادية قبل إنشاء المصارف بشكلها التقليدي الحالي، حين كان البدو الرحل يبيعون منتجاتهم في أسواق الكويت ويشترون حاجاتهم منها بالمقابل، ولكنهم لا يملكون الخزائن الحديدية التي يحفظون بها أموالهم خلال بقية العام فيودعونها كأمانات لدى التاجر الحضري ليحفظها في الخزانة الحديدية «التجوري»، وكم شهد ذلك من مواقف مؤثرة حين ينسى البدوي عن أي تاجر حضري أودع ماله فيجدها محفوظة له بكل أمانة وحرص على السمعة.

عاشراً: اللوحة التربوية: حيث كان للملأ وللمطوعة مكانتان كبيرتان في نفوس أولياء الأمور، فيثقان بهما ثقة مطلقة حتى شاعت الكلمة المشهورة عند أهل الكويت في مخاطبة الملا ليقوم بواجبه في تربية الأطفال وتأديبهم ليكونوا على السلوك الصحيح: «لك اللحم ولنا العظم».

وهذا يعكس الحجم الكبير للمكانة الاجتماعية للمعلم في المجتمع الكويتي الذي خرج أجيالاً حفلت بالشعور العظيم بالمسؤولية فشهدنا إنتاجها وعطاءها.



دور التجار الكويتيين خلال فترة الاحتلال:

مواقف مشرفة يخلدها التاريخ

لا يمكن للإنسان بعيداً عن هدى الله عز وجل أن يحدد مقاييس صحيحة للخير، ولكن يمكن أن يعرف هذه المقاييس من خلال خالقه، ومربيه، من الذي خلقه وصوره وصنعه، فالعلم الحقيقي هو أن تأتي مقاييسك للخير وفق مقاييس القرآن الكريم. وقد يرى البعض أن بذل المال والنفس في سبيل مرضاة الله هو الخير، وهو محق في ذلك؛ فإله سبحانه وتعالى ربط الخير بالعمل الصالح، ربط الخير ببذل المال والنفس، ربط الخير بالعمل للدار الآخرة: ﴿أَمَّنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وكثيرة هي المواقف والمحن التي تكشف لنا معادن الناس.. رجال المواقف والإيثار والسلام.. ورجال الحرب والدمار.. وحدها المواقف تكشف لنا عظمة الرجال الذين وقفوا في أحلك الظروف إما نصرة للمظلوم أو استجابة لملهوف، أو سعياً في قضاء حاجة فقير ومسكين، فأسسوا بنيانهم على التقوى وحب الخير.

وحديثي عن فئة من الرجال القلائل في زمن طغت فيه الأنانية وحب الذات، لأن هناك نفوساً أبت أن تنام على أنين المرضى وصرخات المحتاجين، وكان أعينهم قطعت عهداً على ألا تنام إلا وقد اطمأنت بشفاء مريض كان يتوعك من ألم ألم به، وسعادة والدين برؤية أبنائهم يأكلون ويشربون من خيرات الله سبحانه وتعالى بعد جوع قضى على أكثرهم.

وهنا يخط قلمي... ويبعث برسائل شكر وتقدير لهذه الفئة من الرجال، وهم التجار الكويتيون رجال المواقف أصحاب الأيادي البيض في قضاء حوائج الناس.. وأستمحهم عذراً.. لكونهم من الرجال الذين لا يريدون من أعمالهم ومواقفهم رياء ولا سمعة.. فليس أمامي إلا أن أخط حروف الشكر والتقدير وفاء وتقديراً لهم، ولن أوفيهم حقهم

(١) سورة التوبة الآية (١٠٩).



فالرجال العظماء هم الذين يحفظ لهم التاريخ مواقف خالدة، عند الشدائد والأزمات، ويحضرني في هذا المقام بعض المواقف التي شاهدناها في فترة الاحتلال لرجال أفاضوا، رصّوا سجل البشرية، وحققوا لأمتهم الخير في الأرض، ولكن حتى لا أظلم أحداً على حساب آخر، فإنني لن أستطيع ذكر الأسماء فهي كثيرة، وليس الغرض من كتابتي إشهار أعمالهم الخيرية أو الإنسانية أو الوطنية، فنحن لا نزايد على أحد دون الآخر، فكلهم كانوا مثلاً يُحتذى به في المواقف والمحن التي تتطلب الرجال الرجال.

يبرز العمل الإغاثي الإنساني في فترة الاحتلال كأحد أهم الأعمال الإنسانية التي برز بها تجار الكويت، وهو سلوك اجتماعي متقدم في الوعي، مبعثه الحاجة لتدعيم أركان المجتمع، وتعزيز الترابط بين أبنائه من خلال الأخذ بيد الفئات الضعيفة، للتأكيد على حرصهم الكبير في تجسيد أقصى درجات التكافل الاجتماعي، لا سيما وأن الظروف الاجتماعية في تلك المرحلة كانت تتسم بصعوبة العيش وضنكه، وقد قدموا مئات الملايين لإغاثة أبناء دولة الكويت في فترة الاحتلال وحتى المقيمين على أرضها، فمنهم من قام بفتح محلاته التجارية لتوزيع المواد الغذائية على أهل الكويت دون مقابل، ومنهم من قدم ماله لكي يستطيع أفراد الشعب شراء ما يلزمهم من الاحتياجات اليومية لحياتهم، ومنهم من أسقط الديون عن المدينين لعدم مقدرتهم على السداد، وغيرها من الأعمال الإنسانية الخيرية، وما زالت يد الخير لهؤلاء التجار منبع الغوث للكثير من الشعوب لما جُبل عليه أهل الكويت حكومة وشعباً من البذل والعطاء في أعمال الخير وإنقاذ الإنسان من براثن العوز والتشرد.

وفي هذا المجال الإغاثي برز عدد من التجار الكويتيين الذين ساهموا مساهمة فاعلة في إغاثة المنكوبين ورفع المعاناة عن المعوزين والمحتاجين، وخففوا عنهم وطأة الجوع والكوارث الطبيعية تارة وجور الحروب تارة أخرى، وكانوا بلسماً خفف آلام الكثير من أبناء هذا الشعب المعطاء للخير بطبيعته، فجعلوا كل أعمالهم لله سبحانه وتعالى ابتغاء مرضاته، وليس طلباً للرياء والسُّمعة، فهم لا يعملون ليراهم الناس، ويتحدثوا عن أعمالهم، ويمدحهم، ويثنوا عليهم.

وكما أسلفت سابقاً فلكثرة أعدادهم لا يتسع المقام هنا لذكرهم، وحتى لا أنسى أحداً منهم، فإنني أشكرهم والشعب الكويتي يشكرهم والله سبحانه وتعالى يجزيهم كل خير في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني



حسن النية



٣

**الشيخ محمد عبدالله الفارس يحافظ على نيته
في سعر البيع حتى ولو بعد ارتفاع الأسعار**



قلما تجد من يجمع بين العلم والتجارة، فمن كان ذا علم عارفاً بأمور دينه متفقهاً فيها، فإنك بالطبع ستجده تقياً نقياً في عمله وتجارته، ستراه يخاف الله عز وجل ويعامل ربه قبل أن يعامل الناس، وسيكون بالطبع تاجراً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى، وسيبارك الله له في تجارته وفي ماله وعياله وستحفه الرحمة من ربه بسبب تقواه وسماحته في تجارته، لأنه لا يبخس الناس أشياءهم ولا يغشهم وإنما يتعامل بالصدق والأمانة ولين النفس.

روى الإمام البخاري بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى).

وإذا كنت تاجراً تقياً عالمياً فقيهاً فإنك بالطبع ستكون إنساناً ربانياً ينطبق عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(١) هؤلاء الرجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها، عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم؛ لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ولهذا قال: (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) أي: يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم.

والموقف الذي بين أيدينا عن الشيخ التاجر الشيخ محمد عبد الله الفارس رحمه الله، فقد كان تاجراً بأخلاق العلماء، فلم يتخل يوماً عن قيمه في سبيل الربح، فلم يبيع الآخرة ليشتري بها الدنيا، وكان كثيراً ما يورد قولاً مأثوراً: تسعة أعشار الرزق في التجارة، فكان هذا الشيخ الجليل يباشر عمله وتجارته بنفس شريفة ودين متين، فلم تله تجارته يوماً عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإفادة المتعلم ومراجعة الكتب للتعلم.

يُروى عن الشيخ محمد عبد الله الفارس أن جاءه أحد الأشخاص إلى متجره بالمباركية؛ ليشتري منه بضاعة إلا أن البيع لم يتم لظروف معينة، وانصرف الرجل دون أن يشتري البضاعة، إلا أنه عاد بعد مدة إلى متجر الشيخ ليشتري البضاعة نفسها التي تضاعف سعرها هذه المرة عن سابقتها.

(١) سورة النور الآية (٣٧).



وفاجأ الشيخُ محمد الفارس الرجلَ المشتري حين قال له: سبق لك أن اشتريت هذه البضاعة من قبل، وقال له أيضاً: خذ بضاعتك بالسعر السابق المتفق عليه دون زيادة.. وخرج الرجل من متجر الشيخ وداخله السرور من هذه النزاهة والأمانة وعفة النفس النادرة بين الناس، فأشاع الرجل هذه القصة بين أهل الكويت.

فكان هذا الشيخ التاجر مثلاً للورع في اجتناب الشبهات والمحافظة على العقود الصحيحة الشرعية، لقد كان هذا الرجل قانعاً بما يرزقه الله تعالى، وليس لديه صفات الاستغلال أو الطمع أو الجشع كما يفعل بعض التجار.. كان يبيع بسماحة نفس، لم يستغل المشتري على الرغم من أن سعر البضاعة قد تضاعف، فحافظ على نيته في سعر البيع على الرغم من زيادة السعر إلى الضعف، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على أن الشيخ محمد الفارس كان تاجراً نقيّاً تقيّاً يعامل ربه قبل أن يعامل الناس.. رحم الله هذا الشيخ الجليل.



التاجر عبدالله محمد العوضي:
حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة

من المعلوم في ديننا الإسلامي العظيم أن من أسباب حفظ الله سبحانه وتعالى للعبد نيته الصالحة، فكلما صلحت النية كلما كان توفيق الله وعنايته لعبادة أقرب وأشمل، وصلاح النيات مرتبطاً بصلاح القلب وحسن سريرته، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عباس رضي الله عنه: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١)، وفيه توجيه للأمة بأسرها إلى مراقبة المولى سبحانه وتعالى في الأقوال والأفعال، وأن من حَفِظَ الله في كافة شئون حياته من كسب مال أو تجارة أو بيع أو شراء؛ حفظه الله تعالى وحفظ له كل ذلك، بل إن الأمر يتعدى مجرد الحفظ إلى حدوث البركة والثواب والأجر العظيم.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في التوكل على الله وإصلاح النية، فحفظهم الله سبحانه وتعالى وحفظ تجارتهم وأموالهم، وفازوا برعاية الله لهم في أشد الأوقات وأصعبها محنة وأشدّها بلاءً، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر بعض هذه القصص الواقعية، القصة الأولى عن التاجر عبدالله العوضي^(٢) رحمه الله.



د. يعقوب يوسف الحججي

يروى د. يعقوب يوسف جاسم الحججي: إن التاجر عبدالله العوضي رحمه الله كان يمتلك مخزناً للأقمشة (الخام) ضمن المخازن التي كان يمتلكها معظم تجار الكويت في ميناء بومباي بالهند، وحين قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، وكان التاجر العوضي في رحلة تجارية بعيداً عن تلك المخازن، وبلغته أخبار أن مخازن الخام قد تلفت وخسر معظم التجار ما لديهم من أقمشة خام كانت في مخازنهم، فلما سمع تلك الأخبار فقد الأمل فيما لديه من أقمشة، وخاف على مخزنه

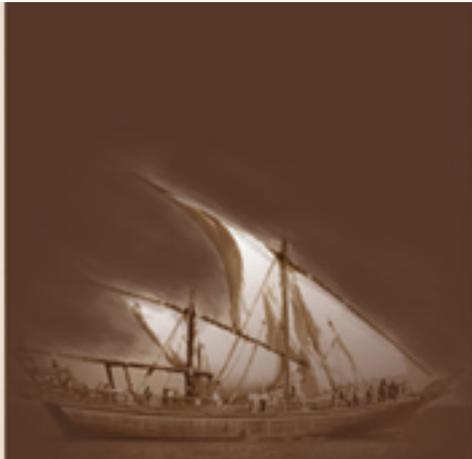
(١) أخرجه الترمذي، (٢٥١٦)، وأخرجه أحمد، (٢٨٠٢).

(٢) هو عبدالله بن محمد هادي العوضي، المولود عام ١٨٩٥م، في مدينة عوض جنوب إيران، ترجع أصول عائلته إلى القبائل التي هاجرت منذ زمن بعيد من بلاد الحجاز (المدينة المنورة) إلى برفارس، في الثلاثينات امتد نشاطه إلى تجارة العقارات بجانب تجارة الأقمشة، وقد من الله عليه من هذه التجارة بالخير الوفير والنعم الكثيرة، فأنفق في أوجه الإحسان والخير والبر على عمارة المساجد، والتصدق على المحتاجين، والجامعات والمعاهد التعليمية داخل وخارج الكويت، توفي التاجر والمحسن المرحوم عبدالله العوضي عام ١٩٦٣م.



من الخسارة والتلف، ولكنه توكل على الله وتعلق قلبه بالرجاء ودعا ربه ألا يصيبه أذى، وحين عاد من رحلته التجارية بعد أن توقفت الحرب، وذهب مسرعاً يتفقد مخزنه، فإذا به على حاله لم يصبه أذى، فشكر الله وحمده على حفظه ورعايته واستجابة دعائه، ومن الجدير بالذكر أن أسعار الخام قد ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً، وكثر الطلب عليه، فباع عبدالله بأسعار عالية وريح أرباحاً وفيراً، وكان ذلك ببركة أهل الكويت وصفاء نياتهم.

وهكذا أوضحت لنا هذه القصة كيف حفظ الله بضاعة التاجر عبدالله محمد العوضي رحمه من الاحتراق والتلف بسبب نيته الحسنة، ورأينا كيف كان توفيق الله وعنايته وحفظه وبركته لأمواله بسبب تلك النية الصالحة، ولا تعتبر هذه القستان نهاية المطاف في هذا المضمار، ولكن تاريخ الكويت مليء ولله الحمد بالقصص المشابهة التي تبرهن على حفظ الله ورعايته لأصحاب النوايا الحسنة من أهل هذا البلد الكريم.



التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع
والثواب العاجل



غني عن البيان الثواب العظيم الذي يناله من بنى لله مسجداً، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشْرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(١).

وفضلاً عن ذلك تعد الصدقة تنمية وزيادة للأموال، ومضاعفة للأجر والثواب الذي يناله عليه المتصدق عند الله، وهو ما حدث مع التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع بعد ما تصدق من ماله لتكملة بناء المسجد، فقد جاءت المنحة الربانية مباشرة حيث نمت وتضاعفت قيمة أسهم كانت راكدة لديه منذ فترة ليست بالقليلة وورزقه الله الخير الكثير بسبب تصدقه لبناء مسجد في إسبانيا.



مسجد سهيل الإسلامي الثقافي في بلدية فنخرولا - ملقا

ويأتي هذا الموقف حينما كان هناك جمع طيب من الكويتيين والسعوديين يسعى لبناء بيت من بيوت الله في مدينة فنخرولا الإسبانية، وقيض الله لهذا الجمع قنصل المملكة العربية السعودية في ملقا المقيم في مارييا بفنخرولا القنصل مصطفى

(١) رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وحسنه الألباني.

الكردي حيث ترأس بنفسه لجنة لجمع التبرعات من الأشقاء السعوديين لإنشاء المسجد، وكان السيد عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع ومن معه من الكويتيين يجمعون ما يستطيعون جمعه من أموال من إخوانهم الكويتيين الذين يلتقونهم، وكان المبلغ المطلوب لإتمام العمل كبيراً، وشاء الله أن يأتي رجل كريم هو ابن عم السيد عبدالعزيز المطوع، بدر سالم العبدالوهاب المطوع، فقال له السيد عبدالعزيز المطوع: «هناك مشروع كبير لإنشاء مسجد نقوم على جمع تبرعاته في هذا الشأن، ونريد مساعدتك، فكل فرد يساهم على قدر استطاعته». فرد عليه بالقول: «خيراً إن شاء الله، مشكور بوصافي (أي عبدالعزيز المطوع) على عرضك، وغداً أراك بإذن الله».



عبدالعزیز عبدالرزاق المطوع

في اليوم التالي التقى السيد عبدالعزيز المطوع ابن عمه بدر السالم العبدالوهاب المطوع فوجد الأخير قد كتب شيكاً بالمبلغ كاملاً الذي عرضه عليه لإتمام بناء المسجد بالكامل، فقال له متعجباً: ما هذا إنه شيك مصرفي بكل المبلغ المطلوب للبناء، ونحن نجمع حصصاً من كل المتبرعين للمساهمة في إنشاء المسجد، فرد بدر العبدالوهاب المطوع قائلاً: «هذا المبلغ الذي تحتاجون إليه وليس هناك داع لجمع أي حصص، أنا سأتولى المهمة كلها، وبارك الله فيكم جميعاً،

وتقبل الله عملنا وجعله خالصاً لوجهه الكريم»، ثم ذهب السيد عبدالعزيز المطوع بالشيك إلى القنصل السعودي وأخبره بما حدث، فأبدى القنصل إعجابه الشديد بتصرف التاجر بدر المطوع، وطلب لقاءه لشكره على بادرته الطيبة، وهو ما رفضه السيد بدر رفضاً قاطعاً، قائلاً: «إنني فعلت ذلك لوجه الله تعالى ولا أريد أي إشادات، فما كان من القنصل السعودي إلا أن شكر حسن صنيعه، وأرسل كتاباً يشكر فيه بدر المطوع وكل عائلة الجناعات».

واستغرق بناء المسجد نحو عامين ونصف العام ثم تبنت المملكة العربية السعودية الإنفاق على صيانتته وتوفير رواتب العاملين فيه من أئمة ومؤذنين وعمال ونفقات توفير الماء والكهرباء وغيرها.

وذكر السيد عبدالعزيز المطوع أنه بعد أسبوع من تسلمه التبرع من السيد بدر المطوع وهم في إسبانيا قال له: «بوصافي جزاك الله خيراً أن أشرت علي بهذا المشروع، فقد



د. سعد الهاشل وزير العدل
وزير الأوقاف الأسبق

كانت لدي أسهم جامدة منذ زمن في لندن، وتحركت الآن وارتفع سعرها بصورة كبيرة»، فرد عليه بوصافي (عبدالعزیز المطوع): «هذا جزء فقط من ثوابك من الله عز وجل وما ينتظرك من جزاء أعظم إن شاء الله».

لم يذع السيد عبدالعزیز المطوع سراً حين أشار إلى باب خير آخر جمعه بدر سالم المطوع، فبعد شهرين من واقعة المشاركة في بناء مسجد فنخرولا عاد إلى الكويت فالتقاه، وسأله بدر المطوع عما إذا كان لديه مشروع خيري آخر للمساهمة فيه على شاكلة مسجد فنخرولا، فسارع عبدالعزیز

المطوع بالرد عليه بالقول: «نعم هناك مشروع عن طريق بيت الزكاة، وهو مشروع كبير يكلف مبالغ» في إشارة إلى كبر المبلغ المطلوب لإنجازه، فقال بدر المطوع: «خيراً إن شاء الله، أنا مستعد». فقال له عبدالعزیز المطوع: «غداً آتيك بتفاصيله». وذهب إليه في اليوم التالي في محله بسوق التجار، وعرض عليه مشروعاً كان يكلف ما يعادل أربعة أو خمسة ملايين جنيه مصري، وهو عبارة عن مشروع خيري في منطقة النوبة المصرية، يضم مسجداً ومدرسة ومستوصفاً ومصنعاً للتدريب على النجارة. فوافق على تبنيه وذكر أنه لا يريد أن يكون باسمه بل باسم زوجته حفصة البدر، فراجع عبدالعزیز المطوع مسؤولي بيت الزكاة، وأبدوا استعدادهم للسير قدماً معه في هذا المشروع، مع ضرورة أن يذهب المتبرع للمشروع مع ممثلين من بيت الزكاة لمعاينة الموقع قبل البدء فيه، فلم يستطع السيد بدر الذهاب، وانتدب ابنه غازي وطارق للسفر إلى هناك، وذهبا مع ممثلي بيت الزكاة يرافقهم السيد عبدالعزیز المطوع إلى النوبة عبر طريق طويل بالسيارة، استنزف الكثير من الوقت والجهد وعندما وصلوا استقبلهم أهل النوبة استقبالاً حافلاً كريماً، وتمت معاينة الموقع ثم عادوا إلى الكويت.

وفي الكويت أخبر مندوبو بيت الزكاة مسؤوليه بأن المشروع مهم للموقع المختار كما تتوافر فيه كل المواصفات المطلوبة لإقامة مثل هذا المشروع، فالمنطقة مأهولة بالسكان وفي حاجة ملحة إلى الخدمات التي سيوفرها، فقام التاجر بدر المطوع بتوفير المبلغ بالكامل ومنحه لبيت الزكاة وتم تنفيذ المشروع بعد عامين ونصف العام.

وفي الافتتاح وفق ما يرويهِ عبدالعزیز المطوع، طلب مسؤولو بيت الزكاة من السيد



طارق بدر السالم المطوع



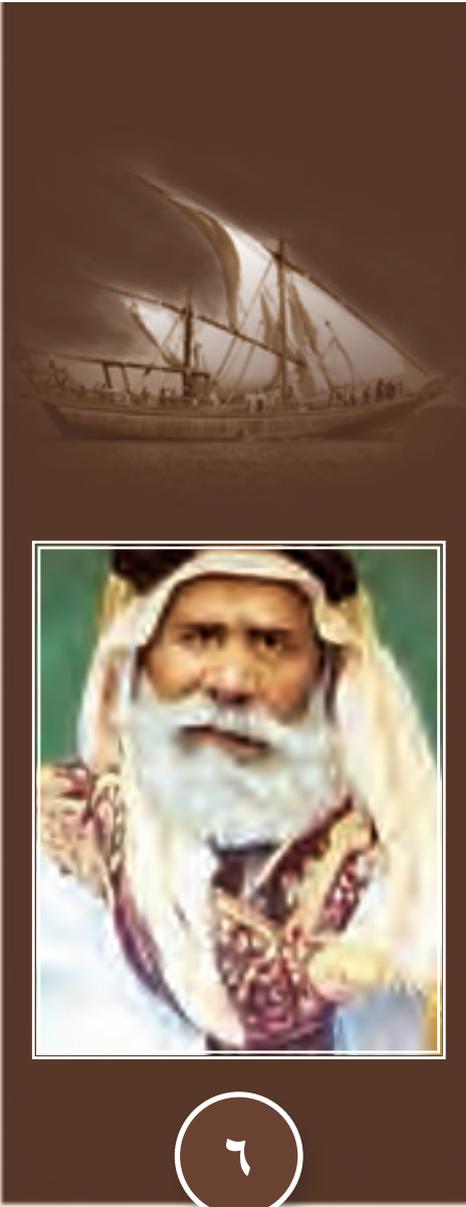
غازي بدر السالم المطوع

بدر السالم المطوع المشاركة في الافتتاح ولكنه لم يستطع كذلك، فأرسل نجليه غازي وطارق ليحلاً محله في الافتتاح، وكان معهم وقتها وزير العدل وزير الأوقاف د. سعد الهاشل الذي شارك في هذه المرحلة لافتتاح عدد من المشاريع الخيرية الأخرى في مصر، ومن

ضمنها مشروع بدر المطوع، وكانت الرحلة عبر طائرة أميرية خاصة، وكان في استقبالهم في مصر وزير الأوقاف د. محمود زقزوق وشيخ الأزهر الراحل د محمد سيد طنطاوي وتسلمت كل مؤسسة حكومية مصرية القسم الخاص بها من المشروع.

لم تنقطع متابعة عبدالعزيز المطوع للمشروع الخيري في النوبة فقد كانت اتصالاته مع القائمين عليه لمعرفة مدى يسر وسهولة تقديم المشروع لخدماته وتذليل أية عقبات تعترض سبيل الانتفاع به، ونتيجة لذلك علم أن الاستفادة القصوى للأهالي من هذا المشروع تستدعي وجود وسيلة لنقل المستفيدين من موقع إقامتهم إلى مرافق المشروع، فسعى لتوفير ذلك عبر التواصل مع السيد بدر المطوع الذي كان كريماً جداً في هذا الجانب.

ويروي عبدالعزيز المطوع قصة تعكس الحرص الشديد من السيد بدر السالم المطوع على فعل الخير بكل جوانبه، من خلال توفير وسيلة نقل لسكان النوبة بالقول: «بعد أن عدنا إلى الكويت كنا نتواصل مع القائمين على تشغيل مرافق المشروع، وقد جاء وجهاء النوبة إلى الكويت ليشكروا بدر المطوع ومعهم هدية تذكارية تقديراً منهم لجميل صنعه، ومعهم صور توثق افتتاح المشروع وتشغيله، وخلال الحديث معه بينوا أن أولادهم يعانون لبعده المسافة نوعاً ما عن مساكنهم في إشارة إلى حاجتهم إلى حافلة لنقلهم، فأخبرت بدر السالم المطوع عن ذلك فتحاور مع أولاده وقال: أخشى ألا تكون الحافلة كافية، فربما يصيبها عطب في أي وقت فيعوق ذلك وصول الطلبة إلى المدرسة، فلنوفر لهم حافلتين حتى إن توقفت واحدة عملت الأخرى، فاستغرب الوجهاء ذلك الكرم الكبير، إذ إنهم طلبوا حافلة واحدة فجاءتهم باثنتين».



التاجر هلال فجحان المطيري:
النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير

من أهم القيم الإسلامية الجليلة التي رسخها ديننا الإسلامي الحنيف أن من يزرع معروفاً يحصد معروفاً، ومن يفعل خيراً فلن يجد إلا خيراً، ومن الطبيعي أن يقابل النية الحسنة عطاءً وفيضٌ كبير من الخالق سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا»^(١)، وفيها دليل على أن النية الصالحة لا تعود على صاحبها إلا بالخير الكثير.

وحول ذلك المعنى الجليل نورد هذه القصة الواقعية والتي توضح لنا مثلاً ونموذجاً مميزاً لصاحبها التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله تعالى، وفيها: «أن التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله قد تميز بإحسانه إلى صغار التجار وإيثاره نفعهم وإيصال الخير إليهم على مصلحته الشخصية، فكان من جميل طبعه أنه كان عندما يصل إلى الهند لا يشتري البضاعة مباشرة فور وصوله، ولكنه كان يترك فرصة لصغار التجار أن يشتروا ما يريدون من البضائع التي يحتاجها أهل الكويت، والتي من أهمها المواد الغذائية الأساسية كالأرز والسكر والشاي والهيل والبن والقماش... وغيرها من السلع الأساسية، وكان يفضل أن يؤثرهم على نفسه في الشراء لعدة أسباب من أهمها: أن يأخذوا أفضل البضائع بدلاً منه، وذلك حتى لا ترتفع عليهم الأسعار عند قرب نفاذها من السوق، وحتى يترك لهم مجالاً لينتقوا ما يرغبون به من بضائع ولا يضطرون إلى شراء بضائع معينة يفرضها عليهم التجار أو السوق في ذلك الوقت، وغيرها من الأسباب التي في مجملها تبين معدنه الأصيل وجميل طباعه ومحاسن أخلاقه».

وفي إحدى الرحلات إلى الهند سافر معه مجموعة من صغار التجار، وفور وصولهم إلى هناك قاموا بشراء بعض البضائع من التجار الهنود، ولكنهم لاحظوا أن التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله قد عزف عن الشراء - كعادته التي عرفت عنه بإفساح المجال لصغار التجار - وكانوا حديثي عهد بمصاحبتة والسفر معه، فهداهم تفكيرهم إلى أن هذه البضاعة غير مرغوبة وأنها متوفرة بأسواق الكويت، وبالطبع إذا لم يقبل هو على شرائها فإنها غير مطلوبة وأنها ستكسد وتخسر إذا قاموا بشرائها وتحمل مغامرة الشراء قبل أن يقبل هو على ذلك، فقاموا على الفور بإعادة البضاعة إلى التجار الهنود، ولمَّا سألتهم التجار الهنود عن سبب ذلك، أجابوهم: «أن تاجر بخبرة وحنكة التاجر هلال فجحان المطيري لا يأخذ بضاعتكم فهذا دليل على عدم رواجها وأنها غير مرغوبة

(١) سورة الأنفال الآية (٧٠).



في بلادنا»، فما كان من التجار الهنود إلا أن ذهبوا مسرعين إلى التاجر هلال فجحان المطيري يعرضون عليه بضاعتهم بأسعار تقل كثيراً عن أسعارها، بل أنهم طلبوا منهم ألا يردهم في ذلك، وكان الأمر تفضل منه في قيامه بقبول الشراء منهم، وبالفعل قبل شرائها بتلك الأسعار التي حددوها هم، والتي كانت بالفعل أقل بكثير من أسعارها في السوق، وفتح المجال لباقي التجار بأن يشتروها بنفس تلك الأسعار الجديدة التي تقل بكثير عن الأسعار السابقة، وهكذا كانت النية الطيبة للتاجر هلال فجحان المطيري ورغبته في خدمة مواطنيه ولاسيما صغار التجار منهم الأثر الطيب في تلك النتيجة الطيبة التي عادت عليه وعلى مواطنيه بالخير الوفير.

وهكذا ضرب لنا التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله نموذجاً رائعاً في الإيثار والنية الحسنة، ورأينا كيف هداه تفكيره الحسن وفطرته السليمة إلى هذه الروح العالية من حب الآخرين وتقديم الخير لهم.

وهذا كان حال الكثير من آباءنا من أبناء الكويت في ذلك العصر، أن يساعدوا صغار التجار ويقفوا إلى جوارهم في بداياتهم العملية حتى يحققوا نجاحاً يحفزهم على الاستمرار، وقد ألزموا أنفسهم بنيات صادقة حسنة لنفع هؤلاء المبتدئين حتى لو على حساب مصلحتهم الشخصية، وكان يقابلهم في ذلك الخير الكثير كنتيجة طبيعية لحسن صنيعهم ونياتهم الحسنة الصادقة، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في القناعة والإيثار وحب الخير للغير.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



٧

عائلة الشايح: حفظ الله بضاعتهم
جزاء نواياهم الحسنة



ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في التوكل على الله وإصلاح النية، فحفظهم الله سبحانه وتعالى وحفظ تجارتهم وأموالهم، وفازوا برعاية الله لهم في أشد الأوقات وأصعبها محنة وأشدّها بلاءً، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية التي يروي أحداثها العم عبدالعزیز محمد الشایع في كتابه «أصداء الذاكرة» فيقول: «دارت أحداث هذه القصة في بومباي وهي تحمل من عناصر الغرابة ما يجعلني لا أنساها خصوصاً وأنها انتهت نهاية سعيدة ومفرحة، وتتلخص الحادثة في احتراق باخرة مشحونة بالأسلحة والقنابل والذخائر الثقيلة تابعة للجيش البريطاني كانت متوقفة في بومباي أثناء الحرب العالمية الثانية.

ولتصور أثر الحادثة، علينا أن نعرف أن بومباي كانت تعتبر الوسيط الأهم بين اليابان وأوروبا والخليج، فلم تكن تصل إلى الخليج أي سفن إلى تلك التابعة لشركة الهند البريطانية التي كانت تحكم المنطقة بأسرها عملياً، وكانت كل البضائع التي تصل من الدول المصدرة الرئيسية تصل إلى ميناء بومباي الكبير للغاية، وتبقى هناك إلى أن يتم إعادة تصديرها لاحقاً إلى الخليج، وبما أن عملنا يقتصر في غالبه على الاستيراد والتصدير، فكان علينا أن نسجل بضاعتنا الموجودة في الميناء كترانزيت، وندفع ضريبة تصدير مقدارها ٢٪ من قيمتها، وفي حالة تأخرنا عن الموعد المحدد لإعادة تصديرها علينا أن ندفع رسوم أرضية إضافية للميناء.

وفي وقت تلك الحادثة كنا قد استوردنا كمية من السكر وقمنا بتخزينها في أحد مخازن ميناء بومباي بانتظار إعادة تصديرها إلى الخليج، لكن باخرة الأسلحة احترقت في ذلك الوقت، ولا نعلم بالضبط إن كان الأمر مدبراً من جهة ما أم أنه مجرد حادث، فكل ما نعرفه أن ذلك الحريق كان من القوة والضخامة أن تسبب في احتراق الميناء الكبير بأكمله، ومع استمرار اندلاع النيران تواصلت الانفجارات، حتى أتت الحرائق على الميناء وما فيه، وكانت قطع الحديد تتطاير من بعض السفن على الأهالي من شدة وقوة تلك الانفجارات الهائلة، أما نيران القنابل والشظايا فكانت تحلق لمسافات شاسعة مخربة كل بقعة تصيبها لغاية مسافة ٥ كيلو مترات داخل بومباي، وقد أخلت بعض المناطق من سكانها، واضطرونا إلى ننتقل إلى مكان بعيد خشية استمرار الانفجارات، وقد سقطت قطعة كبيرة من الحديد على مكتب التاجر حسين بن عيسى القناعي، كما سقطت قطعة كبيرة أخرى على الشارع المجاور لمكتبنا الأمر الذي حتم على الجميع أن يرحلوا عن المنطقة سريعاً.



حسين بن عيسى القناعي

وبعد مرور أقل من شهر على تلك الحادثة، وبعد ما انتهت السلطات المختصة من إزالة آثار تلك الانفجارات والحرائق حدث ما لم يكن في حسابنا أبداً، فقد زارنا تاجر هندي وطلب من الأخ صالح شراء السكر الموجود في أحد مخازن الميناء، استغرب صالح الأمر وقال له: إن السكر احترق مع الميناء كما احترق كل شيء هناك، لكن التاجر الهندي فجر واحدة من أروع المفاجآت السارة التي واجهتها في حياتي العملية في الهند عندما أخبرنا بأن المخزن الوحيد الذي نجا من الحريق الكبير هو الذي كان فيه السكر التابع لنا.

لم نصدق ما سمعناه، فذهبت مباشرة إلى الميناء مع الأخ صالح ورأينا بأعيننا أن كل المخازن الموجودة هناك، بل إن الميناء بطوله وعرضه قد تساوى مع الأرض بعد الحريق، إلا ذلك المخزن الذي حفظنا فيه السكر، والغريب أن مياه الإطفاء لم تصل إليه أيضاً وإلا تسببت في تلف السكر الذي تم تخزينه فيه.

وعندما فتحت المخزن لم أصدق عيني وأنا أرى السكر في أحسن حال وكما تركته آخر مرة، وكان لتلك المفاجأة السارة من المعاني والدلالات الكثير، وظللنا نحمد الله كثيراً عليها.

وهكذا أوضحت لنا هذه القصة كيف حفظ الله لعائلة الشايح بضاعتهم من الاحتراق والتلف بسبب نواياهم الحسنة، ورأينا كيف كان توفيق الله وعنايته وحفظه وبركته لأموالهم بسبب تلك النية الصالحة، ولا تعتبر هذه القصة نهاية المطاف في هذا المضمار، ولكن تاريخ الكويت مليء ولله الحمد بالقصص المشابهة التي تبرهن على حفظ الله ورعايته لأصحاب النوايا الحسنة من أهل هذا البلد الكريم.



**النية الطيبة للتاجرين
عبد العزيز العلي المطوع وعبد العزيز يوسف المزيني**

النية الطيبة أمرها عظيم، وهي روح الأعمال، وبها صلاح الإنسان المسلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(١)، وعلى هذا الأساس فمن نوى خيراً حصل له الخير، ومن نوى شراً حصل له الشر.

كثير من الناس يتداولون عبارة «وعلى نياتكم ترزقون»، وهذه المقولة الشهيرة والمتداولة ليست آية أو حديثاً ولكنها متوافقة مع الشرع، فصاحب النية الطيبة يرزقه الله الخير ويقدر له الخير، وجزاء الإخلاص لوجه الله تعالى مع النية الطيبة عظيم عند الله تعالى، فقد يفتح الله للعبد بنيته الحسنة وإخلاصه أوسع أبواب الخير ويرزقه من فضله ويجزل له العطاء ويبارك له فيما يرزقه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٨). ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٩) إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(١٠)، فمن كانت نيته طيبة مخلصاً في القول والعمل تقياً يخاف الله عز وجل، فإن الله لا محالة سيكون خير عون وسند له، وسيرزقه من حيث لا يحتسب وسيجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً.. هكذا يكون العبد صاحب النية الطيبة المخلص لله.

يروى أحمد عبدالعزيز المطوع أن المغفور له بإذن الله تعالى والده عبدالعزيز العلي العبد الوهاب المطوع باع شحنة من الأقمشة إلى عبدالعزيز المزيني - رحمه الله - على ظهر سفينة كان من المفترض أن تبحر من بومبي إلى الكويت واستلم ثمنها بالكامل .. إلا أن عبدالعزيز العلي المطوع - رحمة الله عليه - علم فيما بعد أن ريان السفينة ترك البضاعة في مخزن في ميناء بومبي وأبحر من دونها، كما علم كذلك بأن حريقاً كبيراً قد شب، فأحرقت النيران البضائع التي كانت في الميناء.

ذهب المغفور له عبدالعزيز العلي المطوع إلى عبدالعزيز المزيني - رحمه الله - وأبلغه بما حدث وعرض عليه إعادة المبلغ قيمة شحنة الأقمشة لأنها لم تصل إلى الكويت وأتلفت بسبب الحريق، إلا أن المغفور له عبدالعزيز المزيني رفض استرجاع قيمة الشحنة وقال له إن الصفقة تمت وإنه يتحمل الخسارة.

ولما كان الطرفان قد أصرا على موقفيهما، فقد لجأ إلى التحكيم، وتم الحكم بأن يستعيد المزيني المبلغ، إلا أنه رفض خشية أنه لم يحكم لصالح عبدالعزيز العلي

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سورة الزلزلة الآية (٧-٨).

(٣) سورة الطلاق الآية (٢-٣).



المطوع كونه أحد أفراد عائلة المحكم، فبقى المبلغ مؤمناً طرف المحكم ورفض الطرفان استلامه.

وعندما بحثوا في ميناء بومباي ليقدروا التلفيات التي لحقت بشحنة الأقمشة، وجدوا أن المخزن الصغير الذي كانت الأقمشة موجودة به لم تمسه النار واستلم عبدالعزيز العلي المطوع - رحمه الله - المبلغ، كما استلم عبدالعزيز المزيني - رحمه الله - شحنة الأقمشة وبارك الله لهما في الصفقة، وفتح عليهما من أوسع أبواب الخير.

نخلص من هذا الموقف الجميل المؤثر أنف الذكر أن كلا التاجرين عبدالعزيز العلي المطوع، وعبدالعزیز المزيني - رحمهما الله - كانت نيتاهما طيبة، وكانا يتعاملان مع بعضهما البعض بإخلاص في قولهما وعملهما، وكل منهما كان يتقي الله، وقد جنبهما الله تعالى الخسارة، وأراد الله عز وجل ألا تتلف شحنة الأقمشة، ولم يخسر أحدهما وفتح الله عليهما فيما بعد من أوسع أبواب الخير والرزق.

ولقد امتدت النية الحسنة إلى الذرية الطيبة، من خلال حسن التربية الكريمة.



مصعب عبدالعزيز المطوع

فهذا مصعب ابن عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع يقدر الله له أن يبادر باستثمار عقاري في إحدى الدول الخليجية ليشترى لبعض معارفه وزبائنه عقارات بوثائق بيع وشراء على أمل من المستثمر الأصلي أن يستخرج لها صكوك تملك تمهيداً للاستفادة منها سواء بالبناء والسكن أو الاستثمار والمضاربة، غير أنه قد تبين لمصعب فيما بعد أن ذلك الاستثمار لم يكن مبنياً على تسجيل صحيح وكامل لصكوك التملك الأمر الذي جعل هذا الاستثمار متأرجحاً بين الصحة والبطلان.

وحالما أتضحت له معالم هذه الحقيقة حتى بادر مسرعاً لجميع زبائنه ليعيد إليهم ما دفعوه له من مشتريات عقارية رغم أنه لا ذنب له فيما حدث، ومثل الكثير من التجار الآخرين كان يسعه الاعتذار بالتقلبات المتوقعة في الأسعار، أو بالفرص السانحة في السوق العقارية مهما كانت كلفتها وأثرها على الزبائن، غير أنه أثار أن يبادر زبائنه بإعادة مشترياتهم إليهم دون أن يطلبون، لأنه شعر بالحرَج من مرور الوقت دون جدوى من تسجيل هذه العقارات، فخرج بالسمعة الحسنة ورضا الله سبحانه فضلاً عن رضا الناس، وإن كان كلفه ذلك أن يتحمل من جيبه الخاص قرابة نصف مليون دينار في سابقة قل نظيرها في العصر الحديث الذي يشهد التدافع على الدنيا بل التطاحن عليها حتى إذا اقتضى ذلك اللجوء إلى القضاء.

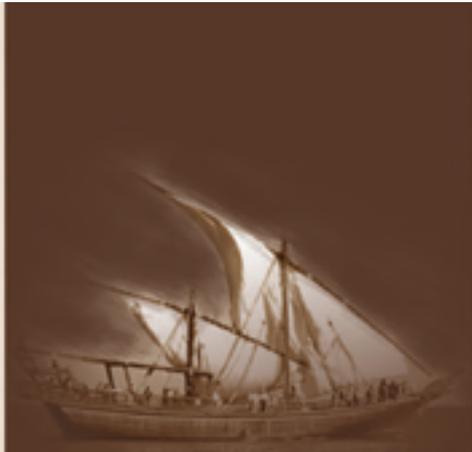
فتحية لمصعب وتحية لوالده من قبله لحسن تربيته رحمه الله له، فما الشبل إلا من ذاك الأسد، ومن شابه أباه فما ظلم.

الفصل الثالث



الإيثار





٩

التاجر خالد عبداللطيف الحمد
مثال للقناعة والرضى بالرزق القليل



تعرف القناعة في أبسط معانيها بأنها الرضى بما قسمه الله تعالى وأعطاه، والبعد عن التطلع لما عند الآخرين من نعم وهبات، والقانع بما رزقه الله تعالى يكون هادئ النفس، قريير العين، مرتاح البال، وأكثر استقراراً من المشغول بأطماعه وحرصه على الدنيا، وهذا ما يجعل القانع محبوباً عند الله وعند الناس، ويصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»^(١).

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص، قد سأله رجلٌ؛ فقال: «ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: «ألك امرأة تأوي إليها؟» قال: نعم، قال: «ألك مسكن تسكنه؟» قال: نعم، قال: «فأنت من الأغنياء»، قال: فإن لي خادماً، قال: «فأنت من الملوك»^(٢).

ولله در الأضبط بن قريع حين قال:

اقنع من الدهر ما أتاك به من قر عيناً بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالقناعة والرضا بالريح القليل، ويوضح هذا الموقف الحقيقي مثالاً ونموذجاً طيباً للتاجر وخالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى، وكان من التجار المعروفين بقناعته ورضاه بالرزق القليل.

يروى الأستاذ حمد عبدالمحسن الحمد هذه القصة عن التاجر خالد عبداللطيف



حمد عبدالمحسن الحمد

الحمد رحمه الله تعالى قائلاً: «في فترة سوق المناخ جاء رجل إلى التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى وعرض عليه التداول بسوق المناخ، قائلاً: يا عم إذا تريد أن تساهم في الشركة الخليجية المقفلة سعر السهم ١٠٠ فلس، وبعد الشراء بيومين السهم يصير سعره دينار، هنا رد عليه التاجر خالد عبداللطيف الحمد متعجباً ومستنكراً في نفس الوقت: كيف يكون سعر السهم ١٠٠ فلس ويصبح السعر بعد يومين ديناراً؟! اسمع نصيحتي يا ولدي: «هذا لعب ما هي تجارة».

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٥٩٧٢).

(٢) أخرجه مسلم، (٢٩٧٩).



وكان التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى من أشد المعارضين للمشاركة في سوق المناخ (سوق الأسهم) سواء بشراء الأسهم أو حتى بالمشاركة فيه من قريب أو من بعيد، بل كان رحمه الله تعالى من أكثر الناصحين لبقية التجار بعدم الدخول فيه، وبعد هذا الموقف بأيام حدثت أزمة المناخ، وندم جميع من شارك من التجار في تلك الأحداث».

وهكذا عكس هذا الموقف وضوح الرؤية واكتمال البصيرة عند التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى، كما وضع هذا الموقف شفافية وصدق التاجر خالد عبداللطيف الحمد مع نفسه ومع الناس، وكيف أنه تمسك بالعمل المباح المشروع، واكتفى بالحصول على الرزق القليل من تجارته البسيطة المعروفة، عوضاً عن السعي وراء المكاسب الكبيرة غير المقنعة، وعدم المغامرة في تجارة غير مأمونة وفي قلبه منها شك أو ريب.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر أن التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى ليس الوحيد من أبناء جيله من تجار هذا الزمن الرائع الذي عزف وصد عن سوق المناخ وحذر منه، بل هناك مجموعة رائعة من أجدادنا وآبائنا أهل الكويت الكرام - وكل أهل الكويت كرام - الذين لم يقتنعوا بتلك الأرباح الخيالية التي كان يدرها سوق المناخ على من تعاملوا فيه^(١)، وعلى الرغم من أن بعض أبناء هذا الجيل قد كونوا ثروات طائلة من وراء التعامل في هذا السوق، إلا أن الغالبية العظمى من أبناء هذا الجيل الفريد لم يقتنعوا بالمشاركة فيه، بل وصل الأمر بهم إلى تحذير المقربين والأصدقاء من الدخول في غمار وأهوال تلك المغامرات.

وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالقناعة والرضى بالرزق القليل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالورع والتقوى.
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

(١) أوردنا في سلسلة التاجر الأسوة في كويت الماضي مواقف عديدة مشابهة لذلك الموقف الحذر الواعي تجاه سوق المناخ (سوق الأسهم) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: موقف التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى، وهو أحد موضوعات الجزء الثاني من سلسلة «التاجر الأسوة في كويت الماضي».



البصمات الخيرية للتاجر
محمد عبد المحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلال له



كان حريصاً على فعل الخير، ويسعى لمساعدة أبناء بلده، ويقدم الدعم والعون والمساعدة لكل محتاج، ويعمل على تفريغ الكريات عمن يمر بضائقة سراً بدون ضجة إعلامية حيث كان ينفق بلا حساب حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .. هذا الكلام ينطبق على التاجر الراحل العم محمد عبدالمحسن الخرافي - رحمه الله- فقد كان يشهد له القاصي والداني على مواقفه الإنسانية النبيلة تجاه وطنه وأبناء وطنه.

ومن هذه المواقف يحكي الأستاذ إبراهيم شكري دبوب الرئيس التنفيذي لبنك الكويت الوطني موقفاً للراحل محمد عبدالمحسن الخرافي رحمه الله.. يقول دبوب: «كنت في أحد الأيام أشرح له - أي محمد الخرافي - ما كنا نقوم به في البنك من تخطيط استراتيجي بعيد المدى لاستقراء المستقبل وتوجيه بنك الكويت الوطني نحو أهداف مستقبلية، فما كان منه إلا أن قال لي: «يا بني إن الله هو الوحيد الذي يعلم الغيب»، فقد كان رحمه الله شديد الإيمان بدينه وبربه، وكان يساعد المحتاجين بهدوء ودون ضجة إعلامية، وأذكر أنه أمر في اليوم الأول من الاحتلال العراقي للكويت، أن نفتح أبواب فرعي البنك في لندن وأن ندفع ٥٠٠ جنيه إسترليني لكل فرد كويتي يثبت أن له حساباً معنا في الكويت، وقد فعلنا ذلك لمدة أسبوعين، وكان من جراء ذلك أن خسر البنك مبالغ لم نتمكن من استردادها بعد التحرير. وكان يقول دائماً: «لا قيمة للمال إذا لم نساعد به أهلنا في المحن». وعندما تحررت الكويت وعاد - رحمه الله- إلى أرض الوطن كان شديد الإصرار على أن يعود إلى الكويت بالرغم من الصعوبات التي كانت تواجهني وأصر على عودتي، وكنت فخوراً بإصراره وأشعر بواجبي تجاهه وتجاه البنك الذي شاركنا سوياً في بنائه».

في الحقيقة إن مواقف الراحل أبي جاسم- رحمه الله- لا تحصى.. تقول ابنته د.فايزة الخرافي: «لن أنسى ما حييت موقفه حين شب الحريق في كلية العلوم بجامعة الكويت في بداية العام الدراسي عام ١٩٨٧م، حيث أتلف أقساماً علمية بأكملها، كنت حينها عميدة للكلية، وأصبحت في حيرة من أمري، فالأمر يستدعي إجراءً سريعاً، والروتين داخل الجامعة يتطلب استدعاء شركات حتى يتم إرساء العطاء على إحداها لصيانة مبنى الكلية وإعادة بناء ما تهدم من مبنى الكلية، وكان ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً سيؤثر بلا شك في تأخر بدء الدراسة وتواجد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في الكلية، وحين شرحت له الموضوع، وكنت دائماً أستشيريه في كل صغيرة وكبيرة من أموري فقد كانت نصائحه الحكيمة والصائبة هي التي تعينني على اتخاذ القرار.. رد علي



د.فايزة الخرافي

بجملة واحدة: «لا تقلقي، كل شيء سيتم حسب ما تريدين». وفي الصباح كان الأمر بأن يعاد بناء ما تضرر من مبنى الكلية على نفقته الخاصة، وأن تقوم شركته بذلك.

وتضيف د فائزة الخرافي: «حين اتصلت به مستفسرة وشاكرة وفرحة لهذا الخبر الذي سيعين الكلية وأعضاء هيئة التدريس والطلبة على عودتهم للنشاط الدراسي بصورة طبيعية، وعلى عودة الكلية وقت قصير، قال اتخذت القرار أولاً، لأننا نعمل من أجل تراب هذا الوطن وأبنائه وبذل الغالي والنفيس من أجله

ونسخر إمكاناتنا لخدمته، ولست أرى أهم من تعليم أبنائنا وتوفير المناخ المناسب لهم، وهذا ما نذرنا أنفسنا له، وهو واجب وليس منة.. لا أريد يا بنيتي أن أراك في هذه الحالة من الحيرة والألم وأنت تقفين على رأس هذه الكلية وتحاولين جاهدة بذل أقصى جهدك لتطويرها ونحن في إمكاننا أن نساعدك على إيجاد الحل، ولذلك اتخذت هذا القرار».

وتكمل د.فايزة الخرافي بقولها: «لقد كانت ردة الفعل لهذا القرار عند الجميع في الكلية لا توصف، ففي اليوم نفسه بدأ العمل وانتهى بوقت قياسي مما ترك أثراً طيباً ولا يزال في نفوس الجميع، ونحن نرى طلبتنا يعودون إلى مقاعدهم الدراسية لتلقي العلم وعودة الحياة للكلية. لقد كان ذلك موقفاً لا يُنسى ويذكره جميع من في الكلية والجامعة لهذا الرجل العظيم الذي نذر نفسه لخدمة وطنه وأوصانا وحثنا على ذلك».

ويروي الأستاذ يوسف أحمد الشهاب موقفاً آخر يدل على بصمة أخرى من بصمات العمل الخيري للراحل أبي جاسم، حيث يقول الشهاب: قال الراحل الدكتور عبدالرحمن



أ.يوسف أحمد الشهاب

السميط - رحمه الله- الذي كان أميناً عاماً للجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر حالياً): كنا في المملكة العربية السعودية خلال أشهر الاحتلال العراقي للكويت، ولم تكن لدينا أموال لمساعدة المحتاجين في إفريقيا، وكنا في حيرة من الأمر بين توفير المال لأبناء الكويت في الخارج وتوفيره لفقراء أفريقيا، وبينما كنا كذلك وإذا بالمرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي يسألني عن أوضاع المساعدات الكويتية إلى أفريقيا، وفيما إذا كانت توقفت بسبب الاحتلال أو لا تزال



د. عبدالرحمن حمود السميطة

مستمرة، فشرحت له الأمر على حقيقته والأوضاع السيئة التي بدأ المحتاجون في إفريقيا يعيشونها لعدم وصول المساعدات إليهم، ولما وقف المرحوم محمد الخرافي على هذه الأمور استدعاني وقال: يا دكتور عبدالرحمن، اطمئن لن تقف اللجنة عن تقديم المساعدة وسوف أكون إلى جانبكم وأمدكم بالمال، فأمدنا بما جادت به يده الكريمة رحمه الله، وكان لذلك المبلغ الأثر الكبير في تقديم المساعدات الخيرية للمحتاجين في القارة الإفريقية.

ويضيف الشهاب: «مثل هذا الموقف وفي تلك الظروف الصعبة التي كان الكويتيون يعيشونها من احتلال لوطنهم ومن فقدان أموالهم، ما كان أن يكون لولا أن الراحل محمد الخرافي رحمه الله كان يدرك دوره الإنساني وكرمه الذي لم ينقطع حتى في الفترات الحرجة، فقد كانت الأمور تسير إلى المجهول بين عودة الكويت وأهلها وضياع الهوية وفقدان المال، لكن الرجل ومع كل معاناته النفسية لاحتلال وطنه لم ينس الفقراء والبتائسين سعياً لمرضاة الله ونيل الثواب والأجر».

ويكمل الشهاب بقوله: «ومثلما كان الراحل محمد الخرافي رحمه الله ضمن قائمة الصفوف الأولى لدعم المجهود الحربي العربي، فقد كان أيضاً أحد أصحاب الأيدي البيض في الكويت الذين لم يترددوا في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين وفي المشاريع الخيرية التي ساهموا في إقامتها».

لقد شملت مساعدات المرحوم محمد الخرافي بناء المساجد وكفالة اليتيم وتقديم الأموال لوجبات إفطار الصائمين خلال شهر رمضان من كل عام، ولم تكن هذه المساعدات تقتصر على الكويت، بل تجاوزتها إلى دول الخليج والدول الإفريقية والآسيوية وغيرها من الدول التي تصل إليها المساعدات الكويتية».

ويزيد الشهاب قائلاً: «كما توضح هذه المساعدات ما كان عليه المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي من كرم وجود وإحسان لم يقتصر على فئة دون أخرى، بل شملت وجوه الخير كلها، فلم يبخل بمال لمحتاج ولم يرد سائلاً معوزاً، بل كانت يده مبسوطة للإحسان كسباً للأجر والثواب، وإيماناً منه بأن المال الذي وهبه الخالق له لا بد أن يصل إلى كل محتاج ليزيل عنه معاناته ويخفف عنه قسوة الحياة وشظف العيش».



النوخذة عيسى عبدالله العثمان
مثال لبركة إنكار الذات



الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾^(١)، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «ليس الغني من كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس»^(٢).

كان النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثلاً يحتذى في الأمانة وحسن الخلق، وكان يحافظ على أموال الناس ونتيجة لذلك فقد أخلف الله عليه ورزقه الخير الكثير.

يروى الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان قائلاً: حكى لي أحد خبراء البحر «النوخذة» عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان «أبوفیصل» وهو حي يرزق أنه وشريك له حملاً أموالاً كثيرة لتجار الكويت قدرت بمئات الألوف من الروبيات، وباعا واشتريا بها في الهند، وكان تجار الكويت في الماضي يحركون أموالهم وينعشون اقتصاد أمم كثيرة في الهند وإفريقيا وإيران والعراق وبلاد أخرى كثيرة حتى في ظروف الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي ظروف صعبة، فقد ساهموا في حل الأزمات الغذائية للمنطقة حتى مرت أكبر حروب كونية هلك خلالها في العالم عشرات الملايين، ومنطقة الخليج رجالها يجوبون البحار بأكثر من أربعمائة سفينة تنقل الأرز والشاي والسكر والقمح والتمور والأخشاب في رحلات متواصلة يقودها رجال أشداء وناوخذة خبراء، استخلصوا أرزاقهم من الأمواج العالية والرياح العاتية والأسماك المتوحشة، وعانوا من عذاب السفر ووحشة الغربة.

والنوخذة عيسى العثمان يتم لنا قصة الأمانة فيقول إنه ربح في سفرته تلك أموالاً وخشي عليها من التلف بسبب الرياح والأمواج فلفها في طيات كبيرة من الحبال ووضعها في مكان بعيد آمن لا يصل إليها رشاش البحر، وفي طريق العودة هبت عليهم عاصفة تسمى «طوفان البحر»، موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض، لو أخرج الإنسان يده لم يكد يرها.

وظلت العاصفة تعصف بهذه السفينة الشراعية المكونة من ألواح خشبية ومسامير، وفتيل من القطن وشراع وبحارة نحاف الأجساد وسمر الأيدي إلا أنهم يحملون في

(١) سورة سبأ الآية (٣٩).

(٢) رواه البخاري، (٦٤٤٦)، ومسلم، (١٠٥١).



صدورهم قلوب الرجال الأشداء المتوكلين على الله، والبحر يعلم التوكل، فالناس فيه كما يُذكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «الداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود، والناس على ظهره دود على عود». فالرياح لها دوي يصم الآذان والموج يجتاح كل شيء فوق ظهر السفينة فتراهم يتمسكون بالحبال ويتشبثون بأيديهم وأرجلهم بكل شيء بارز يمسك في السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال، ويستغيثون الله بقلوبهم، وهممات شفاهم وعبراتهم المميزة عند الله وإن اختلط ماء البحر الهائج بحبات الدموع الخاشعة فهي مميزة في الملاء الأعلى كاللؤلؤ الرطب، فيستجيب الله تعالى برحمته وفضله فتسكن الريح ويهدأ البحر ويعم السكون، ويتفقد البحارة أنفسهم ويحمدون الله على السلامة والنجاة، وينطلق النوخذة عيسى العثمان إلى الأمانة، «أموال الناس» فيرى أنه تلف منها مئتان وخمسون ألف روبية وهي أجرة وعمولة هذه الرحلة، ويبدأ الآن النقاش بين النوخذة وشريكه في هذه التجارة، قال النوخذة العثمان: ماذا نضع يا شريكى وقد خسرنا تعبنا في هذه الشهور بسبب هذه العاصفة؟ فقال شريكه: أموال التجارة كثيرة وقد سلمت من التلف، ولو قسمنا هذا المبلغ على كل تاجر لكان التعويض الذي لا يضرهم وكان الحل الأنسب، حيث لا حول ولا قوة لنا في تلف هذه الأموال!، فقال صاحب السفينة: لا نفعل هذا، رضينا بقضاء الله وقدره، وسنسلم الأموال كلها بربحها إلى أصحابها وأجرتنا المال التالف.

ووصلا إلى الكويت وجاء التجار إليهما يتسلمون رؤوس أموالهم والأرباح، واكتشفوا أمانة الرجل لما عرضوا عليه المال كتعويض فأبى إلا أن يأخذ التالف وعوض البحارة الذين معه من ماله الخاص، وانتظر الموسم القادم.. وطارت قصة أمانته بين التجار الكبار فجاؤوا في الموسم القادم بأضعاف الأموال التي أرسلوها معه في الموسم الماضي فتاجر فيها، وحقق أرباحاً هائلة عوضته عما خسرته خمسة أضعاف، وهكذا الأمانة تغني صاحبها، وهكذا الله يخلف عباده الصادقين والأمناء الشرفاء الذين لا تمتد أيديهم إلى ما لا يملكون ويستغنون بفضل الله عن فضل الناس.



التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان
مثال للإيثار وإنكار الذات



كان التاجر الراحل عبدالله عبداللطيف العثمان مثلاً رائعاً للإيثار وإنكار الذات، فكان يقدم حاجات الآخرين على حاجاته الضرورية، يقول الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)، لذلك قد من الله تعالى على هذا التاجر من فضله وفتح عليه من أوسع أبواب الرزق، فكان شاكراً لنعمة ربه وكانت يده سخية في العطاء ممتدة بتقديم الدعم والعون والمساعدة لذوي العوز والحاجة داخل وخارج الكويت.

أفاد نوري العثمان عميد عائلة العثمان - أطل الله عمره - أن المرحوم التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان أرسله يوماً إلى صديق للأخير (عبدالله العثمان) من أبناء أسرة العويد للاقتراض منه مبلغاً قيمته ٥٠ روبية حيث لم يكن يوجد في البيت من طعام في ذلك اليوم، وحينما أخذ الراحل عبدالله العثمان المبلغ وكان في طريق عودته إلى المنزل صادف بعض الفقراء في الطريق فأعطاهم المبلغ الذي كان في جيبه وهو نفس المبلغ الذي اقترضه، وأمسى عبدالله العثمان هو وعائلته بلا عشاء.

وعلى الرغم من ثرائه ومحبة الناس له، لم يسع الراحل عبدالله العثمان يوماً إلى ترجمة ما أسبغه الله عليه من نعمة المال والمحبة إلى ركائز عمل سياسي يهدف من ورائه إلى منصب وجاه حكومي، بل آثر أن يسخر تلك النعمة في إيصال مطالب الناس واحتياجاتهم إلى أولي الأمر.



الشيخ عبدالله السالم الصباح

وأوضحت إحدى المستندات القديمة وهي عبارة عن كتاب أرسله التاجر عبدالله العثمان إلى أمير دولة الكويت المرحوم الشيخ عبدالله السالم بتاريخ ١٧ من شعبان سنة ١٣٧٠هـ، حيث كانت أزمة المياه قد استفحلت في ذلك الوقت، يقول فيه بأن كبار التجار لديهم سيارات لنقل الماء يقومون بسحب مياه الخزان ولا يبقى للفقراء شيء من الماء يسد حاجتهم، ويأمل منه بأن يوقف هذا العمل من قبل التجار.

وكان الراحل عبدالله العثمان كريماً متفرداً في عطاءه، فلم يكن يبخل إذا امتلأت كفه بالخير، ففي إحدى الليالي بعد أن وسَّع الله عليه جاءته أرملة ضاقت عليها

(١) سورة الحشر الآية (٩).



الأرض بما رحبت وكان زوجها قد توفي وكان قبل موته قد رهن البيت الذي تعيش فيه مع أولادها اليتامى وقد اقترض زوجها مبلغاً من المال لأنهم كان يمرون بضائقة مالية ومات الزوج دون أن يقضي الدين، وقد طالبتها صاحب الدين بماله، ولم تستطع تلك المرأة سداد الدين وقد طلبت من الدائن أن يمهلها حتى ييسر الله لها مبلغاً للسداد، لكنه رفض وذهب إلى المحكمة وسيخرجها في اليوم التالي من بيتها هي وأطفالها، فطلبت تلك المرأة المسكينة المساعدة من العم عبدالله العثمان، فلم يتردد لحظة واحدة عن مساعدتها وقال لها: عودي الآن إلى بيتك وغداً سأجد لك مخرجاً بإذن الله، ولم يخب مسعى تلك الأرملة فقد عرفت قلب من تطرق، وإلى من تلجأ بعد الله، وفي اليوم التالي ذهب الشيخ العثمان إلى ذلك الدائن وسدد دين تلك المرأة كاملاً، وأخذ وثيقة ملكية البيت ووهبها للمرأة وأطفالها، وأنقذهم بجميل فعله من التشرد.

وللتاجر عبدالله العثمان أعمال خيرية لا تحصى ولا تعد داخل وخارج الكويت، فقد رعى كثيراً من مراكز ودور الأيتام في العالم العربي، ولم يكن يفرق بين يتيم مسلم أو يتيم مسيحي، وقصة رعايته لمراكز أيتام مسيحية في لبنان معروفة، والمطلع على قائمة المتبرعين للجنة اليتيم العربي يرى أن التاجر عبدالله العثمان كان يتصدر قائمة المتبرعين في هذه القائمة.

الفصل الرابع



الشهامة والمرورة



١٣

التاجر عبدالكريم حسين بو الملح
والتاجر يوسف عبدالعزیز الفلیج مثالان للشهامة والوفاء



اشتهر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدق والأمانة، إضافة إلى ما عرف عنه من الشهامة والوفاء صلى الله عليه وسلم، وقد أكدت هذا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، حين جاءها النبي صلى الله عليه وسلم لَمَّا نزل عليه الوحي أول مرة، فجاءه وهو لا يعرفه، فارتعد صلى الله عليه وسلم وقال: «زملوني زملوني»، قالت له رضي الله عنها: «كلا والله، ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»^(١)، وكل ما ذكرته أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها ما هو إلا دليل شهامته ومروءته صلوات ربي وسلامه عليه.

أما صور وفاء النبي صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال وفاؤه لخديجة رضي الله عنها وحبها لها حتى بعد موتها، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت: «مَا غَرَّتْ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَمَا رَأَيْتَهَا قَطُّ لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قِصْبٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَالَئِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ، وَفِي لَفْظٍ «ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا»، وَفِي لَفْظٍ «وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَّبَعُ بِهَا صِدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ»^(٢)، وهذا من وفائه وحسن عشرته صلى الله عليه وسلم.

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة وسنته الشريفة مليئة بالمواقف والأحداث التي تدل على شهامته ووفائه صلى الله عليه وسلم، وإن كان المقام لا يتسع لذكر المزيد منها، ولكنه صلى الله عليه وسلم مشهود له بذلك ومعروف عنه ما هو كفيلاً بالافتداء به واتباعه في أخلاقه الحسنة جميعها صلوات ربي وسلامه عليه.

وحول هذه المعاني الرفيعة والأخلاق الجليلة نورد هذه القصة الواقعية عن

(١) رواه البخاري، (٦٩٨٢)، ومسلم، (٢٥٢).

(٢) رواه البخاري، (٣٨١٦، ٣٨١٨)، ومسلم، (٧٤).



منصور عبدالكريم بو الملح

التاجرين عبدالكريم بو الملح^(١) ويوسف عبدالعزيز الفليج^(٢) رحمهما الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها الشهامة والوفاء.

يروى السيد منصور عبدالكريم بو الملح (أبو مشعل) هذا الموقف فيقول: «كان العم يوسف عبدالعزيز الفليج رحمه الله تعالى من الأصدقاء المقربين للوالد رحمه الله تعالى، وعندما

زاره الحاج يوسف الفليج في المستشفى الأميري في مرضه الأخير الذي توفي فيه، وكان الوالد رحمه الله يشعر بقرب الأجل، وكان الحاج يوسف الفليج وكيل الوالد الذي ولاه على أمواله وتجارته لما وجد فيه من صدق التعامل والحرص والجدية في حفظ الأموال؛ بل واستثمارها بحرفية وأمانة، فعندما رآه الوالد رحمه الله سرُّ لذلك كثيراً كأنه ينتظر قدومه عليه، وقال له: «يا يوسف، مشكور على ما بذلته لي من جهد ونصح واستثمار، ولكن أرجوك كل الرجاء أن تعلم أنني قد وضعت ديني عن كل المدينيين لي، وأني قد تنازلت عن حقوقي لدى الآخرين جميعاً، فإذا جاءك بعد وفاتي من يدعي أنه مدين لي، ويريد أن يسدد لأولادي من بعدي الدين المستحق عليه، فأرجو أن ترده رداً جميلاً، ولا تدعه يدفع لك لصالحي أو لصالح ورثتي ولو فلساً واحداً».

(١) ولد التاجر النوخذة عبدالكريم بو الملح في مدينة الكويت عام ١٨٥٧م، وفي عام ١٨٧٢م بدأ مسيرته العملية وهو ابن الخامسة عشرة من عمره حيث عمل في مهنة تكسير الصخور ثم نقلها على سفينة «تشالة» التي سعى إلى امتلاكها في ذلك السن المبكر، وبعدها في العام ١٨٩٠م امتلك سفينة قطاعة لنقل المياه من شط العرب، وفي عام ١٩١٠م اتسع نشاطه وامتلك السفينة «الحميدي» لتجارة القطاعة ونقل المياه من شط العرب، وفي عام ١٩٣٤م امتلك البوم «تيسير» وهو من أكبر المراكب المستخدمة لنقل المياه وتجارة القطاعة في ذلك الوقت، وعرف عن المرحوم بإذن الله تعالى التاجر النوخذة عبدالكريم بو الملح حبه للعمل والكفاح من أجل تحقيق النجاح، وحرصه الشديد على خدمة وطنه ومواطنيه، وتقديم يد العون والخير للجميع، توفي رحمه الله تعالى عام ١٩٥٧م وعمره يقارب المائة عام، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

(٢) المرحوم بإذن الله تعالى التاجر العم يوسف عبدالعزيز الفليج (١٩٠٩ - ٢٠٠٤م)، هو من الرعيل الأول الذين جبلوا على العطاء وعرف عنه حبه للخير وأياديه البيض، كما أنه يعد أحد رواد الاقتصاد الكويتي حيث كان عضواً بارزاً في الكثير من المؤسسات الاقتصادية في الكويت، وشغل مناصب عدة بالإضافة إلى عضوية مجلس إدارة بنك الكويت الوطني منها: نائب رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت، عضو مجلس إدارة شركة ناقلات النفط الكويتية، عضو مجلس إدارة بنك الكويت الصناعي، رئيس شركة السينما الكويتية، عضو مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتية، وأيضا عضويته لغرفة التجارة والصناعة الإسلامية، حيث ظل نبعاً لا ينضب من العطاء حتى وفاته عن عمر ناهز ٩٥ عاماً، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.



وبالمقابل اجتهد الحاج يوسف الفليج في تربية أبنائه من بعده: الأكبر حسين وكان عمره آنذاك على مشارف الثمانية عشر عاماً، ومنصور وكان عمره آنذاك يتراوح بين السابعة والثامنة من عمره، فرعاهم ورعى أموالهم ولم يبلغوا سن الحلم إلا وقد نَمَى لهم أموالهم تنمية مضاعفة بحمد الله وتوفيقه، وبدون أن يتقاضى أي أجور مقابل الإدارة، وهذا العرف مشروع وموجود في كثير من الأحيان، بل إنه من فرط حرصه عليهم وحسن إدارته لأموالهم فقد أشركهم في اكتتاب كبرى الشركات في الكويت التي كان لها الأثر الكبير في نمو ثروتهم وزيادتها، ومن ذلك اكتتاب في شركة ناقلات النفط، وآخر في بنك الخليج، وغيرها من الشركات والبنوك التي واكبت تلك الفترة.

وهكذا قدم التاجران عبدالكريم بو الملح ويوسف الفليج رحمهما الله تعالى دروساً تربوية عدة بين ثنايا ذلك الموقف، من أهمها الشهامة والوفاء المتأصلة في تجار الكويت الكرماء، والتي ظهرت أهم ملامحها في توجيه التاجر عبدالكريم بو الملح صديقه التاجر يوسف الفليج إلى ضرورة إسقاط الديون عن جميع المدينين له، وهذه اللفتة الإنسانية لا تخلو بأي حال من الأحوال من أخلاق المروءة والشهامة، وفي المقابل نجد الشهامة والوفاء عند التاجر يوسف الفليج الذي وقف إلى جوار صديقه واستثمر أمواله أفضل استثمار حال حياته، والوفاء والأمانة في رعاية أبنائه وماله وحرصه على رعايتهم أفضل رعاية بعد وفاته دون أن يتقاضى أي مقابل على ذلك العمل، بل كان الباعث الوحيد شهامته ووفاءه لصديقه.

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقهم، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة فامتازوا بالشهامة والمروءة والوفاء، فكانوا قدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



١٤

الطواش جاسم محمد المباركي
والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة



إن الله عز وجل خلق الخلق لطاعته ومحبته ومرضاته، والله سبحانه يحب من عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأعظم ما يمكن أن يكون من علامات التوفيق هو التوفيق للعمل الصالح عموماً على اختلاف أنواعه بدنياً أو مالياً أو قولياً، وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي بكر أن رجلاً قال يا رسول الله أي الناس خيراً؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله»^(١).

ومن علامات التوفيق أن يوفق العبد لنفع الناس وقضاء حوائجهم، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم...»^(٢).

وحديثنا عن الطواش جاسم محمد المباركي والذي كان طواشاً في السابق وفتح الله عليه بالخير والرزق حيث عمل في تجارة اللؤلؤ والنقل البحري والسفر.

ما أود ذكره في حديثي عن أحد مناقب هذا التاجر الكريم الشهم، هو أنه آمن بأن قضاء حوائج الناس له فضل عظيم، وهو من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى؛ ليرفع رصيده من الحسنات، وينال مرضاة الله تعالى في الدنيا والآخرة.

فقضاء حوائج الناس ينشر المحبة بين أفراد المجتمع، ويؤلف بين قلوب الناس، قال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجَدُوا وَعَبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

ولما مرض المباركي وظن أنه مرض الوفاة حيث لم تكن الخدمات الصحية متوفرة آنذاك ولا الأدوية اللازمة، وكان مؤمناً بقضاء الله وقدره متقبلاً لكل ما يكتبه الله سبحانه وتعالى، فجمع أبناءه محمد ومبارك وأبلغهم بما له من ديون على أصدقائه، وطلب منهم في حال وفاته أن لا يطالبوا أحداً حتى يقوم بالسداد من سعة حتى لا يسبب لهم الإحراج من المطالبات وقد لا يملكون المبالغ المستحقة في ذمتهم له، وكانت هذه المبالغ على الأشخاص دون أي إثبات ورقي لأن الثقة والصدق هما ديدن هذا الشعب الذي جُبل على حب الخير من أجل الخير، وتوفي المباركي رحمه الله عام ١٩٤٧م، وكانت هذه وصيته لأبنائه.

(١) رواه الترمذي، (٢٣٣١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج، ص (٤٧)، رقم (٣٦)، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، (١٧٦).

(٣) سورة الحج الآية (٧٧).



فكان أحد المدينيين السيد عبدالله العجيل، وهو من الرجال الذين يُشار لهم بالبنان في الأخلاق والطيبة والسمعة الحسنة، وكان يشعر بثقل هذا الدين على صدره، لأنه لم يكن يستطيع الوفاء به، وقد أبلغ مبارك ابن الطواش جاسم المباركي بهذا الشعور - ظناً منه أن أبناء جاسم المباركي لا يعلمون بهذا الدين - وأنه لا يملك المبلغ المطلوب منه، فأخبره ابن الطواش جاسم المباركي بأنه يعلم بهذا الدين وأن وصية والده أن لا يطالبوا أحداً حتى يقوم بالسداد بنفسه، وحسب إمكاناتهم المتوفرة في السداد، وهنا نجد قمة التسامح ورقي الأخلاق وشهامة الطواش جاسم المباركي في التسامح والصبر على المعسرين.

ومع هذا الطيب والتسامح الذي أبداه المباركي رحمه الله وهذا الخلق الذي هو من أخلاق الإسلام الراقية، وصفة من صفات النفوس الأبيّة، خلق إذا انتشر بين الناس ملاً حياتهم صفاء ونقاء، وظللهم بروح المودة والإخاء والمحبة والألفة، كان يقابله حب الوفاء والسداد عند عبدالله العجيل الذي عرض على أبناء جاسم المباركي مقابل هذا الدين أراضي له في المنطقة العاشرة في الفحيحيل بعد تقدير قيمتها ومساواتها بالمبلغ المطلوب منه، وهكذا قام بسداد دينه والتنازل عن قطعة الأرض المساوية لمبلغ الدين عن طيب نفس، وسجلها باسم أبناء المباركي وفاءً لدينه.



١٥

التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان
يؤصل منطلقاً جديداً لشراء عقاراته

الإسلام دين التسامح والمحبة والسلام، وقد انتشر بهذه الأخلاقيات العظيمة في ربوع الأرض تأسياً بأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي امتدحه الله ربه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١). وقد انتشر الإسلام باللين والرفق بالآخرين والتسامح معهم، يقول الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّكَ فِطْرًا غَلِيظًا لَّأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣)، لذلك كان الصحابة والتابعون وتابعوهم سائرين على درب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام بالمحبة والتسامح والأخلاقيات الحسنة والمشاهد على ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى.

ومن هذا المنطلق الإسلامي العظيم كان التاجر الخلق عبدالله عبداللطيف العثمان متسامحاً لينا في التعامل مع غير المسلمين، كان يتعامل معهم بالحكمة واللين والرفق والمعاملة الطيبة، ليبرهن على الصورة الجميلة للإسلام والمسلمين وليدحض بذلك أي اتهامات أو أباطيل تشوه صورة هذا الدين العظيم.

لقد أصل هذا الرجل لنفسه منطلقاً جديداً لشراء عقاراته وعمله التجاري في لبنان عن طريق التسامح والكرم ومساعدة المسيحيين وترميم كنائسهم ودعم فقرائهم ومساعدة أيتامهم وعدم إزعاجهم في مناطقهم.

فحينما أراد هذا التاجر الكريم - رحمه الله - بناء مسجد بحمدون في لبنان وهي قرية مسيحية محاطة بقري من الطائفة الدرزية، وتعد هذه القرية من المناطق المحببة للكويبيين، توجه بطلب رخصة البناء ليوافقه حينها بكثير من التردد من الجالية المسيحية الذي كان من شأنه أن يعرقل العمل في بناء الجامع لما قد يسببه من حساسيات طائفية.

وفي سبيل بناء الجامع الأول في التاريخ في جبل لبنان ارتأى المرحوم عبدالله العثمان بحكمته أن يسير في درب التسامح والمحبة الذي هو جوهر الإسلام ورسالته، فقام بترميم كنائس ورعى دور أيتام للطائفة المسيحية في منطقة بحمدون اللبنانية،

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٣) رواه أحمد في المسند، رقم (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣)، واللفظ له.



وبعد أن رأى أهل المنطقة من هذا الرجل ما تطمئن له قلوبهم كان له ما أراد وتم بحمد الله بناء المسجد.. إلا أنه بعد تدشين المسجد بدأ بعض الأهالي المسيحيين من أصحاب المنازل القريبة من المسجد بالشكوى والامتناع والتذمر من صوت الأذان واشتكوا من إزعاج مكبرات الصوت لهم، فزاد ذلك التاجر عبدالله العثمان تسامحاً، ومرة أخرى يذهب إليهم ويمد لهم يده بشرائه لكل البيوت المجاورة للمسجد حتى آخر بقعة يصل إليها صوت الأذان، اشترى كل البيوت بأسعار مضاعفة، وكانت مقولته المشهورة (اشترى ويضعف الثمن كافة العقارات المحيطة بالجامع وإلى مد الصوت)، فتحقق له ذلك، ووصلت ملكيته في جبل لبنان إلى ما يزيد عن مليوني متر مربع.

وفي الجزائر حين رفع أبناء هذا البلد راية الجهاد وعزموا على التحرر من الاستعمار البغيض، سارع التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان بمد يد العون لثورة الجزائر، وتبرع بماله للزود عن هذا الوطن العربي المسلم ودعم الثوار بكل ما يستطيع، ولم يكتف بهذا فقط بل كفل كل أسر الشهداء الذين سقطوا في سبيل حرية وطنهم.

ودائماً لا يقتصر عطاء العثمان على بلد معين أو منطقة معينة بل أينما دعاه المستغيثون هب لنجدتهم، ففي مصر حين تعرضت للاعتداء سارع وتبرع لمجاهدي «بورسعيد»، وأزرهم ببذله ضد الإنجليز المحتلين، وما تعرض قطر عربي لمحنة أو كارثة إلا وكان التاجر عبدالله العثمان سباقاً لمؤازرة أشقائه ودفع النوائب عنهم، حتى الطبيعة حين تبتطش بالناس وقف في وجهها بما يستطيع، فها هو زلزال عنيف يدمر منطقة أغادير المغربية ويقتل ويشرد الكثيرين ويحطم منازلهم، وعلى الفور تجد الشيخ العثمان يقدم جهوده الإغاثية بماله، وتصدر قائمة المتبرعين لهؤلاء المنكوبين.

الفصل الخامس



السمعة الطيبة والحفاظ عليها



١٦

الحجبي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة
في التاجر الكويتي



يقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ»^(١)، وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»^(٢). وعن رفاعة بن رافع قال: «خرجت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق»^(٣).

حديثنا في هذا الموضوع عن التاجر الحجى عنبر عابد المونس الذي يعد نموذجاً جميلاً للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي وأمانته التي يشهد لها الجميع سواء من داخل الكويت أو خارجها، فكان هذا الرجل أميناً مع ربه ومع نفسه ومع الناس، لذلك اكتسب سمعة طيبة بين أهل الكويت وأهل الجزيرة العربية في أمانته ومصداقيته في جميع تعاملاته.



مشعان الخضير

يروى التاجر العم مشعان الخضير نكتة لطيفة (أي قصة طريفة فيها فائدة)، وكان ذلك في مقابلة تلفزيونية مع التاجر مشعان الخضير وعبدالرحمن البحر وخالد الحمد في برنامج صفحات من تاريخ الكويت من تقديم الراحل رضا الفيلى رحمه الله حيث يقول: إن تجار الكويت فيهم صفة قل أن توجد في الناس الآخرين، ألا وهي الأمانة، ومما يدل على صحة كلامي أنه كان يوجد دلال اسمع الحجى عنبر عابد المونس، وكان

إذا جاء أهل نجد للكويت يضعون نقودهم وأماناتهم عند الحجى عنبر نظراً لأنه كان مشهوداً له بالأمانة من الجميع، وكان الحجى عنبر لديه صندوق من الخشب يضعه على جانب دكانه لوضع الفلوس والأمانات فيه من التي يتلقاها ويتسلمها من الناس سواء من الكويت أو خارجها وخاصة من أهل نجد، ليذهبوا لقضاء شراء أغراضهم وحاجياتهم من تجار الكويت ثم يأتون إلى الحجى عنبر لأخذ أماناتهم ونقودهم من

(١) سورة المؤمنون الآية (٨).

(٢) رواه الترمذي، (١٢٠٩).

(٣) رواه الترمذي، (١٢١٠)، وابن ماجه، (٢١٤٦).



رضا الفيلى



خالد الحمد



عبدالرحمن البحر

الصندوق الخشبي الموضوع أمام دكانه، ثم يدفعون ثمن ما اشتروه من التجار، وبعد ذلك يعودون إلى بلادهم.

ويضيف العم مشعان الخضير: ذهب رجل من أهل منطقة شقرا للحجي عنبر بعد أن انتهى من شراء أغراضه من تجار الكويت، وأخبر الحجي عنبر أنه أعطاه (هميان) (أي صرة من النقود) بها ٣٠٠ ليرة، فبحث الحجي عنبر عن سرّة النقود (الهميان) وقال له: ليس لدينا شيء لك، فأخبره أنه متأكد من أنه وضع الهميان في الصندوق الخشبي الخاص بالأمانات، ومن شدة أمانة الحجي عنبر، لم يستطع الرجل أن يشكوه لأحد، لأنه لن يصدقه أحد نظراً للسمعة الطيبة للحجي عنبر التي يشهد له فيها الجميع بأمانته.

يقول الرجل: دبّرت حالي ورتبت أموري وسددت أسعار البضائع التي اشتريتها من تجار الكويت، وكنت أنوي أن أسدد أسعار البضائع التي اشتريتها من سرّة النقود (الهميان) الذي يحتوي ٣٠٠ ليرة). فلما مرّ حولي وعُدت مرة أخرى للكويت، وقابلت الحجي عنبر، قال لي الحجي عنبر: أين أنت؟، لقد وجدنا الهميان (أي صرة الفلوس التي تخصك)، بعدما بحثنا عنه فوجدناه ساقطاً بين الصندوق الخشبي (السحارة) والحائط أثناء القيام بعملية تنظيف الدكان خلال فترة الشتاء، وقد حفظت لك (الهميان) عندما تعود مرة أخرى للكويت لأعطيك إياه، فقال له الحجي عنبر: لماذا لم تخبرني أن لك أمانة عندي، فقال له تاجر أهل شقرا: من سيصدقني في السوق إذا اتهمت بك أنك أخذت سرّة



النقود الخاصة بي، فهذا دليل على الثقة المطلقة أولاً من تاجر أهل شقرا في التاجر حجي عنبر.

وهذا الموقف يعد دلالة واضحة على السمعة الطيبة لتجار الكويت في أمانتهم وصدقهم والسماحة في تعاملاتهم، حيث شهد لهم جميع من يتعامل معهم بالأمانة والصدق، ومما يدل على ذلك أيضا أنه من ثقة أهل البحرين في تجار الكويت أنه إذا جاءت السفن من الهند وخلال مرورها بالبحرين، كان تجار الكويت يشترون منها الأخشاب ثم يبيعونه أهل البحرين دون أن يتسلموا منهم ثمن هذه الأخشاب، فإذا كانت كمية الأخشاب ناقصة يذهب هؤلاء التجار إلى الكويت ثم يأتون لأهل البحرين لاستكمال كمية الخشب الناقصة ويسلمونها إياهم، ونظرا لتلك الثقة الكبيرة كان تجار الكويت يرفضون أخذ قيمة الأخشاب إلا بعد تسليم كميات الأخشاب كاملة لأهل البحرين، لذلك كان يثق بهم أهل البحرين وأهل السعودية وكل من يتعامل معهم لأمانتهم وصدقهم في تعاملاتهم التجارية ما أكسبهم سمعة طيبة يشهد لها القاصي والداني.



١٧

التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان
مثال للالتزام المفضي إلى السمعة الحسنة



جميل أن تدخل السرور على قلوب الآخرين إذا احتاجوا لمساعدة، وتكفيك دعوة صادقة من شخص محتاج يسعدك الله بها .. فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس»^(١).

وعندما تساعد إنساناً على قضاء حاجته فإنه يشعر بالأخوة والمحبة فيما بينكم، ويشعر بسعادة لا تضاهيها سعادة لإدخال السرور على الآخرين، فقيمة السعادة وقيمة الفرح أن تكون مصدر فرح للآخرين وأن تكون سبباً في ذهاب همومهم وأحزانهم وتفريج كرباتهم.

حديثنا هذه المرة عن التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان، ذلك الرجل كان حريصاً على فعل الخير ومساعدة الناس وإدخال الفرح والسعادة على نفوسهم، فمن الله عليه تعالى بالخير الوفير ورزقه رزقاً واسعاً ورزقه محبة الناس وكان ذا سمعة طيبة حسنة بين الجميع.

بعدما ترك التاجر الراحل عبدالله عبداللطيف العثمان - رحمه الله - وظيفته في بلدية الكويت وضع قدميه على أول درجات عالمه الخاص بتأسيسه مكتباً للعقارات في منطقة المرقاب ليتاجر في شراء وبيع العقار بروح سمحة وكرم نابع مما عاشه في إحدى مراحل حياته من ضيق ذات اليد .. وبعد أن أسس الشركة أقدم على شراء أراضي منطقتي خيطان والفروانية، وكان ذلك في العام ١٩٥٢م بمبلغ ٧٠٠ ألف روبية، ولم تكن هذه الصفقة صدفة، فبالرغم من أن هذه الأرض خارج المدينة وشراؤها في نظر أصدقائه والقريبيين منه مضيعة للمال، إلا أنه كان يرى بعين مستقرى المستقبل، بعين ترى ما لا يراه الآخرون، فكانت له نظرة العارف الخبير والتاجر المحنك.

وبدأ الغيث بهذه الصفقة، وبالرغم مما تلاها من ادعاء بعض الأشخاص امتلاك بعض الأراضي فيها، إلا أن الشيخ الشيخ العثمان كان جواداً بحيث أعطى لكل مدع ما ادعاه، بل وزاد في كرمه فساعد هؤلاء في بناء أسوار حول أراضيهم، حفاظاً عليها من الضياع حيث إن النظام المساحي في ذلك الوقت لم يكن بالدقة التي عليها الآن، كذلك كان يقبل بإرجاع ما باع الغير وإرجاع الثمن لهم إن لم يستطيعوا التصرف

(١) الطبراني في المعجم الأوسط، (٥٧٨٧)، والقضاعي في مسند الشهاب، (١٢٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٢٦).



في العقار، وكان يقبل البيع مع الأجل، ومن لم يستطع الدفع كان يقبل بإرجاع العقار ومسامحة المشتري في ثمن المبيع، فكبر في أعين الناس وازدهرت تجارته في العقارات بسبب ثقة الناس فيه ومصداقيته في كل تعاملاته، وبمثل هذا الخلق الكريم استطاع التاجر عبدالله العثمان أن يؤسس سوقاً عقارياً نشطاً مبنياً على التسامح والكرم والأخلاق، ليكرمه الله بثروة مالية كبيرة وسمعة طيبة، ولم يدفعه الثراء إلا إلى مزيد من الكرم، فكان يقدم التسهيلات الكبيرة في الشراء والبيع لكثير من التجار وبسطاء الناس ما أسهم في تنشيط سوق العقار الذي رافق تدفق الثروة النفطية في الكويت.

وقد اندهش الذين كانوا يظنون أنه بشرائه هذه الأرض قد ضيع ماله، فقد تضاعف سعر الأرض أضعافاً كثيرة، وزادت الأموال والأرباح، وزاد الشيخ العثمان بزيادتها تواضعاً وعطاءً لدرجة أنه كان في الأعياد يحضر الخياط إلى بيته ويأمره بأخذ قياسات كل من في البيت: الأولاد والعاملين والخدم، ويتم تفصيل أثواب من نفس القماش للجميع، فلم يكن يميز أولاده عن خدمه أو العاملين لديه، فليس في قواميسه سيد أو خادم، بل إنه كان يذهب بصحبة أولاده والعاملين والخدم إلى المسجد لأداء الصلاة ويعودون إلى البيت ويجلس الجميع على مائدة واحدة، فقد كان حريصاً على أن يتناول أولاده الطعام مع سواهم جنباً إلى جنب ليغرس خلق التواضع في نفوسهم ويعلمهم القيم السامية.



١٨

**التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي
مثال لحسن الخلق**

لقد أخبر رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أن أكثر ما يدخل الناس الجنة يوم القيامة حسن الخلق، فيُفلح من استقام خلقه في الدنيا والآخرة والدليل على ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ...»^(١). وحسن الخلق من أكثر الأعمال ثقلًا في الميزان: فقد ذكر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»^(٢). ويقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»^(٣).

فحُسنُ الخلق قد يُحدِّد مصير العبد في الحياة الآخرة فينبغي على المسلم الحرص على تمام الخلق فلعلَّ فيه نجاته. ومما يدل على محبة الله للعبد الخلق: ما أخبرنا به نبي الله أن حُسن الخلق سببٌ من أسباب محبة الله سبحانه وتعالى للعبد إذا أخلص النية لوجهه الكريم فقد قال رسول الله عندما سأله الصحابة عن أحبِّ عباد الله إلى الله فكان جوابه: (أحسنهم خلقًا)^(٤). ويعادل حُسن الخلق درجة الصائم القائم: قال عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)^(٥) وفي هذا الحديث دليل واضح على رفعة ذوي الخلق وتمييزهم عن باقي الناس بدرجات تُعادل درجات الصيام والقيام معاً كما ضمن الرسول - عليه الصلاة والسلام - بيتاً في الجنة لأفضل الناس وأحسنهم خلقاً.

حينما نتحدث عن النوخذة التاجر محمد بن حمد علي المخانجي^(٦) البريكي العازمي الملقب بالحميدة رحمه الله، فنجد أنه كان يتمتع بالأخلاق الحسنة والخصال الحميدة، وكان الناس من حوله يشهدون له بذلك.

وقد أكسبته تلك الصفات الحميدة والخصال الحسنة والأخلاق الطيبة محبة الناس، فقد كان رحمه الله حلو اللسان، ولا يتلفظ بما يضايق الناس، ويصل ما يريد قوله بأعذب الكلمات، كما أنه كان صبوراً وكان يتحمل الكثير، وكان يساعد الناس ويسعدهم

(١) رواه الترمذي، (٢٠٠٤، ٢٠٠٥).

(٢) رواه الترمذي، (٢٠٣).

(٣) رواه الترمذي، (١١٦٢)، وأبوداود (٤٦٨٢).

(٤) رواه ابن ماجه، (٤٢٥٩).

(٥) رواه أبوداود، (٤٧٩٨).

(٦) المخانجي: تأتي من (الخانجية) ويعني أحد أنواع الغوص على اللؤلؤ في أحد مواسم الغوص.



لمرضاة الله عز وجل دون أن ينتظر منهم المقابل، وكان متعاوناً جداً مادام في قدرته أن يفعل هذا، وكان مقدماً على فعل الخير دون تأخير أو تردد.

ومن الصفات الجميلة الأخرى التي كانت تميز النوخذة الحميدة أنه كان صادقاً أميناً في حديثه أيضاً، وكان قليل الكلام لا يتكلم كثيراً بل يفعل كثيراً، ولم يكن يقول غير الحق.

وكان الحميدة رحمه الله يعرف من وقف جانبه ويشكره على ما فعله ويرد له الجميل والمعروف، وكان يتلهف لفعل الخير كما أنه كان كتوماً لا يجاهر بالسرو ولا يخبر به أحداً.



طلال الرميضي

يروى الباحث الأستاذ طلال الرميضي في كتابه (أعلام الغوص عند العوازم) أن محمد الحميدة رحمه الله كان يملك دكاناً في السوق الداخلي سوق بن دعيج قرب مسجد العوازم مقابل دكان القضاء قرب مكتبة الرويح، وكان الحميدة رحمه الله يبيع المواد الغذائية كالتمر والعيش والسكر وخلافه من مواد التموين، وعرف رحمه الله بالكرم المحمود والمواقف الطيبة وكان يرجع إليه في المشورة ببعض الأمور وعرف عنه الصيت الحسن والتعامل الراقي مع الجميع وكان يحترم الرجل الكبير ويعطف على الصغار.

ويذكر الرميضي أن المرحوم محمد الحميدة كان على صلة قوية بالشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله، وكثيراً ما كان وسيطاً خيراً مع العامة في أصعب الظروف والمواقف، وكان عنده حملة حج على الإبل في الثلاثينيات وكان يقوم بنقل الحجاج الفقراء معه بالمجان والذين لا يملكون تكاليف الحج.

ويوضح الرميضي أنه قد اشتهر بأنه كان يساعد الناس في قضاء ديونهم والتصدق على الفقراء والأرامل واليتامى حتى عرف بلقب محمد الدقيسي^(١).

ويضيف طلال الرميضي بأن النوخذة الراحل محمد الحميدة رحمه الله كان قد

(١) الدقيسي: معناها في اللهجة الكويتية ذلك الشخص الذي يعبر عنه من حوله بأنه طيب خدوم محب للآخرين يسعى في مصالح الناس ويتفانى في ذلك.



ركب البحر كنوخذة غوص، وكان رحمه الله ذا باع طويل في معرفة مواقع الهيرات والمغاصات البحرية، وركب معه عدد من الغاصة والسيوب من أهل الكويت الذين شهدوا له بحسن الخلق والرجولة والحكمة في تعامله معهم أثناء موسم الغوص، ولهذا فقد وفقه الله وفتح عليه ورزقه الخير الكثير.

ويتابع الرميضي: لقد كان النوخذة الحميدة رحمه الله يدخل الغوص خلال موسمه في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فكان يباشر تجارة التمور في دكانه الواقع في سوق التمر الذي اشتهر من خلاله شهرة واسعة لتعامله مع أهل البادية الذين كانوا

يقصدون دكانه لثقتهم الكبيرة بشخصه بسبب تعامله الطيب وأخلاقه الحسنة وطيب معشره.

ويتضح مما سبق أن الراحل محمد الحميدة كان ذا خلق نبيل لا تجده في كثير من الأشخاص، لذلك كان محبوباً بسبب تلك الخصال الحميدة التي ذكره الناس بها خلاله حياته وبعد مماته.. رحم الله التاجر النوخذة محمد الحميدة.

الفصل السادس



الحكمة



١٩

التاجر سليمان محمد الھیب یتمیز بالحنكة والذكاء
في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل



إن من أهم عوامل النجاح الفطنة والحنكة وحسن التصرف حتى إتمام العمل، وقلّما يأتي نجاحٌ بغير حسن تدبير وتخطيط جيد، وقلّما ينتهي التخطيط وحسن الإدارة بغير نجاح، لأنّ الدراية بمجريات الأمور وثقل الخبرات من أهم مقومات الاستمرار في العمل التجاري، ومن المعلوم أن الناجحين كانوا أناساً عاديين ولكنهم تحلوا باقتناص الفرص والتخطيط السليم وحسن التصرف في المواقف التجارية المختلفة التي واجهتهم، فكان لهم التوفيق والنجاح والتميز.

ومن المعلوم للقاصي والداني أن من أهم شمائل النبي صلى الله عليه وسلّم رجاحة عقله الشريف صلى الله عليه وسلّم على سائر العقول، ودليل ذكائه وحنكته التجارية صلوات ربي وسلامه عليه أنه كان على دراية تامة بمجريات السوق فتاجر وباع واشترى، وكسب وربح، وكان صلى الله عليه وسلّم سبباً في بركة ونماء مال خديجة رضي الله عنها.

ولما اشتهر صلى الله عليه وسلّم بالصدق والأمانة، أضف إلى ذلك رجاحة عقله الشريف صلى الله عليه وسلّم، ودرايته الواسعة بأموار التجارة كان ذلك سبباً في أن يجعل كل صاحب مال يتمنى أن يحوز قبول رسول الله صلى الله عليه وسلّم العمل في ماله أو الخروج في تجارته وأن يعطون من الأجر ضعف ما يعطون غيره لصدقه وأمانته وفطنته وذكائه صلوات ربي وسلامه عليه.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثالاً ونموذجاً لصاحبها التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها رجاحة العقل وحنكته وذكائه في قراءة أحوال السوق وحسن التخطيط للمستقبل.



عبدالله العثمان

وجاء فيها أن التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله عمل في تجارة العقارات في فترة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي وكان - في زمانه - أحد المراجع العقارية فيحدد السعر في السوق العقاري ويرجعون إليه لحل الخلافات العقارية، والحكم في النزاعات التي تنشأ في سوق العقار في ذلك الوقت، وقد ساعدت هذه الخبرات المتعددة في سوق العقار على ثقل



مهارات التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله، الأمر الذي جعلهم يختارونه عضواً في لجنة التثمين آنذاك.

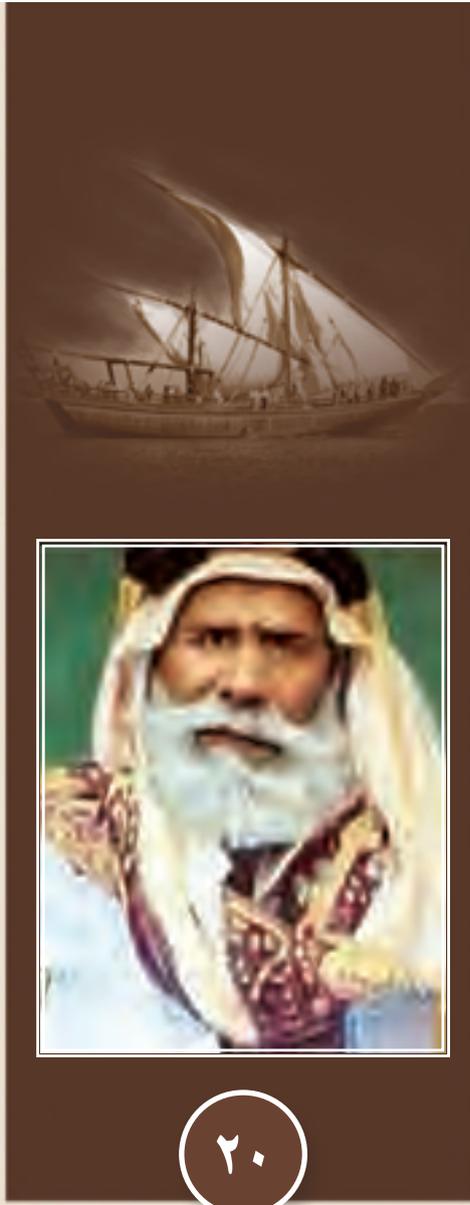
وجاء في ثنايا قصة التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله أنه في عام ١٩٤٤م اشترى أرضاً من عبدالله العثمان تبلغ مساحتها حوالي ٣٠ ألف متر مربع مقابل سينما الحمراء (موقع فندق الراية حالياً) بنحو ١٣ ألف روبية، وكان لعملية الشراء والبيع هذه صدى واسع عند التجار وأهل الكويت في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٤٧م اشترى التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله بيتاً بمساحة ٣ آلاف متر في منطقة الصالحية مقابل مبنى البلدية الحالي بقيمة ١٦٠ ألف روبية، وهو رقم خيالي في ذلك الوقت، ولم يكن أحد سبقه في ذلك أو تعامل بهذا الرقم، ما دفع بحاكم الكويت آنذاك لاستدعائه وسؤاله عن مغزى هذا السعر المرتفع جداً، ليجيب بالقول: «عندي نظرة لمستقبل الكويت»، فبارك له تلك الخطوة وهنأه على شجاعته وجرأته وتمنى له الخير.

وهكذا توسعت دائرة أعمال التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله، ولاسيما في مجال العقار، وساعدته خبرته وفطنته ونظرتة المستقبلية على التوسع في الامتلاك والايجار، وخاصة في الأماكن التي تنبأ لها بمستقبل واعد فيما بعد، ولما توسعت تلك الأعمال بشكل كبير في الأربعينيات ذهب التاجر سليمان اللهيبي إلى البصرة لفتح اعتمادات بنكية هناك لعدم وجود بنوك في الكويت في تلك الفترة.

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقهم، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة فامتازوا بالفطنة والذكاء وحسن التخطيط للمستقبل، فكانوا قدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



مواقف في حياة التاجر هلال فجحان المطيري
بين الكرم والحكمة

الإسلام دين الأخلاق الحميدة، دعا إليها، وحرص على تربية نفوس المسلمين عليها، وقد مدح الله تعالى نبيه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

كما جعل الله سبحانه وتعالى الأخلاق الفاضلة سبباً للوصول إلى أعلى درجات الجنة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

وحننا النبي صلى الله عليه وسلم على التحلي بمكارم الأخلاق، فقال: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ)^(٣).

فعلى المسلم أن يتجمل بحسن الأخلاق، وأن تكون قدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أحسن الناس خلقاً، وكان خلقه القرآن.

هلال فجحان المطيري المولود في عام ١٨٥٥م، تاجر لؤلؤ كويتي، ولد في بادية الحجاز وبالتحديد بالجريسية بالقرب من مهد الذهب ثم أستوطن مدينة الكويت في شبابه، عمل في التجارة حتى أصبح من كبار تجار اللؤلؤ في الخليج ولقب «بملك اللؤلؤ»، وتوزعت أملاكه في الكويت والبحرين والهند والبصرة حتى بلغت ثروته أكثر من ٨ ملايين روبية هندية.

وقد اشتهر هلال المطيري بالكرم، وبذل المال، ومساعدة أبناء عمومته، وكل من يقصده طالباً مساعدته، بدون من ولا أذى.

يروى عنه ذات يوم أنه قام بزيارة لديوان محمد عيسى العصفور، الذي كان أكبر تاجر لؤلؤ في الكويت وكان ديوانه يكتظ بكثرة الزوار والجلساء، وحينما دخل هلال على محمد عيسى العصفور لم يجد عنده أحداً في الديوان، لأنه أصبح فقير الحال ولا يملك المال فقد انفض عنه زائروه، فقال له هلال «أفا» - وهي كلمة كويتية تعبر عن الأسف والحسرة - كيف الناس تغيروا، وجلس لبرهة من الزمن ثم غادر الديوان، وبعد أن تركه بساعتين فإذا بكمية من الأرز والدهن والتمر والعدس كلها تصل إلى ابن عصفور.

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٣٣-١٣٤).

(٣) رواه الترمذي، (١٩٨٨).

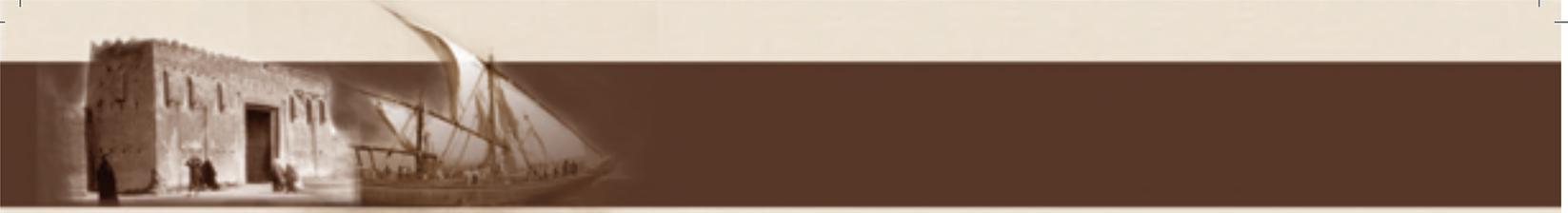


هذا هو هلال المطيري الإنسان الذي يحمل كل مشاعر الحب والإخلاص والتعاون والمساندة لكل من يرى أنه بحاجة إلى الوقوف بجانبه دون من أو إحراج.

ومما يروى أيضاً عن هلال المطيري، أنه كان من أكبر لاعبي الدامة الذين عرفتهم الكويت، وكان يسمع أن أبا لحمد الصايغ من اللاعبين المتميزين في هذه اللعبة، فطلب حضوره الى مجلسه، وعند مجيئه طلب منه أن يلعب معه، وعندما لعب هلال ثلاث مرات مع أخي حمد كان في كل مرة يغلبه، فالتفت هلال إليه وقال: «انت اللي يقولون عنك من أعظم لاعبي الدامة؟! وين شقك؟ وين فنك؟ وين براعتك؟». فقال له أخو حمد: «أم العيال ميتة من الجوع وقاعد أفكر في أكلة العيال الليلة وبكره». فقال له: «عجيب، أثراك جوعان وأنا ما أدري، على العموم إنتقابل بكرة ونشوف شغلك»، وعندما كان هلال يتكلم مع أخي حمد أوصى مساعديه بأن يوصلوا إلى بيته كيسين من الأرز وكيس حب قمح و«قلتين» من التمر وكيس عدس (وعكة قربة) ودهن، وعندما اطمأن هلال لتلك الترتيبات قال لأخي حمد: «روح بيتك واللقاء بكرة». عندما وصل أخو حمد إلى البيت ورأى هذه الماجلة (المأكول) فرح وعلم أنها من هلال.

فهذا هو هلال المطيري الديحاني الكويتي أكبر تاجر لؤلؤ في الكويت، الرجل العصامي الذي ابتداء حياته من الصفر وترك ثروة ومكانة وسمعة له في تاريخ الكويت، وكان من أوائل من ملكوا سيارة في أوائل القرن العشرين، وقد رُزق هلال من الأبناء بحمد ومشاري وفجحان، ورُزق مشاري هلال ابناً سماه على اسم والده أصبح في ما بعد وزيراً للتجارة في الكويت، وكان لهلال أصغر ابنائه فجحان سماه على اسم والده، وفجحان هلال المطيري: هنا هو الذي ولد سنة ١٩٣٣م خريج تجارة ١٩٦٠م، ومدير دائرة التشريفات في الديوان الأميري ١٩٦١م، ووكيل مساعد في ديوان المحاسبة ١٩٦٤م، واستقال سنة ١٩٦٦م، وأسس مؤسسة المرزوق الصحفية سنة ١٩٦٥م، وذلك دعماً لزوجته من عائلة المرزوق الكريمة. وفي النهاية، فهذه قصة حياة هلال المطيري الذي ولد في منتصف القرن التاسع عشر وتوفي في منتصف القرن العشرين، وترك مكانة وسمعة له في تاريخ الكويت، ستظل جزءاً من تاريخ هذه البلاد الطيبة بأهلها.

ومن المواقف الأخرى في حياة التاجر هلال فجحان المطيري، أنه ذهب في ذات مرة إلى أحد الحلاقين في مدينة البصرة، وجلس كغيره ينتظر دوره، ولأنه يحمل الشكل البدوي فلم يعره الحلاق اهتماماً وقام بالحلاقة لمن جاء بعده حتى فرغ من الجميع



فجحان هلال المطيري



بندر هلال المطيري



حمد هلال المطيري



مشاري هلال المطيري

ثم حلق له ووجهه يحمل مشاعر الاهتزاز والسخرية، وعندما انتهى منه أعطاه هلال المطيري ليرة ذهب، فاستغرب وتعجب الحلاق وبدأ يعتذر بكل أنواع الاعتذار وطلب السماح منه لمعاملته السيئة، وظل يكرر الاعتذار حتى غادر هلال دكان الحلاق.

وبعد فترة قاربت الشهور الثلاثة عاد هلال المطيري إلى الحلاق نفسه، فقام الحلاق بطرد جميع زبائنه وأقفل المحل لحساب هلال المطيري، وقام بخير استقبال واهتمام له، ولما انتهى الحلاق من عمله قام هلال المطيري وأعطاه قران عراقي، أي مبلغ زهيد، فجن جنون الحلاق وقال: لماذا هذا المبلغ الزهيد؟ فأجابه هلال المطيري: هذا القران أجر الحلاقة السابقة، واعتبر الليرة الذهب عن هذه المرة.

هذه حكمة هلال المطيري، فكان درساً للحلاق لن ينسأه، فالناس لا تُعامل بمظهرها بل بجوهرها، والاحترام واجب للفقير والغني، ولا يجب التعامل مع الناس بحسب ما تملك من حطام الدنيا الفانية.





٢١

النوخذة إبراهيم المشعل
مثال للحكمة وحسن التصرف

الحكمة كلمة جامعة لمعانٍ عدة تدل في مجملها على الرشاد والقدرة على موازنة الأمور واختيار أفضلها، ويعد حسن التصرف ضرباً من ضروب الحكمة، ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»^(١)، يقول بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة أن المقصود بالحكمة: هي الإصابة في القول والفعل يؤتيها الله من يشاء من عباده.

والأمثلة التي توضح حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن تصرفه كثيرة جداً؛ نذكر منها ما جاء في صحيح الإمام مسلم في رواية شروط صلح الحديبية ما ثبت حكمته وحسن تصرفه صلوات ربي عليه، وفيها أن المشركين: «اشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نُرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنْنا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكُتُبُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنْنا إِلَيْهِمْ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا»^(٢). والسبب الذي أزعج المسلمين هو عدم المساواة في المعاملة، فالعدل يقتضي أن يتعامل الطرفان على حد سواء ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وضع لهم الحكمة من الموافقة على ذلك؛ بأن الذي يذهب من المسلمين إلى الكفار لا يكون إلا مرتدًا، ومثله لا خير فيه، فذهابه ذهاب شر عن المسلمين، وأما من جاء إلى المسلمين من المشركين، فإن كان صادقًا في إيمانه فلن يضره فتنة القوم ومحاولة صرفه عن دينه، وسيكون للمسلمين بمثابة العين يخبرهم أخبار القوم، ويقف على ما يدبرون للمسلمين من الدسائس والمكائد، ولن يتركه الله تحت رحمة هؤلاء الظالمين، بل سيجعل له فرجًا ومخرجًا.

ومن القصص التي تبين تحلي أهل الكويت بهذه الصفات الطيبة هذه القصة الواقعية والتي تحمل لنا الكثير من معاني الحكمة وسداد الرأي وحسن التصرف، وبطلها هو النوخذة إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى، وهو من نواخذة البحر القلائل الذين جمعوا مهن البحر بشقيه الغوص والسفر الشراعي، وقد كان البحر هو شريان الاقتصاد لأهل الكويت؛ فتارة يذهبون إلى الهند لبيع ما رزقهم الله به من لؤلؤ وشراء ما يحتاجون إليه من بضائع وسلع، وتارة أخرى يصطحبون رجالات البحر وفرسانه معهم حيث يبحرون

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٩).

(٢) رواه مسلم، (٣٣٤٣).



إلى مغاصات اللؤلؤ في فصل الصيف حين يعودون من الهند، لذا اتسعت خبرة هؤلاء النواخذة وعرفوا طبيعة البحر وتعلموا منه الحكمة والصبر.

أما عن أحداث هذه القصة والحادثة العجيبة فيروي الكاتب الأستاذ سعود الديحاني أحداثها في مقالة بعنوان «النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل خاض أهوال البحر بشقيه الغوص والسفر الشراعي» قائلاً: «في صيف عام ١٩٣٩م كان النوخذة إبراهيم المشعل رحمه الله في إحدى رحلاته البحرية متجهاً إلى الهند، وبينما هو ورجالاته في وسط البحر إذ هبت عليهم عاصفة موسمية شديدة جداً جعلت السفينة الكبيرة المسماة «يسر» كأنها علبة كبريت تتقاذفها الأمواج، وسيطرت روح الهلع على معظم من بالسفينة، ودبت روح الرعب في قلوب البحارة الذين أخذوا يهللون ويكبرون طالبين النجاة والسلامة، وكانت السفينة محملة بأطنان كثيرة من التمور، وهنا تظهر معادن الرجال، وتتجلى والحكمة والشجاعة في تصرف الأبطال، وفي ذلك الموقف الرهيب ظهر ثبات النوخذة إبراهيم المشعل، وجاء سداد رأيه وحرصه على نجاة بحارته، فأخذ يهدئ من روع الجميع، وأمرهم بالإسراع بإلقاء جزء من الحمولة في البحر، وبالفعل أخذ البحارة ينفذون ما أمرهم به بسرعة، لأنهم يثقون به وبحكمته وسداد رأيه وخبرته في مثل هذه المواقف الصعبة، وبالفعل ألقوا ما يقارب من ثلث الحمولة من التمور في البحر، وقد كانت الحكمة تقضي ذلك، لكي يخف حمل السفينة ولا يستطيع البحر الهائج ابتلاعها ومن فيها، وبالفعل نجح بتوفيق الله له وسداد رأيه وحكمته في نجاة السفينة ووصولها برجالها وباقي حمولتها إلى مقصدهم بسلام وأمان».

ومن المواقف التي يذكرها التاريخ أيضاً عن النوخذة إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى أنه كان في أحد رحلاته إلى مسقط، حينها اندلعت أحداث الحرب العالمية الثانية، ووسط هذا الخوف الذي عاشته المنطقة بأسرها، أبحر النوخذة إبراهيم المشعل عائداً بسفينته إلى الكويت، وعلى الرغم من أن كون الحرب مشتتة أوصالها بالقرب منه، إلا أنه لم يعبأ بذلك، بل توكل على ربه واستعان به، وقاد سفينته عائداً إلى الكويت، فأعانه الله على حمل الأمانة والحفاظ على بضائع مواطنيه فأوصله الله سبحانه وتعالى بسلام إلى أرض الكويت، في موقف يشهد له بالجرأة والشجاعة.

وعن تلك الصفات الحميدة للنوخذة إبراهيم المشعل رحمه الله ينقل الكاتب سعود الديحاني في نفس المقال قول الأستاذ محمد أحمد الرشيد عنه: «النوخذة إبراهيم



محمد أحمد الرشيد

المشعل رجل فاضل، خبير بأمور السفر الشراعي والرياح والمجاري البحرية، وهو حكيم وصائب الرأي، وهو نواخذة جريء، وكان النواخذة يستشيرونه أثناء رحلاتهم البحرية لما يتمتع به من سمعة وخبرة».

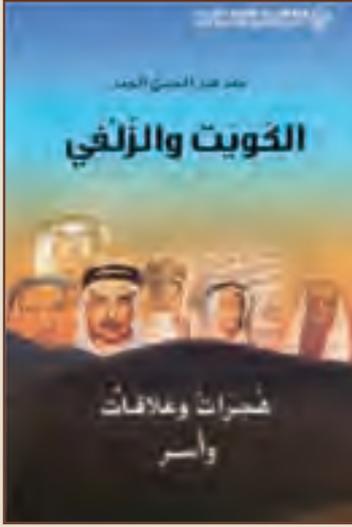
وهكذا عكست لنا هذه القصة حكمة النواخذة إبراهيم المشعل رحمه الله وحسن تصرفه، وهناك أمثلة عديدة وقصص أخرى لبحارة ونواخذة الكويت الكرماء الذين قدموا أروع الأمثلة في الحكمة والصلابة وحسن التصرف، ولكن بعض هذه القصص

تم توثيقه وروايته عبر الأجيال فعرفنا أبطاله وشخصه، والبعض الآخر لم يتم توثيقه مع الأسف، أو ظل طي الكتمان فلم نتعرف على أبطاله، والعبرة الحقيقية من هذه القصص أن ندرك وبكل فخر أن نواخذة وتجار الكويت قديماً كانوا أصحاب شجاعة ورأي سديد وحكمة، ولا سيما عندما يتعرضون لأخطار وأهول تعرض أرواح بحارتهم للخطر، وأموال وبضاعة مواطنيهم للهلاك والضياع.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد
والمصارحة دون مجاملة



موضوعنا هذه المرة حول التاجر عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد رحمه الله، كان هذا الرجل إنساناً متديناً كريماً واثقاً بنفسه منذ الصغر، حيث نشأ متشعباً بقيم بيئته من المحافظة على مبادئ الإسلام والتخلق بأخلاقه الفاضلة، وبهذه الصفات جعلته محبوباً بين الناس الذين كانوا يثقون به وبأمانته فأصبح ذا علاقات واسعة كونها بين الناس الذين أحبهم وأحبوه، وكانت أعماله الخيرية يشهد لها القاصي والداني داخل الكويت وخارجها، حيث كان قد أوصى قبل مماته أن تكون هذه الأعمال والمشاريع الخيرية التي تكفل بنفقتها المالية - بحيث تكتسب صفة الديمومة

والاستمرارية لتكون بمثابة صدقة جارية بعد مماته، وذلك تطبيقاً لقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١).

وكان الراحل عبدالعزیز الراشد جريئاً صريحاً يميل إلى قول الصدق، ولا يجامل أحداً على حساب مصلحته أو مصلحة بلاده، فكان لا يخشى في الحق لومة لائم، ومما يدل على ذلك ما رواه الكاتب حمد عبدالمحسن الحمد في كتابه (الكويت والزلفي - هجرات وعلاقات وأسر) أن أحد رجال الأعمال الكويتيين المعروفين يقول إن عبدالرحمن عارف الزعيم العراقي الذي حكم العراق في الفترة من أبريل عام ١٩٦٦م وحتى يوليو عام ١٩٦٨م قام بزيارة رسمية للكويت، وطلب أثناء الزيارة لقاء رجال الأعمال والفعاليات الاقتصادية الكويتية، وتم ترتيب له ما أراد.



حمد عبدالمحسن الحمد

وعندما اجتمع مع تجار الكويت وكان منهم عبدالعزیز الراشد، وراح يتكلم عارف، وقدم دعوة لتجار الكويت للاستثمار في العراق، وهنا رد عبدالعزیز الراشد المشهور بحكمته وصراحته على الزعيم عارف قائلاً: «من يضمن دراهمنا؟» بمعنى: من يضمن حلالنا وأموالنا إذا استثمرنا في العراق؟ فرد عارف وهو يضرب بكفه على صدره: «أنا أضمنكم»، فأجاب

(١) رواه مسلم، (١٦١٣).



عبدالعزیز الراشد: «وأنت من يضمنك؟»، فاستغرب الرئيس العراقي صراحة عبدالعزیز الراشد، وفعلاً لم تمض فترة إلا وأزيح عارف عن حكم العراق.

ويروي ناصر الراشد أن والده عبدالعزیز الراشد كان قد قال للزعيم العراقي عبدالرحمن عارف أيضاً: (دبابة جابتك تجيب غيرك)، في إشارة منه لعدم استقرار الحكم في العراق لكثرة الانقلابات والثورات هناك.

يتضح مما سبق أن عبدالعزیز الراشد رحمه الله كان لديه حس التاجر العملي الجاد الذي يدرس الأمور من جميع جوانبها، فإذا بدأ أي عمل تجاري فإنه يبدؤه بالطريقة الصحيحة ويدرس السوق دراسة جيدة متأنية واعية حتى يحقق المكاسب المرجوة ويتعد عن الخسائر، فكان ذلك مبدأه في التجارة، وقد حقق نجاحات ملموسة في أعماله التجارية،

ومما ذكرته عنه من قبل في كتابنا «محسون من بلدي» أن ذلك الرجل كان عصامياً بدأ حياته العملية من الصفر، حينما التحق بالعمل لدى أحد التجار الذين يتعاملون بتجارة الخضار، بعدها شارك تاجراً آخر يعمل في تجارة الأقمشة بتجارته، وبدأ يتوسع في أعماله التجارية شيئاً فشيئاً، وكان بمه الأول شراء بيت يؤويه بو ووالدته وإخوانه، وقد عمل جاهداً لتحقيق ذلك، إلى أن وفقه الله إلى شراء البيت الواقع في منطقة القبلة، قرب مسجد ابن حمد، وتعددت مجالات أنشطته وواصل العمل بكل جد ومثابرة وتحدي للظروف القاسية التي عاشها الناس في ذلك الوقت، فلم تكن هناك موانئ لاستيراد البضائع حيث كانت تنقل بالسفن الشراعية من موانئ الخليج أو الهند إلى الكويت، كما لم تكن تتوافر وسائل للاتصال بالخارج، والبريد لم يكن منتظماً، لأنه يمر بعدة دول قبل أن يصل إلى الكويت، وكذلك عندما يرسل منها إلى الخارج. وكانت حركة التحويلات المالية لنقل قيمة البضائع تشكل صعوبة لرجال الأعمال، وقد واجه عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد كل هذه الصعوبات، وتغلب عليها بالصبر والجهد والمثابرة واستنباط الحلول للتغلب على الصعاب المتعلقة بالاتصالات، ونقل البضائع وإجراء التحويلات، وذلك عن طريق استخدام العديد من الموانئ والمدن التي كانت في ذلك الوقت من المراكز التجارية المزدهرة مثل ميناء عدن والبصرة وغيرهما من الموانئ القريبة.



لم تنحصر إسهاماته الخيرية في بناء المساجد وإخراج الزكاة والصدقات فقط، وإنما امتدت لتشمل مجالات عديدة في المجتمع، وانتشرت لتتجاوز حدود الكويت إلى مناطق عديدة من العالم الإسلامي، ذلك لأنه أوصى قبل وفاته بوصية ذات مدلول مؤسسي لها نصوص وضوابط، ولها صفة الديمومة في الإنفاق على الأعمال الخيرية وفق قرارات مجلس الوصية التي حددها في وصيته. وتنوعت هذه الأعمال بين إنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد والمراكز الإسلامية والمعاهد، ومراكز التدريب على الحرف... وجاء إنشاء كل مشروع بعد دراسة لحاجة المجتمع الذي أقيم فيه وهو ما ينم عن وعي ودراية بأولوية الحاجة لدى المجتمعات، ويمثل نضوجاً في العمل الخيري، لدى المحسن عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد ومجلس وصيته وبعد أن من الله عليه بسعة الرزق وشرف المكانة، أهلتته شخصيته القوية، وعلاقاته الطيبة مع الناس، وحبه الخير للجميع، لتبوء العديد من المناصب في الدولة، حرص من خلالها على خدمة وطنه وأهله بكل ما يستطيع... رحم الله التاجر عبدالعزيز الراشد.



التاجر عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع
إبداعه المصرفي يعوض خسارته

لقد حثنا الله تعالى على طلب الحلال وألا نأكل إلا طيباً ، يقول الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١) ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم : «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه (يعني شره) دخل الجنة»^(٢) ، ومن الأقوال المأثورة: «إن في طلب المكاسب وصلاح الأموال سلامة الدين ، وصون العرض ، وجمال الوجه ، ومقام العز ...»

لقد كان التاجر عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع - رحمه الله - حريصاً على تحري المال الحلال في تجارته ، وكان لا يقبل الحرام وكذلك كان إيمانه كبيراً بالله لا يتزعزع، ثابتاً لا يجزع إذا تعرض لخسارة، فقد كان يثق أن الله سبحانه وتعالى سيعوضه خيراً ويعلم تمام العلم أن أي خسارة تحدث له ما هي إلا اختبار وابتلاء منه عز وجل .

كان - المغفور له بإذن الله تعالى - عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع ذو نظرة ثابتة في اختيار الشخصيات الأمينة الصادقة لتعمل معه في المجال التجاري ... فقد كان أكبر إخوته وكيلاً لوالده في إدارة أمواله ، وبعد وفاة والده رحمة الله عليه وحفاظاً على التركة فقد عهد عبد العزيز العلي المطوع إلى أخيه الأصغر منه سناً - المغفور له بإذن الله - عبد الله علي عبد الوهاب المطوع بإدارة الشركة وثالث الخيرات ... فكانت نظرته في محلها حيث ازدهرت الأعمال وأصبحت شركة علي عبد الوهاب من الشركات الرائدة في دولة الكويت لها استثمارات عقارية وتمثل العديد من الوكالات العالمية .

كذلك أوكل أعماله التجارية الخاصة في الكويت إلى يوسف المير ، وإلى المغفور له بإذن الله تعالى أحمد بزيع الياسين (مؤسس بيت التمويل الكويتي) ... وفي المملكة العربية السعودية ، أوكل إدارة أعماله هناك إلى الشيخ رشيد محمد الرشيد رحمة الله عليه .

لقد كان عبد العزيز العلي المطوع - رحمه الله - رجلاً مصرفياً من الدرجة الأولى (1st Class Banker) وله نظرة مصرفية ذكية ومتميزة ... كانت له نشاطات بنكية

(١) سورة البقرة الآية (١٧٢).

(٢) رواه الترمذي، (٢٥٢٢).



أحمد عبدالعزيز المطوع

متميزة، فكان يشتري الريال السعودي بالروبية في الكويت، ومن ثم يبيع الريال السعودي لشركة أرامكو لحاجتهم للريال لتغطية مصاريفهم ويستلم منهم دولار أمريكي بالمقابل... ثم يقوم بشراء الذهب بالدولار من لبنان ويبيعه مقابل الروبية ويعاود تكرار عملية البيع والشراء من جديد على نفس المنوال.

كما استثمر - المغفور له بإذن الله تعالى - عبد العزيز العلي المطوع في مصر، ومن ضمن هذه الإستثمارات أنه كان على رأس بعض المستثمرين الكويتيين الذي قاموا بشراء البنك البلجيكي في أوائل الستينيات من القرن الماضي، إلا أنه بعد فترة وجيزة من شراء البنك تم تأميم كافة البنوك الأجنبية في مصر ومن ضمنها البنك البلجيكي الذي تحول إسمه إلى بنك بورسعيد ومن ثم تم إدماجه في بنك مصر ليصبح أحد فروع بنك مصر والواقع في ٤٥ شارع قصر النيل بالقاهرة.

روى السيد أحمد عبد العزيز علي المطوع: «عندما قام السيد حمد مساعد الصالح بزيارة والدي بعد تأميم البنك البلجيكي مباشرة ليواسيه على خسارته، رآه ضاحكاً على الرغم من حادثة التأميم ويروي الصالح أنه سأل الوالد: هل استطعت النوم بعد سماعك خبر التأميم؟ فرد عليه الوالد: يا أبا مؤيد - لقد أخذت ورقة وقلم وحسبت ما لي وما علي فوجدت ولله الحمد أنني لست مديناً لأحد... فوضعت رأسي ونمت بسلام وطمأنينة... ومع أن والدي رحمه الله قد وضع أغلب رأسماله في البنك البلجيكي إلا أن هذه الخسارة الكبيرة لم تثنه عن نشاطه البنكي».

بعد قيام الثورة في مصر وتغيير نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري بدأت الكثير من الجاليات الأجنبية بمغادرة مصر مثل الجالية اليونانية والإيطالية واليهودية، وبسبب مغادرتهم قاموا ببيع إستثماراتهم العقارية، وحفاظاً على الإقتصاد المصري أصدرت الحكومة المصرية قراراً بتجميد حصيلة بيع عقارات الأجانب في مصر والتي بلغت ملايين الجنيهات .

يقول أحمد عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع: هنا إبتكر والدي - رحمه الله - معادلته المصرفية (All win Situation) التي تستفيد منها كافة الأطراف ... الحكومة

المصرية والجاليات الأجنبية المجمدة أموالها وشخصه كرجل مصرفي.

تقدم المغفور له بإذن الله تعالى - عبد العزيز العلي المطوع إلى رقابة النقد المركزية لمنحه رخصة تخوله بشراء الأموال المجمدة في البنوك المصرية من الجاليات الأجنبية - على أن يسدد المقابل للجاليات الأجنبية أصحاب هذه الحسابات بالدولار وفق إتفاقه معهم ، وفي الوقت نفسه إتفق مع الحكومة المصرية على أن يسدد لها مقدماً نسبة بالدولار عن كل جنيه مجمد يتم الإفراج عنه لصالحه وفق الرخصة الممنوحة له .

بذلك يكون عبد العزيز العلي المطوع - رحمة الله عليه - قد رفع عن الحكومة المصرية عبء الإلتزام برد الأموال المجمدة إلى أصحابها، كما وحقت بالمقابل دخلاً بالدولار، وبالنسبة للأجانب المجمدة أموالهم بالجنيه فقد استلموا مقابلها بالتراضي مبالغ بالدولار .

وتماشياً مع قرار الحكومة المصرية بحماية الإقتصاد المصري، تعهد - المغفور له بإذن الله تعالى - عبد العزيز العلي المطوع لرقابة النقد المركزية أن حصيلة شرائه من الأموال المجمدة بالجنيه يتم صرفها تحت إشراف رقابة النقد المركزية والبنوك المصرية داخل جمهورية مصر العربية في مجالات السياحة والإستثمارات العقارية للعرب .

بذلك أصبح المغفور له عبد العزيز العلي المطوع أكبر مورد للجنيه المصري السياحي والعقاري لأكبر شركات الصيرفة في دول مجلس التعاون الخليجي مثل شركة الراجحي في المملكة العربية السعودية، شركة عبد العزيز وعلي اليوسف المزييني في الكويت، شركة الفردان في قطر، وشركة محمد حسن المحروس في البحرين، حيث كان يبيع لهم الجنيه السياحي والعقاري بأسعار مميزة عن أسعار الصرف الرسمية في البنوك المصرية.



التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع
يحسن اختيار وكلائه

يقول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١). إذا رضي الله سبحانه وتعالى على عبد فإنه يمنُّ عليه من فضله وقد يؤتاه الله الحكمة التي تشتمل الخير الكثير عليه في الدنيا والآخرة.

لقد كان التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع حكيماً في التعامل مع الناس، ويحسن معاملتهم، لذلك فقد أحبه الناس لسمعته الطيبة وتعامله الحسن معهم، لقد كان ذا حكمة وبصيرة في الأشخاص الذين يتعامل معهم، فكان يحسن اختيار وكلائه ومن يعملون معه وقد كان ذلك سبباً في نجاحه وازدهار تجارته.

يروى نجله عبدالرحمن عبدالعزيز العلي المطوع قائلاً: أخبرني أحد التجار الكويتيين ويدعى داوود حمود المطوع، ولا يزال على قيد الحياة - «أطال الله عمره»- حيث يبلغ ٩٤ عاماً، وقد كنت من الحريصين على حضور ديوانيته كل خميس، حيث قال لي وقد كان صغيراً وكان أبي تاجراً كبيراً: «كان الوالد عبدالعزيز المطوع رحمه الله يعطينا الذهب لأجل التجارة به في الهند، ويؤكد داوود المطوع أن التجار الذين يقع عليهم الاختيار من قبل الوالد رحمه الله كانوا يعودون بمريح وفير وبخير كثير من الهند، بينما التجار الآخرون كان لا يحققون ربحاً بقدر ما يحققه التجار الذين اختارهم الوالد لتجارة الذهب.

ويستطرد عبدالرحمن المطوع قائلاً: كان العم داوود المطوع يسأل والدي: كيف تختار هؤلاء التجار لتجارة الذهب في الهند وأنت لا تعرفهم، وأجابه الوالد قائلاً: أليسوا كويتيين؟ وتبين لي فيما بعد أن والدي رحمه الله كان لديه وكيل أعمال يدعى يوسف المير كانت مهمته اختيار التجار وانتقاءهم من ذوي السمعة الطيبة والأمانة والمعروفين بالسيرة الطيبة بين الناس، فلم يكن الاختيار يأتي بالصدفة أو بشكل عشوائي، وبسبب ذلك كان هؤلاء التجار بفضل الله أولاً وبفضل حنكة وخبرة أبي، كانوا يحققون ربحاً عظيماً وكانوا أمناء في التعامل مع الوالد رحمه الله».

ومما يرويه عبدالرحمن عبدالعزيز العلي المطوع أن والده رحمه الله لم يكن تاجراً فحسب، ولكنه كان على اطلاع كبير على العلوم الدينية، حتى وصفه أحد كبار العلماء في مصر بالقرآني، حيث لم يكن الوالد رحمه الله تعالى يجيب على أي مسألة دينية إلا

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٩).



من كتاب الله عز وجل، فكان يشير إلى حل أي مسألة فقهية أو شرعية بالأدلة النقلية من الآيات القرآنية من كتاب الله عز وجل، ناهيك عن أعماله الخيرية الكثيرة التي لم نكن نعلمها نحن أبناءه... فذات مرة كنت قد ذهبت إلى مقر بنك فيصل بالقاهرة لصرف مبلغ من المال وأخبرني موظف البنك بأنه لا بد من إحضار أوراق معينة، وأشار عليّ بأن أذهب إلى مدير البنك، وقلت له: أنا عبدالرحمن عبدالعزيز العلي المطوع، فقال لي: أنت ابن عبدالعزيز العلي المطوع، قلت له: نعم، فقال لي: لقد كان لوالدك أعمال خيرة كثيرة في السر والعلن، وكان يخصص ريعاً من أمواله للإنفاق في العديد من مصارف الخير المتعددة، وقام مدير البنك بالموافقة على صرف المبلغ المالي لما علم بأن عبدالعزيز العلي المطوع رحمه الله والدي. وما أود أن أوضحه أيضاً أنه لا تزال للوالد رحمه الله أعمال خيرة لا نعلمها حتى الآن، وكان حكيماً حريصاً على إخفاء أعماله الخيرية حتى ينال الأجر والثواب من الله عز وجل وأن تكون هذه الأعمال خالصة لوجه الله لا يشوبها رياء أو تفاخر.



٢٥

الحاج سالم علي بوقماز نموذج للإبداع في الشركات التجارية^(١)

(١) ولد الحاج سالم بوقماز في فريج بجوار مدرسة مديرس... وفي شرق كان يقع منزله وديوانه وعمارته التي تقع تحديداً بين عمارة الصقر ودائرة الصحة سابقاً (مبنى البنك المركزي الحالي). كان الحاج سالم بوقماز أحد زعماء مهنة «الطواشة» أي تجارة اللؤلؤ وحقق منها دخلاً كبيراً.. اشتغل غواصاً في بداية حياته، ثم امتلك بعد ذلك مركباً شراعياً وتوسع في أعماله التجارية فيما بعد وحقق أعلى إيرادات في تجارة اللؤلؤ وكان يلتزم بدفع الضرائب للشيخ مبارك الصباح.. ولم يكن طواشاً فحسب بل عمل في مجالات تجارية عديدة.



قلما يعيش إنسان على هذه الأرض لا يستخدم مفهوم الشراكة ولو جزئياً في حياته، فلا تكاد تخلو حياة الفرد من عدة شراكات مع الآخرين بعضها طويل الأجل وبعضها قصير كما تقتضيه الحاجة، ولذلك يعيش الإنسان مع أمثاله من البشر في تجمعات مدنية لحاجته إلى صنع الشراكات لتبادل المنافع ولسد حاجة النفس التي تعجز عن سدها منفردة من أجل ألا تفوت عليها تلك المصالح، وتتكون الشراكة بين اثنين أو أكثر بعقود مبرمة بين جميع الأطراف بعضها يكون لفظياً مشافهة والبعض الآخر يكون مكتوباً موثقاً بشروط معينة متفق عليها بين الشريكين.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

وقد أمرت الآية الكريمة المخاطبين بالتعاون على الخير بصيغة الجمع مما يدل على أن الشراكة مأمور بها، ولم تذكر الآية المتعاون معه، مما يدل على شمولها لجميع من يريد التعاون على البر والتقوى مع قطع النظر عن دينه وفكره وأيديولوجيته وأمرت الآية بالبر والإحسان في جميع الأعمال ومنها الشراكة التجارية التي يجب أن تكون قائمة على البر والتقوى والإحسان.

ولذلك فإن الشراكة من محاسن الإسلام، وهي سبب لحصول البركة ونماء المال وتحقيق الفائدة والمنفعة للمتشاركين، إذا قامت الشراكة على الصدق والأمانة، والأمة بحاجة إليها خاصة في المشاريع الكبرى التي لا يستطيعها الشخص بمفرده كالمشاريع الصناعية، والعمرائية، والتجارية، والزراعية ونحوها.

قديماً، كان التجار من أهل الكويت يقيمون شراكات تجارية فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين النواخذة، وذلك للعمل على زيادة الربح وتحقيق المنفعة للجميع، ومن هؤلاء الذين توسعوا في تلك الشراكات التجارية الحاج سالم علي بوقماز -رحمه الله - إذ كان الحاج بوقماز تاجراً ونواخذة وطواشاً يبيع اللؤلؤ، وكان لديه رأسمال كبير وكان يشرف على أسطول كبير من السفن الكويتية، وكان يتابع بنفسه لـ «الماجلة» وهي قوت السفينة أو المواد الغذائية المحملة عليها مثل ماجلة السفن المتوجهة من الكويت إلى جنوب شرق آسيا، كالذاهبة إلى «كاليكوت» و«مومباي» و«كراتشي»، وقد توسعت تجارته أيضاً في بيع المواد الغذائية والسكر والشاي وغيرها

(١) سورة المائدة الآية (٢).



كان الحاج سالم بوقماز - رحمه الله - خيراً بطبعه يحب أن يفيد غيره ويستفيد من خلال تلك الشراكات ليعم الخير على الجميع ملتزماً في ذلك بشروط الشراكة التجارية في الإسلام القائمة على الصدق والأمانة والتقوى والعدل والبعيدة كل البعد عن كل ما يغضب الله عز وجل وكذلك البعيدة عن الربا والقائمة على إعطاء كل ذي حق حقه.

كان الحاج بوقماز بمثابة مصرف ممول للنواخذة الذين لم يكونوا يملكون المال الكافي للعمل التجاري، فكان يدخل في شراكات تجارية معهم حيث كان يوفر رأس المال والنوخذة بدوره يوفر السفينة والبحارة ويقوم بمهمة نقل البضائع التجارية، بعد ذلك يتم اقتسام الربح بين الطرفين (الحاج بوقماز وشريكه النوخذة أو الطواش).

وقد بينت الوثائق الأرشيفية لأسرة بوقماز أن شراكات الحاج سالم بوقماز كانت عديدة مع التجار والطواويش وبعض نواخذته الذين كانوا يقودون محاملهم «سفنهم»، ومن قراءة وثائق أرشيف الأسرة يتبين أن الحاج سالم كان يحاول أن يتوسع في تجارته وأن يستفيد من علاقاته التجارية مع هؤلاء التجار والنواخذة والطواويش المقربين له، إذ يبدو أنه إلى جانب تجارته الخاصة كان يستثمر بعضاً من الأموال من خلال مشاركته في صفقات تجارية لبضائع في سفن لم تكن ملكه خصوصاً وأنه كان تاجراً يملك رأس مال، وهي ميزة كانت تنقص الكثيرين من النوخذة أو حتى في بعض الأحيان أصحاب السفن، فتكون الشراكة أحد الحلول المناسبة للاستثمار التجاري آنذاك، فيتقاسم الطرفان الأرباح بحيث تكون كلفة البضاعة على التاجر (أي الحاج سالم بوقماز) وكلفة ومسؤولية إيصال البضاعة على النوخذة.

وقد تكون أيضاً المشاركة بين النوخذة والطواش في بعض الأحيان على الربح المالي الذي يجنى من الرحلات البحرية للغوص على اللؤلؤ، وعلى سبيل المثال توضح إحدى الوثائق التي ترجع لعام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م شراكة مصارييف السنبوك، بين الحاج سالم بوقماز والحاج النوخذة بن محمد بن ياقوت، وهذا يدل على أن الربح العائد من البضاعة التي على متن السنبوك كان مشتركاً بينهما، وتوضح عدد من الوثائق مشاركة الحاج راشد بن سالم بوقماز نفس النوخذة لرحلة غوص في عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م كما أن الحاج راشد بن سالم بوقماز قام بمشاركة يعقوب طاهر قيمة الربح من التمر المحمل



على إحدى السفن التي كان الحاج محمد بن جاسم نوخذة عليها في عام ١٣٦٦هـ-
١٩٤٧م.

ونظراً لأن الحاج سالم بوقماز كان يتعامل في شراسته التجارية بالعدل والإنصاف
مع شركائه، ونظراً لأنه كان يسير على مبادئ الصدق والأمانة والخوف من الله وابتغاء
مرضاته عز وجل في تلك الشراسات؛ فقد منحه الله تعالى من كرمه ورزقه من أوسع
أبواب الرزق وفتح له أبواب الخير الكثير، فكان يساعد الفقراء والمحتاجين وله من
أعمال الخير الكثير. رحم الله الحاج سالم علي بوقماز.

الفصل السابع



الورع والتقوى



٢٦

التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب
والصبر والتفاؤل وعدم اليأس عند المصائب



الصبر صفة مهمة من صفات المؤمنين الصادقين، وهو خلق إسلامي رفيع، وهو ركيزة أساسية ومعين أساسي في تقبل قدر الله والرضا بقضائه، وبفضله يعيش المسلم راضياً محتسباً، وقد جعله المولى سبحانه وتعالى من درجات الإحسان، فقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وجاء من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه وصيته له بالصبر، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢)، يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَبْتَلَىٰ إِذَا أَمْرٌ وَنَهَىٰ، وَأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَهْيَ مَشَقَّةٌ عَلَىٰ النَّفْسِ؛ أَمْرُهُ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَقَالَ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أَيُّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْزَمُ عَلَيْهَا وَيَهْتَمُّ بِهَا وَلَا يُوَفِّقُ لَهَا إِلَّا أَهْلُ الْعَزَائِمِ»^(٣).

والآيات الكريمة التي ترغّب في الصبر وتبين ما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده الصابرين من الأجر الجزيل في الدنيا والآخرة وكذلك السنة النبوية الشريفة التي وردت فيها أحاديث عدة في فضل الصبر وأهمية الاحتساب، والتي لا يتسع المقام لذكرها، والتي تبين فضل الصبر وعلو مكانة الاحتساب والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، وما أحلى الصبر عندما يصاحبه احتساب، وما أجمل الصبر عندما يعقبه تفاؤل.

وحول هذه المعاني الجليلة نورد هذه القصة التي تبين ما تحلى به أهل الكويت الكرام من صفات الصبر والرضا والاحتساب والحكمة والتفاؤل وعدم اليأس، وهي عن التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله، يقول راوي القصة حمد عبدالمحسن الحمد: «في أحد الأيام وصلت لمكتب العائلة برقية من عدن، وبما أنها كانت عاجلة فقد أخذها الموظف المسئول من المكتب وذهب بها مسرعاً إلى منزل العم التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله في فترة الظهيرة، وكانت هذه فترة قيلولته المعتادة، ولم يعبأ بذلك الموظف نظراً لأهمية ما تحويه البرقية من وجهة نظره،

(١) سورة هود، الآية: (١١٥).

(٢) سورة لقمان، جزء من الآية: (١٧).

(٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». الرياض: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ، ص (٥٩٧).



فطرق الباب لإبلاغه بمضمون ما جاء فيها، ولكن زوجته أبلغته أن العم خالد نائم، وطلبت منه أن يأتي في وقت آخر، لكنه أبلغها أن الأمر ضروري وعاجل، ولا بد من إبلاغ العم خالد به الآن، وهنا أبلغت بدورها العم التاجر خالد الحمد رحمه الله، وخرج للقاء من طرق الباب، وهنا أبلغه الموظف عن خبر البرقية التي جاءت من عدن، والتي تخبرهم أن جميع أملاكهم في عدن تم احتجازها حيث أمتتها حكومة عدن بعد الثورة، وهنا فاجأه التاجر خالد الحمد رحمه الله بقوله: «زين أمتت أملاكنا الحكومة شنهو بيدي. هل أقدر أسوي شيء؟ ورد العم خالد الحمد يكمل قيلولته وكأن الأمر لا يعنيه».

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر القول المأثور والمعروف عن التاجر خالد الحمد رحمه الله تعالى والذي يبين جميل طبعه ورضاه بقضاء الله وتفاؤله وعدم يأسه من ناحية، وحبه لهذا البلد الطيب المبارك ودعائه للكويت وأهلها من ناحية أخرى؛ حيث كان يقول: «استثمارتنا وأملاكنا في مصر راحت بعد ثورة ١٩٥٢م، واستثمارتنا وأملاكنا في العراق راحت بعد الثورة عام ١٩٥٨م، واستثمارتنا وأملاكنا في عدن راحت بعد ثورة عدن، ولم يتبق لنا إلا استثمارتنا وأملاكنا في هذا البلد المبروك، يعني الكويت».

ومن العجيب والمدهش أن العم التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله يتحدث عن فقد تلك الأموال والأملاك بطريقة سهلة وبسيطة وبقدر كبير من الرضا والصبر كأنه لم يفقد شيئاً، أو أن حديثه عن شخص آخر هو الذي فقد تلك الأموال والأملاك الكثيرة في تلك البلدان، وهذا شيء والله يحسد عليه لما يترك في النفس من أثر في بيان كيف كانت حالة هؤلاء التجار الأفذاذ في التعامل مع أقدار الله، وكيف كان رضاهم وصبرهم وتسليمهم الأمر لله.

وهنا تحضرنى العديد من القصص المشابهة لأهل الكويت الكرام، ولا سيما تجارها الذين مروا بظروف مشابهة ومواقف شديدة مثل التي مر بها التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله، وكان لهم - ولله الحمد - ردود فعل مشابهة له تماماً، وأذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر موقف التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله تعالى حين أخبروه بغرق إحدى سفنه الكبيرة وهي محملة بالبضائع وعائدة من الهند



في عرض البحر، فما كان منه إلا أن تقبل الأمر بروح عالية، ولم يجزع ولم يتضجر بل أكمل مجلسه مع أصحابه كأن شيئاً لم يكن.

وهناك قصص أخرى عديدة لبحارة ونواخذة الكويت الكرماء الذين قدموا أروع الأمثلة في الصبر والرضا وعدم اليأس، ولكن بعض هذه القصص تم توثيقه وروايته عبر الأجيال فعرفنا أبطاله وشخصه، والبعض الآخر لم يتم توثيقه - مع الأسف - أو ظل طي الكتمان فلم نتعرف على أبطاله، والعبرة الحقيقية من هذه القصص أن ندرك وبكل فخر أن تجار ونواخذة الكويت قديماً تمتعوا بتلك الأخلاق الكريمة من الصبر والرضا والاحتساب والتفاؤل وعدم اليأس.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي



حديثنا هذه المرة عن عالم فاضل جليل وتاجر متمرس في نفس الوقت، إنه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي - رحمه الله - الذي يعد بحق أحد أبناء الكويت المخلصين، ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١)، فكان - رحمه الله - تقياً يخشى الله عزوجل ولم يكن يقوم بأي عمل إلا لمرضاة الله عزوجل ولخدمة وطنه الكويت، لذلك فقد سلك طريق العلم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة»^(٢). من حبه لبلده الكويت، لم يكن يبخل عليها بالعمل في أي منصب دون أن يتقاضى لقاء ذلك راتباً أو أجراً، لقد أعطى وطنه كل ما يملك من خبرة أو علم، كان يسعد كثيراً حين يتم تكليفه بأي مهمة وطنية، فكان أحد المخلصين الذين سطوروا أسماءهم بأحرف من نور في سجل تاريخ الكويت، فضل ألا يتقاضى أي أجر من أي مهمة وظيفية تسند إليه من حكومة الكويت وقيادتها السياسية، فكانت له تجارته التي تغنيه وتكفيه.



الشيخ أحمد الجابر الصباح

كان للشيخ يوسف - رحمه الله - تجارة كبيرة بالسوق القديم، وكانت تلك التجارة تدر عليه دخلاً جيداً تكفي احتياجاته وأسرته وتفيض، كان - رحمه الله - قد سافر مع والده في عدة رحلات تجارية إلى الهند وتعلم أمور التجارة من والده إلى جانب سلوكه طريق العلم، فكان على دراية بأمور التجارة على الرغم من أنه كان تربوياً وشيخاً فاضلاً، علاوة على ترؤسه منصب قاضي الكويت حيث كان ذلك بالاتفاق مع حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله ولكن لفترة مؤقتة على ألا يتقاضى أي أجر لحين تعيين من يشغل هذا المنصب، لذلك رفض رفضاً قاطعاً أن يتسلم مالا أو يتقاضى أجراً لقاء عمله بالقضاء، كي لا ينظر إليه على أنه قبل منصب قاضي الكويت لأجل طلب المال، ولم يكن في حاجة إلى هذا المال لأن تجارته كانت تغنيه عن أموال المناصب، وقد وطن نفسه للعلم وتأليف الكتب وكانت له أياد بيض في التعليم الكويتي فكان مربياً فاضلاً له بصمات خالدة في التعليم الكويتي، وقد ترأس المدرسة المباركية، وكان من أوائل من دعوا إلى نشر التعليم النظامي بالكويت.

وعلى الرغم من أنه كان يقوم بمهام جسام من خلال المناصب أو الوظائف التي خدم بها الكويت إلا أنه كان يرفض أخذ راتب على هذا العمل أو تلك الوظيفة، وعلى الرغم

(١) سورة فاطر الآية (٢٨).

(٢) رواه مسلم، (٢٦٩٩).

من أنه كان يستحق أجر تلك الوظائف وهذه الأعمال إلا أنه لم يكن في حاجة إلى أجرها، فكانت تجارته تغنيه، فضّل أن يخدم بلده بخبراته في المجالات السالفة الذكر دون أن يتقاضى راتباً.



عبد العزيز عبدالرزاق المطوع

يروى السيد عبدالعزيز المطوع ما كان من «غضبة» الشيخ يوسف بن عيسى القناعي حين كان يعمل مساعد سكرتير في دائرة المحاكم عندما أراد تسليمه مظلوماً به راتب عن فترة عمله، إذ كان الشيخ يوسف يتولى سدة القضاء بعد اتفاق بينه وبين القيادة السياسية وقتها لتبوء هذا المنصب مؤقتاً إلى حين الإتيان بمن يشغله، شريطة أن يعمل بلا أجر.

وعن ذلك يقول عبدالعزيز المطوع: «أرسلني سكرتير المحكمة (الشيخ عبدالله النوري) بمظروف لتسليمه إلى الشيخ يوسف وهو على منصة القضاء، وعندما تسلمه مني

وفتحه وجد به مالاً، فقال لي: ما هذا؟ فأخبرته بأنه راتب الشهر، فلم أدر إلا وهو يقذف المظروف، رفضاً منه لتقاضى أجر مقابل عمله قائلاً: لقد اشترطت لتولي هذه المهمة ألا أتقاضى أي مقابل من أي نوع، فكيف بكم الآن تحاولون نقض هذا الشرط؟ وترك المحكمة وخرج منها متوجهاً إلى سيارته، فأسرعت إلى النوري، وأخبرته بما كان، فأسرع خلفه لثنيه عن ترك المحكمة، فلم يستطع، وبعد أن غادر إلى منزله تم التواصل معه لشرح سبب ما تم، وهو عدم العلم بما كان من اتفاق بينه وبين حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح، فعدل عن قراره بترك العمل، وعاد إلى منصة القضاء».

واستمر الشيخ يوسف بن عيسى في عمله قاضياً، حتى جاء القاضي المصري محمد كامل الشمسي وتسلم منه هذا المنصب، في حين تولى القناعي منصب المميز الرسمي للكويت، فكان المطوع يحمل إليه الأحكام التي يصدرها القضاء فقط في القضايا التي لم يرض عنها أحد الخصوم، ليقوم بمراجعتها وتمييزها من دون أن يستدعي أطرافها، إلا فيما ندر، فقد كان الشيخ يوسف يصلح بين المتقاضين وقليلاً ما كان يرى عدم صحة بعض الأحكام التي توصلت إليها المحكمة.

مما سبق يتبين لنا كيف سلك الشيخ يوسف القناعي طريق العلم في الوقت الذي كان مُلمّاً فيه بأعمال التجارة، فما أعظم أن يجمع الإنسان بين العلم والتجارة، وكان الشيخ يوسف القناعي قد وظف علمه لخدمة بلده، وكان لا يتوانى عن مد يد العون إلى بلده وأبناء بلده.. رحمك الله يا شيخ يوسف.



٢٨

النوخذة مساعد عبد المحسن راشد العجيل
مثال للتقوى والأمانة والإخلاص



عبدالعزیز حمد الصقر



محمد عبدالمحسن ناصر الخرافي

إن تكن تقياً أميناً صادقاً مخلصاً تخاف الله، وتحسن المعاملة مع الناس فإن الله سبحانه وتعالى حتما سيقف بجانبك وسيساندك ويؤازرك، وسيحميك من الوقوع في المخاطر وسيجنبك الأذى، وسيرزقك الخير الكثير لأنك صادق مع الله ومع نفسك ومع الناس، وهذا ما حدث مع النوخذة النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل، وهذا يتوافق مع قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١). لذلك فإن الشخص التقى الورع يدفع الله عنه المضرة، بما يجعله له من المخرج، ويجلب له من المنفعة، وبما ييسره له من الرزق ويفتح له أبواب الخير الكثير. ويتبين ذلك من الموقف التالي الذي سأرويهِ لكم:

كان أهل الكويت يتاجرون بالذهب حيث كانت تجارة الذهب منظمة، وكان صغار التجار والمواطنون يجمعون ذهبهم عند تاجر معين كي يتاجر لهم فيه ويعطيهم ربحهم منه، ومن أشهر هؤلاء التجار الذين كانوا يجمعون الذهب عبدالعزیز حمد الصقر، ومحمد عبدالمحسن ناصر الخرافي.

وذات يوم تم تجميع ٥ آلاف تولة ذهب عند عبدالعزیز الصقر، والتولة وحدة قياس الذهب المعروفة آنذاك، فكان الصقر يبحث عن نوخذة جيد موثوق ذي مهارة بحرية وعلى دراية بهذه التجارة، فوقع الاختيار على النوخذة مساعد العجيل وذلك لانضباطه والتزامه ودقته ومهارته البحرية وأمانته، وكونه نوخذة مجرباً، فوضع النوخذة العجيل (تولات الذهب) في عبوات مثل رصاصات البنادق مفرغاً منها البارود، لكن موضوع داخلها الذهب، ثم وضع العجيل هذه العبوات في حزام وقام بارتدائه تحت ملابسه كما كان يفعل التجار الكويتيون المسافرون للهند، وهناك تستقبلهم سفن صغيرة تأخذ منهم الذهب لإدخاله إلى الهند تبادياً من حملات التفتيش الشديدة من قبل الحكومة البريطانية التي كانت تستعمر الهند في ذلك الوقت، ولو رأى البريطانيون هذه الكميات من الذهب خلال دخولها للهند لفرضوا عليها ضرائب بمبالغ مالية خيالية تفقد التجارة قيمتها، لذلك قام العجيل بوضع الذهب في حزام تحت ملابسه.

(١) سورة الطلاق الآية (٢-٣).



المستشار أحمد مساعد العجيل

يروى لي ابنه المستشار أحمد مساعد العجيل أن الكويتيون كانوا لا يريدون أن يخسروا ذهبهم، فلجأوا إلى هذه الطريقة لإدخال الذهب إلى الهند، فقبل لمساعد العجيل حينما يصل الهند: سيأتيك قارب صغير عليه بحار هندي مع طفلين، وسوف يخبرك البحار بعلامة معينة متفق عليها لإعطائه الذهب، ولكن عن طريق مصادر التجار الكويتيين وصلت برقية إلى عبدالعزيز الصقر بأنه قد حصلت إخبارية على سفينة النوخذة العجيل بأنها تحمل ذهباً، فأخبروا العجيل بأن يلقي الذهب

في البحر، وقد نستغرب حينما يقومون بمثل هذا التصرف بدون أية بدائل، لأنه لو قبض على النوخذة العجيل سوف يخضع لتحقيق شديد من قبل السلطات البريطانية، ويتم الضغط عليه في التحقيق للإدلاء بأسماء من يعطونه الذهب، وبالتالي سوف يخضع لمراقبة شديدة وتفرض عليه ضرائب كبيرة، وبناء على قاعدة أخف الضررين، اختار تجار الكويت أن يلقي العجيل بالذهب في البحر- وهذا عرف مقبول لدى التجار- وأن يسلم بنفسه وبيحارته وسفينته لكي لا تصادر، ولكن العجيل ظل يفكر ويفكر وطراً على باله ما يتكبده الكويتيون من خسائر فادحة لو تم رمي هذا الذهب في البحر، فعقد العزم على أن يخبئ الذهب بدلاً من أن يرميه في البحر، وأحياناً في البساطة يكون الفوز العظيم، فكان العجيل عضواً في التفكير، ولم يخبئ الذهب في المخابئ السرية كما كان يفعل غيره من النوخذة، ولكنه رفع حبال المرساة الضخمة السميكة، وخبأ كمية الذهب تحت هذه الحبال الضخمة، فلما أقبل على ميناء بومباي، جاءت الدورية البريطانية وفتشت السفينة تفتيشاً دقيقاً، حتى فصلوا ألواحاً من الخشب من جسم السفينة عن بعضها البعض ظناً منهم أن هناك ذهباً مخبأً بين هذه الألواح أو تحتها، ولكن الله تعالى قد أعماهم عن رفع حبال المرساة التي قاموا بتذويب جزء منها ليتأكدوا أنها غير مجوفة من الداخل وبالتالي يتم تهريب الذهب داخلها، ويبدو أن لديهم خبرة في ذلك من خلال تفتيشهم سفناً أخرى مماثلة في مرات سابقة.

وسبحان الله كان الذهب قريباً منهم جداً، ولكم نتخيل الأمانة العظمى من النوخذة العجيل وبيحارته الأوفياء المخلصين وقدرتهم جميعاً على ضبط النفس وكأنه لم يبد عليهم شيء من الارتباك أو الخوف من التفتيش، وهذا إن دل فإنما يدل على شجاعة العجيل وبيحارته وأمانتهم وعدم قيامهم بالنأي بالنفس أو الوشاية بأسماء تجار الذهب، فظلوا متماسكين.



والشاهد في ذلك أن العجيل وبحارته نجحوا في إيصال الذهب إلى الهند بسلام على الرغم من المخاطر التي واجهتهم، ولمهارتهم وخدماتهم المفتشين الهنود المصاحبين للسلطات البريطانية فحينما يطلب منهم المفتشون بأن يأتوا إليهم بعينة من التمر الموجود في بعض الصناديق، فيقوم البحارة بجلب صفائح الماء لهم، حيث كانوا يتظاهرون بأنهم لا يجيدون الهندية على الرغم من أنهم يفهمونها جيداً، وكان ذلك تصرفاً ذكياً من البحارة الكويتيين المصاحبين للنوخذة العجيل، حتى سئم المفتشون منهم ونزلوا من السفينة ولم يكملوا التفتيش دون أن يضبطوا الذهب.

وحينما نزل العجيل وبحارته من السفينة أوكل إلى بعض المصادر من معارفه الصيادين والبحارة الهنود الأمناء الذين كان يتعامل معهم، فجاءت (المشوة) أي القارب الصغير ووضعوا فيه البضاعة، التي أوصلوها إلى تجار الكويت هناك بالهند الذين أوصى بهم التاجر عبدالعزيز الصقر النوخذة العجيل لكي يعطيهم الذهب، وتم بيع الذهب بمبلغ كبير جداً يصل إلى ملايين الروبيات، وقد ربح النوخذة العجيل من وراء هذه الصفقة ربحاً كثيراً، علاوة على ذلك فقد تم توزيع الربح على أصحاب الذهب الأصلي بالنسبة والتناسب حسب الكمية، ولما عاد العجيل وبحارته المهرة إلى الكويت وأخبر التجار وأهل الكويت بما حصل معه في الرحلة، ذهل أهل الكويت من توفيق الله تعالى وحفظه للنوخذة العجيل وبحارته الأمناء المخلصين، علاوة على ذلك فقد رفض العجيل أن يأخذ أية مكافأة إضافية على أجره المستحق.

والطريف أن أحد الوكلاء واجه العجيل بأن هناك تولة ذهب ناقصة من مجموع التولات البالغ عددها ٥ آلاف، فغضب العجيل غضباً شديداً ليس لنقص التولة ولكن للدقة التي لم تتجاوز ثمن التولة مقابل المجازفة العظيمة التي قام بها، ورغم تدمره من ذلك أخبر العجيل رئيس البحارة حول التولة الناقصة، وطلب منه ضرورة البحث جيداً في السفينة لإيجاد التولة الناقصة، وبالفعل بحثوا فوجدوا أن أحد العبوات فارغة بسبب أن فأراً جر تولة الذهب منها ولم يستطع أكلها، ووجدوا تلك التولة في مكان ضيق بالسفينة فاكتشفوا مكان التولة وأرجعوها إلى الوكيل بكل أمانة ليرجعها إلى أصحابها، وهذا إن دل فإنما يدل على دقة النوخذة العجيل وأمانته، على الرغم من أنه كان يستطيع أن يقول ضاعت مني أو ألقيتها في الماء خوفاً من التفتيش أو أن يخفيها ليأخذها له، وكانت أي حجة من تلك الحجج ستكون مقبولة جداً، ولكنه كان تقياً ورعاً أميناً ضابطاً لنفسه من أي وسواس شيطاني في هذه المجال، فسلم بالغنيمة الكبيرة بحمد الله. رحم الله مساعد عبدالمحسن راشد العجيل النوخذة التقي الصادق الأمين.



التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي
مثال للأمانة وحفظ حقوق الآخرين

اتصف المؤمنون الصالحون الذين كتب الله تعالى لهم الفلاح بالدنيا والآخرة، بأنهم يرعون أمانات غيرهم، ويحفظونها ويؤدونها حق الأداء؛ حيث وصفهم الله في كتابه، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (١).

وتشمل الأمانة جميع مجالات الحياة، وليس ذلك فحسب؛ وإنما تشمل ما يتعلق بأمور الآخرة، فالأمانة تتمثل بأداء الحقوق والمحافظة عليها، فالمسلم الذي يتصف بخلق الأمانة، يؤدي عباداته تجاه ربه على أكمل وجه، ويحفظ جوارحه من الوقوع في الحرام، ويؤدي ما للناس عليه من الحقوق، وتعد الأمانة خلقاً جليلاً وعظيماً من أخلاق الإسلام، وافق الإنسان أن يحملها، بينما رفضت السماوات والأرض أن يحملنها، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٢).

كما أن الأمانة صفة اتصف بها الأنبياء والمرسلون، فكان كل منهم يبين لقومه بأنه رسول أمين بعثه الله إليهم، وأعظم من اتصف بالأمانة من الرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ فكان معروفاً حتى بين أعدائه، وفي أشدّ مواقف معاداتهم له، بأنه الصادق الأمين، وجعل رسول الله الاتصاف بالأمانة دليلاً على إيمان المرء، وحسن خلقه، كما وصّى رسول الله بالأمانة في خطبته، أثناء حجة الوداع، وبالتالي فقد أخبر أن نزع الأمانة من قلوب الناس، علامة على اقتراب الساعة.

كثير من تجار الكويت كانوا يتصفون بالأمانة وحفظ حقوق الغير وتحري العمل والرزق الحلال ومخافة الله عز وجل من الوقوع في الحرام، ومن هؤلاء التجار التاجر



خالد محمد صالح الصبيحي

محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله الذي كان يخشى أن يتعدى على حقوق الآخرين حتى في أبسط الأشياء مخافة الله عز وجل، فكان أميناً على حقوق الآخرين لا يتعدى عليها.

يروى لنا الأخ خالد الصبيحي أن والده محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله كان قد اشترى مزرعة في منطقة بريدة في المملكة العربية السعودية، وكانت مساحة تلك المزرعة ٣٥

(١) سورة المؤمنون الآية (٨).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٧٢).



ألف متر مربع، وكانت تلك المزرعة مجاورة لمزرعة كبيرة مماثلة لمزرعة والدي في المساحة، وكان يفصل بين مزرعة والدي وتلك المزرعة الشاسعة سور من الشبك.

ولما أراد والدي أن يبني سوراً من الطوب والإسمنت المسلح مكان سور الشبك الفاصل بين المزرعتين، وجد أن على الحد الفاصل بين المزرعتين بالوعة أو مصرفاً للمصرف الصحي، كان هذا المصرف يرتفع بمقدار ١٠ سنتيمتر عن سطح الأرض، وكان هذا المصرف مربعاً والجزء الأكبر منه داخل في مزرعة والدي بينما الجزء الأصغر داخل في المزرعة المجاورة، ولم يكن هناك أي ضرر على مزرعة الجار إذا قام والدي ببناء السور، لذلك أراد والدي أن يستأذن صاحب المزرعة المجاورة في بناء هذا السور الذي لن يؤثر على أي شيء في مزرعة الجار.

لقد حرص التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله على أن يبلغ الجار ويستأذنه في بناء السور وأن يريه مكان المصرف (بالوعة الصرف) التي كان جزءاً بسيطاً منها داخل على أرض الجار، وأراد والدي ان يستأذن الجار حرصاً منه على حسن الجيرة وعدم التعدي على حقوق الآخرين ومخافة الله عز وجل أن يساءل على هذه البالوعة، وأخبر التاجر محمد الصبيحي جاره أنه يريد بناء السور وأن يعطيه سعر هذه البالوعة المشتركة في الحدود بين المزرعتين.

يقول خالد الصبيحي: لقد كنت شاهداً على هذا الموقف، وكان الجار مستغرباً متعجباً من طلب والدي بشراء البالوعة المشتركة الواقعة على الحد الفاصل بين المزرعتين والتي من صغر حجمها تكاد لا تذكر مقارنة بمساحة المزرعتين اللتين تبلغان عشرات الآلاف من الأمتار، لذلك فإن حرص الوالد رحمه الله على معاملة الله تعالى قبل معاملة الآخرين وحرصه على تحري الحلال والبعد عن الحرام، فأتى بالجار صاحب المزرعة لكي يريه البالوعة على أساس أن يعطيه سعر تلك البالوعة.

الفصل الثامن



الأصالة والميثاق
الاحترافي



٣٠

التاجر محمد عبدالرحمن البحر
مثال للأصالة وإنكار الذات



ما أجمل أن تفعل الخير لابتغاء مرضاة الله عز وجل وطلباً للأجر والثواب والمغفرة والعفو، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(١).

وما أروع أن ينفذ الشخص مجتمعه ويساهم في رفعة، فخير الناس أنفعهم للناس مصداقاً لقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل»^(٢).

نتحدث هنا عن التاجر محمد عبدالرحمن البحر - رحمه الله - الذي يعدّ عالماً من أعلام الكويت ومن رجالاتها الذين أسهموا في بناء نهضتها وتحقيق نموها ورفعتها، لقد كان حريصاً في الوقت ذاته على فعل الخيرات والمساهمة في جميع أوجه البر، والتبرعات لتنفيذ المشاريع الخيرية التي تنفع الفرد والمجتمع مثل إنشاء المساجد داخل الكويت وخارجها، والإنفاق على الأسر المحتاجة وكفالة الأيتام في معظم بلاد العالم العربي.. لقد كان مثلاً للتاجر الأسوة في جميع تعاملاته، كان سمحاً في تجارته وكان يحرص على أن يستفيد أبناء مجتمعه من بضاعته دون أي استغلال أو جشع أو طمع، كان مثلاً للتاجر الكريم الشريف، ولم يكن يرغب في تحقيق المكسب الوفير على حساب أبناء بلده.

يروى النائب الأسبق ورئيس اتحاد الجمعيات التعاونية الأسبق علي سالم أبو حديدة في مقال له نشر بجريدة الأنباء: «خلال فترة الثمانينيات وحينما كنت رئيساً لاتحاد الجمعيات التعاونية، لا زلت أذكر ذلك الموقف الذي جمعني بالتاجر محمد عبدالرحمن البحر، ف وقعت عقداً مع شركة البحر لبيع أحد أنواع الشاي في جمعيات الكويت التعاونية، لكن المفاجأة حدثت بعد أيام قليلة جداً من توقيع العقد، عندما

(١) سورة المزمّل الآية (٢٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، (٣٦)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٩٠٦).



علي سالم أبو حديدة

ضربت العالم موجة غلاء في أسعار الشاي تحديداً، فارتفع ثمنه بشكل مفاجئ، ولأن الاتحاد يدفع الضرر عن التاجر كما يدفعه عن المستهلك، ويقوم بمهمة حفظ أموال الطرفين، فقد طلبت من الزملاء معي الاتصال بشركة البحر ليحضر من يمثلها لإعادة النظر في العقد، حضر مدير المبيعات آنذاك عبدالله أبو عيسى وهو من الإخوة الأردنيين، فأخبرته أن الاتحاد سيعيد النظر في العقد الذي تم توقيعه معكم نظراً للغلاء العالمي الذي ضرب الشاي، وهو ما سيصيب

الشركة بضرر لو اشترت الشاي بالسعر الجديد، وباعته للاتحاد بالسعر القديم، لذلك فإن الاتحاد يعتبر العقد السابق كأنه لم يكن وهو مستعد لتوقيع عقد جديد، يناسب الحالة السعرية الجديدة، فخرج الأخ عبدالله أبو عيسى من مكنتي مبتهجاً، ولا ألومه في ذلك، لأن الخبر سيضمن للشركة الربح الذي كانت تبحث عنه، ويجنبها الخسارة الأكيدة».

ويستطرد أبو حديدة: «ذهب مدير المبيعات ونقل للعم محمد البحر ما تم بيني وبينه، لكنه عاد في اليوم التالي ليقول لي: إن العم محمد يبلغك السلام ويقول لك إن المستهلكين هم أهلي وأبنائي من أهل الكويت، ولا يسعدني أن أزيد ربحي على حسابهم، لذلك فإن الاتفاق سيبقى كما هو، ويبشرك بأن الشركة أصلاً قد اشترت الكميات المطلوبة للاتحاد بالسعر القديم قبل موجة الارتفاع، وستبيعه بسعره القديم. وبقدر ما فاجأني الرد، فإن خلق العم محمد كتاجر شريف وأصيل لم يفاجئني، فهو مثل كثير من تجار الكويت المجبولين على الكرم، والعفة والتجارة الكريمة التي تخلو من الطمع واقتناص المواقف على حساب الناس».



التاجر النوخذة محمد الناصر الأحمد الحمدان
مثال لحسن الخلق والتسامح

مَا عَامَلَ مُسْلِمٌ أَخَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِحْسَانِ، إِلَّا عَامَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِمِثْلِهِ، تَيْسِيرًا
بِتَيْسِيرٍ، وَتَفْرِيحًا بِتَفْرِيحٍ، وَإِعَانَةً بِإِعَانَةٍ، وَقَضَاءَ حَاجَةٍ بِمِثْلِهَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هَلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(١) وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَسِّحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(٣). وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»^(٤). وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ»^(٥).

إن الله سبحانه وتعالى كريم لا يضيع أجر من أحسن إلى إخوانه في هذه الدنيا،
يقول سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٦) وَأَنَّهُ يُعَجِّلُ لَهُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ مَثُوبَتِهِ،
حَفْظًا لَهُ وَنَصْرًا، وَسَعَةً فِي رِزْقِهِ وَدَرْكًا لِحَاجَتِهِ، وَلِينًا فِي قَلْبِهِ وَسَعَةً فِي صَدْرِهِ، وَقَدْ
تَقَرَّرَ هَذَا الْمَعْنَى لَدَى الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ وَسُنَنَهُ فِي خَلْقِهِ، وَعَلِمُوا أَنَّ فَاعِلَ الْمَعْرُوفِ مُعَانَ
مِنْ رَبِّهِ، مَحْفُوظٌ مِنْ خَالِقِهِ، مَنْصُورٌ غَيْرٌ مَخْذُولٌ، مَرْفُوعُ الرَّأْسِ لَا يَنْزِلُ وَلَا يَخْزِي؛
لَيْسَ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ اللَّهِ وَاسِطَةٌ وَلَا قُرْبَى، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَنْصُرُ اللَّهُ وَيَرْزُقُ مَنْ لَا يَنْصُرُ
عِبَادَهُ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَيُعِينُ عِيَالَهُ الْمُحْتَاجِينَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا
يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقْرَأُ فِيهِمْ مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ،
فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»^(٧).

حديثنا في هذا الموضوع عن التاجر والنوخذة محمد الناصر الأحمدي الحمداني، ذلك
الرجل الذي كان محباً لفعل الخير ومساعدة أهل بلده والإحسان عليهم والتفريغ عن
لا يملك المال، كان يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل وطمعا في نيل رضاه وثوابه
عز وجل، لذلك أحبه الناس على صنيعه وكان ينشدون فيه الشعر لكرمه وحسن خلقه
وتسامحه مع الناس.

(١) سورة الرحمن الآية (٦٠).

(٢) سورة المجادلة الآية (١١).

(٣) رواه مسلم، (٢٦٩٩).

(٤) رواه البخاري، (٢٤٤٢).

(٥) رواه الترمذي، (١٩٢٥)، وأبو داود (٤٩٤١).

(٦) سورة الكهف الآية (٣٠).

(٧) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، (٥)، والطبراني في الأوسط، (٥٢٩٥)، وحسنه الألباني في السلسلة
الصحيحة، (٢١٦٩٢).



أ.د. جاسم محمد الناصر الأحمد الحمدان

يروى نجله أ. د. جاسم الحمدان قائلاً: «كانت بداية عمل والدي في النقل البري (نقل الركاب)، حيث قام بشراء أول سيارة لوري في منطقة الفنطاس عام ١٩٤٦م، ولم يكن يتقاضى أجرة من الركاب الذين ليس معهم نقود كان يتسامح معهم وكان بعضهم يقول له (من عسرك إلى يسرك)، ومن تقدير أحد الركاب الذين من الله عليهم لاحقاً أن أحضر له خروفين عرفاناً وتقديراً لمعرفته عندما كان لا يستطيع أن يدفع أجرة الركوب وكان ذلك في حقبة الخمسينات، كما سطر ذلك الموقف الشاعر فالح الرقاص في قصيدة له عام ١٩٤٩م هذه أبيات منها:

كل موتر غير موترنا نعوفه غير ابن حمدان شوق الغشمريه
راعي المعروف نثني بمعرفه ما نجازي الطيب بعلوم رديه
يا بن ناصر طيبكم كل يشوفه أول المحار كروتنا عطيه
وتقديراً لمسامحته لأحد الركاب قال أحدهم:

الله يخلي لنا سمحان يقضي ويقبل على الديره
يسوقه محمد الحمدان واللي على الدرب يومي له
وإذا انطلق كنه الشيهان الله يسلم محاصيله

ويضيف ابنه د. جاسم قائلاً: «كما أن العمال ومسؤوليهم الإنجليز عندما كانوا يرجعون من إجازاتهم التي كانت في الديرة، فلا يرجعون إلى الأحمد إلا مع الحمدان حتى لو ما كان دوره في (السري) التحرك من الكويت (حيث كان السائقون يحملون الركاب بالدور)، وذلك بسبب أنه في مرة أتى المسؤول الإنجليزي للعودة إلى الأحمد وأخذ السائقون يرمونه بكلام غير مناسب وأوصاف غير مقبولة، فنهرهم والدي وقال لهم إن كلامكم هذا عيب لأنه المسؤول الإنجليزي لا يفهم لغتكم، فأراد هذا المسؤول أن يركب مع أبي في سيارته، وقال أصحاب السيارات إن الدور ليس له، ولكن الإنجليزي أصر على أن يركب مع والدي وأخرجه من الدور، وفي الطريق تفاجأ والدي بأن الإنجليزي يعرف العربية واللهجة الكويتية، وقال للوالد: «أنت رجال زين، وما تتكلم كلام خربوطي،

وما راح نركب إلا معك». وعند وصولهما إلى الأحمدى أراد الإنجليزى زيادة الأجرة له من باب الإكرام له، ولكن الوالد رفض ولم يأخذ إلا ما تم الاتفاق عليه، وهذا إن دل فإنما يدل على أن حسن الخلق يجلب الرزق».

وموقف آخر يرويه أ. د. جاسم الحمدان قائلاً: «في عام ١٩٥٧م أنشأ والدى مخبزاً، وقام بتأجيريه، وفي بداية عمل المخبز كانت العادة أن كثيراً من البيوت يصنعون خبزهم في بيوتهم لذلك كان مدخول المخبز ضعيفاً لأن الإقبال على الشراء كان ضعيفاً، لهذا السبب كان والدى رحمه الله يتسامح مع مستأجر المخزن في تقاضى الإيجار الشهرى، وظل يرفض تقاضى الإيجار حتى تحسن دخل مستأجر المخبز».

ويستطرد نجله قائلاً: «حينما عمل أبى فى مجال النقل البحرى، وكان نواخذة ويمتلك سفينة، كان ينقل بها البحارة الذين يمتهنون مهنة الغوص، فكان رحمه الله يتسامح معهم حينما لا يتمكنون من دفع الديون التى عليهم له... بعد ذلك قام أبى بإنشاء كراج لغسيل السيارات فى منطقة الفحيحيل فى عام ١٩٦٢م ولا يزال هذا الكراج موجوداً إلى الآن، وقام بتأجيريه، وكان والدى رحمه الله شديد التسامح مع المستأجرين للكراج لذلك كان لا يتقاضى منهم الإيجار خلال فترة شهر رمضان تقديراً للشهر الكريم وحباً فى عمل الخير، بعد ذلك أنشأ والدى مؤسسة لتعليم قيادة السيارات، وكان يعفى الكثير من المتدربين الذين لا يستطيعون دفع الأجرة، وكان رحمه الله يسمح بتعليم من يعرفهم بالمجان، أما المدربون فكان يترك لهم دخل تدريب يوم الجمعة لهم، وقد أعطاهم ذلك حافزاً للتفانى فى العمل بقية أيام الأسبوع».

وثمة موقف آخر يتحدث عنه أ. د. جاسم الحمدان عن والده محمد الحمدان: «كان أبى رحمه الله يتسامح فى الدين مع الشخص المدين له بمبلغ اقترضه منه ولا يستطيع هذا المدين السداد.. وكان أثناء الاحتلال العراقى للكويت - كان يساهم من ماله الخاص لدعم الأهالى، وبعد ذلك أرسلت له حكومة دولة الكويت أثناء وجوده فى الطائف أموالاً ليوزعها على أهالى الفنطاس المتواجدين بالطائف خلال فترة الاحتلال، فكان والدى رحمه الله معروفاً بأمانته وسمعته الطيبة».

ويتضح مما سبق أن التاجر النواخذة محمد الناصر الحمدان كان مثالا لحسن الخلق والكرم والتسامح مع الناس لذلك أكرمه الله وفتح عليه من أوسع أبواب الخير.. رحم الله التاجر محمد الحمدان.



٣٢

**التاجر سليمان إبراهيم العبد الجليل
مثال لليقين وإنكار الذات**



عبدالله بن صباح الصباح

المال نعمة من نعم الله سبحانه يرزق به عباده ويختبرهم فيه فقد يغنيهم من المال لينظر هل يؤدون حقه، وقد يقدر عليهم رزقهم منه لينظر هل يصبرون على قلته، فقد يتعرض المؤمن لابتلاء وخسارة كبيرة في ماله حيث يختبر الله إيمانه ورضاه وصبره بالمصيبة التي وقعت عليه والخسارة التي لحقت به، فإن صبر واحتسب عند الله عز وجل عوضه الله الخير الكثير، وفتح عليه من أوسع أبواب الرزق وجعل له من بعد العسر يسرا ومن بعد الهم فرجاً، وهذا ما حدث للتاجر سليمان إبراهيم العبد الجليل - رحمه الله - الذي صبر على مصيبته

وخسارته بسبب غرق سفنه في سنة (الطبعة) التي كانت مصدر رزقه، وعلى الرغم من ذلك فلم يتوقف العبد الجليل عن فعل الخير ومساعدة الناس وكفالة غير القادرين والتصدق والإنفاق في سبيل الله. إن ما أصاب هذا التاجر السمع من هم وحزن على ذهاب ماله مأجور عليه بإذن الله وقد يكفر الله به خطايا، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا حزن ولا مرض، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطايا»^(١).

وقد عظم النبي صلى الله عليه وسلم ثواب الجود والكرم والإنفاق وبين القرآن الكريم ذلك، فيقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٣).

وما نود أن نوضحه في هذا الموقف أن سنة الطبعة كانت من السنوات المؤلمة التي مرت على الكويت عام ١٨٧١م في عهد الشيخ عبدالله الثاني بن صباح، أرخها الكويتيون من ضمن السنوات المهمة وأصبحت تستخدم في لهجتهم للدلالة على قدم الحدث «من سنة الطبعة»، والطبعة تعني الغرق، طبعت السفينة أي غرقت.

(١) متفق عليه، رواه البخاري، (٥٦٤٠)، ومسلم، (٢٥٧٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦١).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٧٢).



في هذه السنة وقعت خسائر كبيرة لأسطول السفن الكويتي، وغرقت العشرات من السفن بما عليها من بشر وبضائع، بعد حدوث أعاصير وطوفان وكوارث بحرية في المحيط الهندي وبحر العرب، وكانت خسائر ملاك السفن كبيرة جداً.

من المعروف أن عائلة العبدالجليل كانت من أكبر ملاك السفن الشراعية السفارة وخصوصاً سفن البغلة، وكانت لهم نقعة وتجارة رائجة ونشاط تجاري واسع في الكويت وخارجها من خلال مكاتبهم التجارية ونشاطهم التجاري مع الهند واليمن وشرق أفريقيا.

في تلك السنة «سنة الطبعة» غرقت لعائلة العبدالجليل تسع سفن من نوع البغلة كما هو معروف عند جيل الرواد وعند المؤرخين، منهم الدكتور يعقوب الحجى الذي ذكر ذلك في كتاب «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، وكانت هذه السفن محملة بالبضائع والبشر، ووصل الخبر إلى الكويت وبالتحديد إلى سليمان بن ابراهيم العبدالجليل المسؤول عن تجارة العائلة بعد والده النوخذة والوجيه ابراهيم العبدالجليل.

يروى لي عنه الأستاذ فهد غازي العبدالجليل أنه كان يأكل طعام الغداء، فدخل عليه بعض رجاله وأبلغوه بالخبر الحزين، فرفع يديه عالياً وقال «الحمد لله والشكر له قدر الله ما شاء فعل» وأغلق عليه حجرته وكان لا يغادرها الا لأداء الصلاة.

سليمان بن ابراهيم العبدالجليل رحمه الله بالرغم من الخسارة الجسيمة التي تعرضت لها عائلته، إلا أنه كان مؤمناً بقضاء الله وقدره، ولم يتوقف عن فعل الخير فقد أسقط جميع ديون بحريته الذين غرقوا على جميع السفن، وزيادة على ذلك قام برعاية أسر بحريته الذين غرقوا مع السفن ولم يكن يوجد معيل لأسرهم كما جبل أسلافه في عمل الخير والاحسان من قبله، فكان ذلك سبباً أن فقد العبدالجليل الكثير من ماله في تلك السنة. ولكن عمل الخير لا يضيع والجزاء من جنس العمل، فبدأ سليمان العبدالجليل وإخوانه في تعويض خسائرهم، فعوضوا ما غرق من سفنهم، كما أسسوا من فضل الله عليهم وتوفيته عام ١٨٨٥م نقعتهم الثالثة، والتي كانت تعد أكبر نقع الكويت بعد أن وهبهم إياها الشيخ عبدالله بن صباح الثاني إثر ازدهار تجاره بالكويت وازدهار مينائها القديم بالسفن الواردة إليها وسفن العبدالجليل الكثيرة وبعض تجار الكويت آنذاك، فغادرت سفنهم نقعتهم التي كانت بجانب الميناء، ليقوم سليمان وإخوانه بتعمير



فهد غازي العبدالجليل

النقعة الثالثة الواقعة في منطقة اليسرة بالحي القبلي، ونقلوا أسطول سفنهم إليها لتخفيف الضغط والزحام على الميناء، لذلك فتح الله على هذا الرجل وذريته من أوسع أبواب الخير وورزقه وأبناءه الخير الكثير، كما زادت أملاكهم من العقارات من بيوت وعمائر وبخاخير ودكاكين.

ويتبين مما سبق أنه كلما كان العبد صابراً على ابتلاء الله له، وكلما كان سباقاً لفعل الخير ومعتاداً على الإحسان والإنفاق طلباً لمرضاة الله عز وجل فإن الله يبسط إليه الرزق ويضاعف له الخير ويزرقه من حيث لا يحتسب ويعطيه من واسع فضله وكرمه.. رحم الله التاجر سليمان إبراهيم العبدالجليل.



٣٣

التاجر فهد عبدالرحمن البلوشي
مثال للحرص والإتقان

يَعْتَبَرُ الْإِسْلَامُ إِتْقَانَ الْعَمَلِ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الْمُسْلِمِ لِلرِّزْقِ الْحَلَالِ، بَلْ إِنَّهُ عِبَادَةٌ خَالِصَةٌ؛ فَالِدِينُ الْإِسْلَامِيُّ يَدْعُو الْمُسْلِمَ إِلَى الْعَمَلِ وَالْإِنْطِلَاقِ، وَعَدَمِ الْفُتُورِ وَالْكَسَلِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا إِيْجَابِيًّا يَنْطَلِقُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَشِيْطًا طَالِبًا الرِّزْقَ مِنَ اللَّهِ مُخْلِصًا مُتَقَنًا لِعَمَلِهِ، وَهَذَا الْخَيْرُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ الْمُتَوَاصِلِ، وَأَنْ يَسْتَشْعِرَ الْمُسْلِمُ مُرَاقِبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا فِي عَمَلِهِ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْعَمَلَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى أَيْمٍ وَوَجْهٍ وَأَحْسَنِ حَالٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَتْ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ نَبَوِيَّةٍ تَبَيَّنَ أَهْمِيَّةُ إِتْقَانِ الْعَمَلِ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيْفَةِ مَا رَوَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَقَنَهُ)^(١)، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَوْجِيْهُ نَبِيِّ كَرِيمٍ لِكُلِّ صَاحِبِ مَهْنَةٍ أَوْ حِرْفَةٍ أَنْ يَتَحَرَّى الدَّقَّةَ وَالْإِتْقَانَ فِي عَمَلِهِ، وَأَنْ يَقُومَ بِعَمَلِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، كَمَا أَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ إِتْقَانَ الْعَمَلِ عِبَادَةٌ يُؤَجَّرُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ إِنْ قَامَ بِهَا وَأَدَّاهَا بِحَقِّهَا، وَأَخْلَصَ فِي عَمَلِهِ بِكُلِّ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ قُوَّةٍ وَعَزِيْمَةٍ صَادِقَةٍ.



سليمان فهد البلوشي

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في أداء العمل بأمانة وإتقان، وهذا الوازع الديني نابع من الضمائر الحية لذلك الجيل المبارك، فكانت الرقابة الذاتية والتقوى ديدن هؤلاء الأفاضل.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه المواقف الواقعية، والتي توضح تحمل التاجر فهد عبدالرحمن البلوشي - رحمه الله تعالى - للمسئولية وحرصه على أداء عمله بإتقان، والتي يرويها التاجر سليمان فهد البلوشي بنفسه عن والده التاجر

فهد البلوشي - رحمه الله تعالى - في مقابلة معه بجريدة الأنباء الكويتية فيقول: «كان الوالد فهد البلوشي نوحدة في سفن السفر الشراعي وهو من كبار النواخذة في زمنه، وكان - رحمه الله - يأخذني معه ويعلمني فنون البحر وأدواته كي أصبح نوحدة ماهراً مثله، وكان والدي نوحدة في سفن الصقر ومنها البوم «تيسير»، كما كان نوحدة في سفينة فلاح الخرافي، وما لبث الوالد إلا أن اشترى سفينة ملكاً له، وصار هو النوحدة فيها، وصرت معه سكوني^(٢) مع اثنين من السكونية».

(١) تقدم تخريجه مراراً.

(٢) السكوني: هو ماسك سكان السفينة، وللسفينة الخاصة بالأسفار ثلاثة سكونية يتناوبون العمل، وللسكوني حصة ونصف (قلاطة ونصف) من أرباح السفينة لكل سفرة.



ويستطرد التاجر سليمان فهد البلوشي روايته قائلاً: «وآخر سفرة للوالد كانت عام ١٩٥١م، وكان معنا سنيار^(١) النوخذة حمود العيسى في سفينتهم «البدرى»، والنوخذة نجم العبدالله في سفينة براك العجيل، وقد انكسر في دمنة في الهند وكانت مستعمرة برتغالية تتبع (قوه)، وكنا قد خرجنا من الهند ثلاث سفن سنيار متبعين النوخذة حمود العيسى والنوخذة علي القصار - رحمهما الله تعالى - وشاءت الأقدار أن تنكسر سفينة الوالد الذي كان يشاهد بالدرييل^(٢) وقال لي: «اركب بالماشوه^(٣) وشوف ماذا حصل للسفينة وخبرني»، وشاهدت السفينة مكسورة من التفر^(٤)، وعندما رأى الوالد ذلك أمرنا بالانطلاق إلى سفينتي النوخذة حمود العيسى والنوخذة علي القصار، وتبعنا الوالد بالماشوه الصغيرة الخاصة بالنوخذة نجم مساءً، ومن حسن الحظ أن السفينتين كانتا واقفتين، ومكثنا عندهما حتى الفجر، وأخذ الوالد منهما الذهب والمبالغ النقدية التي معهم».

وقبل استكمال رواية العم سليمان البلوشي عن حرص والده وبراعته في إخفاء الذهب ونقله بكل حافية من الهند إلى الكويت، نشير إلى أمر مهم في هذا السياق وهو أن الحكومة الهندية قد منعت - في ذلك الوقت - إخراج الذهب خارج أراضيها، وقررت السلطات الجمركية بناءً على ذلك القرار قيامها بمصادرة ما تجده من ذهب على متن السفن المسافرة من أراضيها.

ونستكمل حديث العم سليمان البلوشي حيث يستطرد قائلاً: «برع الكويتيون في ابتكار طرق عجيبة وصعبة لإخفاء الذهب في أجزاء من السفينة؛ حيث كان المجتمع الكويتي آنذاك لا يستغنى عن جلب الذهب من الهند لمكانته التجارية كسلعة لها قيمتها السوقية والاقتصادية وما تحققه تجارة الذهب من أرباح كبيرة لأصحابها، هذا بالإضافة إلى استخدامه بصورة كبيرة في زينة النساء في ذلك الوقت.

ويستأنف العم سليمان البلوشي حديثه قائلاً: «أذكر ذات مرة أن الوالد - رحمه الله -

(١) السنيار: تعني التتابع، وكانت تستخدم كثيراً في رحلات الغوص، ويقال: عندما تخرج سفن الغوص أو السفر متتابعة؛ بأنها خرجت «سنيار»، وذلك لأغراض متعددة منها وجود حاجة ماسة لسفينة معينة للدعم اللوجستي لعطل ما أو نقص في الطاقم الفني مثل المعلم المتخصص بتحديد اتجاهات السفينة.

(٢) الدرييل: اسم يطلق على المنظار المقرب، والجمع درابيل.

(٣) الماشوه: زورق النجاة يُحمل في السفينة أو يربط في آخرها.

(٤) التفر: الجزء الخلفي من السفينة.



وضع الذهب في القوطي^(١) وأخفاه في السريدان^(٢)، وبعد الوصول بحثوا عن القوطي فلم يجده، ونسي الوالد مكان القوطي، وبعد مرور أربع سنوات، وأثناء ذهاب الوالد إلى الهند في إحدى رحلاته، طلب منه الطباخ تجديد سريدان السفينة، فوافق الوالد على طلبه، وبدأ الطباخ يفكك السريدان من قطع الحديد القديم، وفي أثناء ذلك ظهر قوطي الذهب الذي نسيه الوالد، وفرح ذلك الطباخ الأمين بما وجدته، بل إنه صرخ من شدة الفرح، وذهب مسرعاً وسلم القوطي والذي فيه للوالد بعد أربع سنوات كاملة من فقده ونسيانه».

وهكذا أظهرت تلك الرواية مدى حرص التاجر فهد البلوشي - رحمه الله - وإتقانه الشديد في إخفاء الذهب حتى لا يستطيع أحد الوصول إليه مطلقاً، حتى أنه نفسه لم يستطع الوصول إليه ولم يتذكر مكانه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحلي أهل الكويت في كويت الماضي بالحرص وإتقان العمل، كما أظهر الموقف النبيل الأمانة والصدق من الطباخ فهو في النهاية أحد البحارة على ظهر السفينة.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

(١) القوطي: الصندوق المعدني أو العلبه المعدنية.
(٢) السريدان: هو المكان المخصص للطبخ في مقدمة السفينة.

الفصل التاسع



حب الخير للأخريين



٣٤

التاجر فرحان فهد الخالد
مثال رائد للعمل الخيري



إن العمل الخيري هو مسلك الصالحين وسمة من سمات المتقين، وهو الطريق إلى نيل المغفرة والتمتع بجنات النعيم. والعمل الخيري في الكويت ارتبط بنشأة هذه البلاد، والذي يمثل وصفاً حقيقياً لطبيعة أهل الكويت الذين جبلوا على حب الخير ومساعدة الضعفاء والمحتاجين من إخوانهم المسلمين من مختلف البلاد.

والخير من القيم والمثل العليا التي دعانا الله تعالى إلى الالتزام بها، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝١١﴾^(١). وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢). ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل معروف صدقة»^(٣).

حديثنا في هذا المقال عن التاجر فرحان فهد الخالد^(٤)، الذي يعتبر أول مؤسس لجمعية كويتية خيرية في الكويت عام ١٩١٣م حيث أنفق جميع أمواله لتحقيق أهدافه الكبرى في هذه الجمعية، وهو الإصلاح والقضاء على الأمراض والجهل لخدمة الكويت والمواطنين والغرباء، وقد قامت الجمعية بأعمال طيبة في مجالات «المستوصف - الوعظ - المكتبة - تعليم الأميين - توفير الماء - تجهيز الموتى، وتعمير المساجد» كما اهتمت أيضاً بالأخذ بيد الضعيف.

جاء في كتاب الأمالي الكويتية لمؤلفه د يعقوب يوسف الغنيم رواية للأستاذ سليم بن سالم حينما كان يملي معلومات على تلامذته حول تأسيس أول جمعية خيرية كويتية بنظام مؤسسي تعنى بشؤون الفقراء ومن هم في حاجة إلى المساعدة، ولهذا فقد نشأت الجمعية الخيرية في الكويت عام ١٩١٣م، ودعا إلى إنشائها وساهم في تأسيسها التاجر فرحان فهد الخالد.. يقول الأستاذ سليم مملياً على تلامذته: «التفت الكويتيون في وقت مبكر من حياتهم إلى ضرورة التعاون فيما بينهم وعرفوا أن المجتمع السليم هو

(١) سورة الليل الآية (٥-١١).

(٢) سورة آل عمران الآية (١١).

(٣) رواه البخاري، (٦٠٢١).

(٤) هو فرحان بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل، من قبيلة عنزة، ولد عام (١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م) من أسرة عريقة الأصل، لها أعمالها الطيبة وهي أسرة «آل خالد» فنشأ متديناً محباً للخير سخي اليد، وأحب العلم والعلماء. ولم تكن الثروة التي كان يملكها والده لتدفع به إلى الكسل، بل دفعته للسعي والجد والتعلق بالفضيلة، فكان متواضعاً بين الناس كريماً في عطائه، فانطبع على حب الخير للجميع والعناية بالجميع ولمصلحة الجميع، وكان يرى أنه لا خير في المال الذي حباه الله إياه إذا كان المال والنعمة لا يستفيد منهما المجموع، فالمال وسيلة يجب إنفاقه في العمل المفيد.



د. يعقوب يوسف الغنيم

الذي يعيش أبنائه وكأنهم أسرة واحدة متحاببة متعاونة، وأول ما يمثله التعاون والتآزر هو أن يعطف الكبير على الصغير، والغني على الفقير، وهذا ما دفع آباؤنا الأوائل إلى أولى الخطوات المؤدية إلى إحياء المجتمع المدني الذي ينادي به الناس في هذه الأيام».

ويضيف الأستاذ سليم: «كان من أهم ما فكر فيه أولئك الرجال في ذلك الوقت هو تعميم أعمال الخير في المجتمع الكويتي الذي كان مفتقراً إلى من يقوم بالخدمة العامة

للمرضى والمحتاجين، ويسد حاجات الناس ويعالج كل خلل يتم بينهم، ولم يجدوا آنذاك أفضل من قيام جمعية خيرية تتولى كل ذلك وتعين المحتاج وتداوي العليل، وتقوم بكثير من الأعمال التي لم يكن في إمكان الحكومة - قديماً - القيام بها نظراً إلى الظروف المادية التي كانت صعبة للغاية بحيث لا مجال للصرف الحكومي على مثل هذه الحالات، ولقد قام عدد من النشطين من الأهالي بالدور المطلوب لخدمة مجتمعهم ووطنهم، فبرزت إلى الوجود الجمعية الخيرية الأولى في البلاد».

ويتابع: «كان أبرز من دعا إلى إنشاء هذه الجمعية وحث الناس على الانضواء تحت لوائها ومؤازرتها بما يعاونها على أداء مهمتها الكريمة هو المرحوم فرحان الخالد، وذلك في سنة ١٩١٣م، وكان لهذا الرجل الفضل الكبير في كثير من المشروعات الاجتماعية والصحية والتعليمية التي نشأت في تلك الفترة من تاريخ الكويت، والتي كان المجتمع خلالها في أمس الحاجة إلى مثل هذا النشاط لسد النقص في كثير من نواحي هذه الحياة الاجتماعية وخاصة بين المحتاجين من أبناء البلاد».

ويستطرد الأستاذ سليم قائلاً: «من حيث أغراض الجمعية، فإننا وجدنا إجمالاً لها في خطاب الافتتاح الذي ألقاه المرحوم فرحان فهد الخالد ووجدنا وصفاً لها على الطبيعة تحدث به الناس ونشرته كتب التاريخ، وفي منشور صادر عن الجمعية بثته من أجل الدعاية لها وجمع القلوب حولها ورد ذكر للأعمال التي تزمع القيام بها لخدمة الناس جميعاً، فكان من ذلك: إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية، وبذل ما يقتضى لهم من مصروفات في فترة تحصيلهم العلمي من صندوق الجمعية، علاوة على استضافة واعظ فاضل على علم بأمور الشريعة



الإسلامية والدين الحنيف ليعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، إضافة إلى جلب طبيب وصيدلي اشترطت الجمعية أن يكونا حاذقين مسلمين، وذلك من أجل علاج الفقراء مجاناً مع صرف الدواء لهم، كما استهدفت الجمعية أيضاً العمل على توزيع المياه على المحتاجين، وكان الماء من أهم حاجات الفقراء في ذلك الوقت، إضافة إلى تجهيز وتكفين أموات المسلمين الفقراء والغرباء. وقد فاض خير هذه الجمعية وفضلها على غير المسلمين، حتى إنه قد أسلم بعد افتتاحها جماعة من اليهود ومن النصراري المقيمين في الكويت.

يقول الباحث نعيم السلاموني في دراسة نشرت له عام ٢٠١٣م في مجلة الوعي الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية: «صاحب السبق في هذه المؤسسة النافعة الشاب التقى المبرور «فرحان الفهد الخالد» فهو أول من أخذ يفتح الناس بأمرها، ويحسن لهم القيام بمشروعها، ولقد لقي رحمه الله أذاناً مصغية وتشجيعاً كبيراً من المواطنين لما له من المكانة السامية بينهم، ولما له من الجاه والسمعة الحسنة والاستقامة، وكان الغرض من تأسيسها، ابتعاث الطلاب للدراسة في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق وغيرها، وبذل ما يقتضي لهم من المصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية. وقد افتتحت الجمعية في ربيع الآخر سنة ١٣٣١هـ، وألقى ببعض الخطب في حفل افتتاحها بعض الفضلاء، من بينهم العالم الفاضل الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، والمرحوم فرحان الفهد الخالد».

وتذكر الدراسة الأنفة الذكر أن التاجر فرحان الخالد كانت قدمه تؤلمه، وبسبب انشغاله بالجمعية الخيرية الكويتية أهمل قدمه، ولم يفكر في علاجها، وبينما كان فرحان خارجاً من الجمعية سقط على الأرض فتأثرت قدمه، حتى إنه قرر السفر خارج الكويت لعلاجها، ويقول سالم الخالد: إن المرض الذي أصاب فرحان سرطان في قدمه، وتعالج في الكويت ولم يحصل على فائدة، واستفحل الداء حتى إن الطبيب الذي عالجه قال له: لا بد من قطع قدمك محافظة على حياتك، إلا أن حالته الصحية قد ساءت، فلم ير فائدة من قطع قدمه، وفي أكتوبر (١٩١٣م - ١٣٣١هـ) سافر إلى الهند للعلاج، وقد رافقه في سفره علي إبراهيم الكليب، أحد أقربائه، وظل هناك للعلاج مدة شهر ونصف، دون جدوى، حيث إن الداء استشرى في بدنه فصعب علاجه، ولو أنه عالجه مبكراً ربما زال المرض، ولكن تأخر كثيراً وصبر على مرضه بسبب انشغاله بالجمعية الخيرية،



ولما ازداد المرض عليه وأقعدته في الفراش قرر أن يعود إلى الكويت، ليرى أهله وأصحابه قبل أن يموت، وليموت في وطنه، وكان مرافقه في رحلة العلاج علي إبراهيم الكليب الذي عني به عناية فائقة.. وبعدها غادرت الباخرة بومباي انهارت صحته وأصبح على وشك الموت، وعندما وصلت الباخرة ميناء بندر عباس أحد موانئ الخليج العربي قرب مضيق هرمز، توفي فرحان على سطح الباخرة وهو في ريعان شبابه، ولم يتجاوز ٣٥ عاماً، وقد رأى علي الكليب أن يدفن الفقيد في ميناء بندر عباس غريباً عن أهله ووطنه، ويقول عنه الشيخ الفاضل عبدالمحسن بن إبراهيم أباطين قاضي الزبير سابقاً: «فكان رحمه الله هو أول شاب في الكويت دفعت به غيرته الدينية إلى تأسيس جمعية خيرية في الكويت، بذل ما في وسعه من مال وجاه وصحة». لقد كانت حياة فرحان الخالدة مليئة بجلائل الأعمال مفعمة بالرجولة والشهامة والكرم، وكانت صفحة مثيرة في سجل رجالات الكويت الخالدين... رحم الله فرحان الخالد أحد أعمدة العمل الخيري في الكويت.



التاجر جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي
مثال للمبادرة في عمل الخير

إن الله سبحانه وتعالى يضاعف الأجر لمن يحرص على فعل الخير ويحرص على مساعدة الآخرين ويتصدق لنيل الثواب من الله تعالى سراً حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه مخافة الرياء، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١)، ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وأوجه الخير كثيرة منها بناء المساجد طلباً لمرضاة الله عز وجل وابتغاء لفضله ونيلاً للأجر والثواب وتكفير الذنوب وطلباً للهداية، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٣).

لذلك فإن من يبني مسجداً لله، يبني الله له بيتاً في الجنة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بنى لله مسجداً كمفحص قِطَاةٍ أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة» (٤).

حديثنا في هذا المقال عن التاجر، الإنسان جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي - رحمه الله - الذي أحبه الصغير والكبير وكان مثلاً للإنسان الحكيم الصبور، الخلق البشوش، المحب العطوف المتواضع، وكان إذا وعد أوفى وإذا اقتنع دعم، وإذا غضب تسامح، وإذا فرح أفرح من حوله، هكذا عرفه الجميع، كان يساعد الفقراء والمساكين ولا يتكلم عن أعماله الخيرة لأنه كان يحرص على أن تبقى سراً حتى لا يدخلها الرياء فيذهب أجرها، فتراه يسعى ويجتهد في الصدقات حتى يرتاح قلبه.

يروى الكاتب د. عصام عبداللطيف الفليج في إحدى مقالاته بجريدة الوطن والذي نشر بعنوان «حكاية تاجر كويتي في متجر إنجليزي» - موقفاً يُعدُّ مثلاً يُحتذى عن

(١) سورة البقرة الآية (٢٧١).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦١).

(٣) سورة التوبة الآية (١٨).

(٤) رواه ابن ماجه، (٧٣٨).



د. عصام عبداللطيف الفليج

التاجر جاسم الخرافي حيث يقول: «منذ أكثر من عقدين من الزمن، دخل رجل أعمال كويتي سوقاً مركزياً (سوبر ماركت) صغيراً في بريطانيا، وعندما اتجه الى الصندوق لدفع حساب مشترياته، وجد عند (المحاسب) الكاشير صندوقاً صغيراً مكتوباً عليه «تبرع لبناء المسجد»، فسأل البائعة الآسيوية عن المسؤول عن المسجد، فأوصلته به مباشرة عبر الهاتف، فطلب منه التاجر الكويتي أن يطلعه على مكان المسجد، وذهباً في الموعد المحدد الى الأرض المخصصة لبناء المسجد، وعرض

عليه المسؤول كافة المخططات والتراخيص اللازمة، وذكر له التفاصيل والمعلومات الشاملة، وأخيراً التكلفة الاجمالية للبناء، والتكلفة التفصيلية للمرافق، على اعتبار انه قد يساهم بجناح او مكتبة أو غير ذلك من مرافق المسجد، فقال له جاسم الخرافي رحمه الله: «أنا سأتكفل ببناء المسجد كاملاً»، فوقع ذلك الخبر كالصاعقة المفرحة على المرافقين الآسيويين، وبُني المسجد بحمدالله. ذلك الرجل الذي طلب عدم نشر المعلومة في وقتها، وطلب مني عدم ذكرها في برنامجي التلفزيوني هو العم جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي رحمه الله».

هذا الرجل تعددت أعماله الخيرية داخل وخارج الكويت، وكثير منها مشاريع نوعية وليست تقليدية، ولديه ادارة خاصة فقط للأعمال الخيرية، فجزاه الله خيراً على كل ما قدم لنفسه، لأن ما قدمه للآخرين سيعود عليه بالخير الوفير والثواب الجزيل بإذن الله تعالى .. نسأل الله العظيم أن يتغمده برحمته ويدخله فسيح جناته خالداً فيها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. إنه سميع مجيب الدعاء.



التاجر منصور عبدالكريم حسين بو الملح
مثال لتشجيع التجار الشباب



ما أجمل التكافل والتراحم والتسامح والمعاملة الطيبة في جميع مجالات الحياة، وما أعظم أن يقف الكبير بجانب الصغير وأن يساعد الغني الفقير ويساند القوي الضعيف!؛ حتى يعم الخير على جميع فئات المجتمع، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(١). ويقول تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٢).

ولقد دعانا ديننا الإسلامي الحنيف إلى السماحة في البيع والشراء في الأخذ والعطاء وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اتصف بالسماحة بالرحمة، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»^(٣)، فالسماحة في البيع والشراء نوع من العلاقة الربانية بين البائع والمشتري لا تقف عند حدود تحقيق المنفعة المادية المتبادلة، هذه العلاقة يمكنها أن تثمر خيراً كثيراً يعم على المجتمع، والحديث الأنف الذكر فيه الحُضُّ على السِّمَاحَةِ، وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقعة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه؛ لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، وكذلك فإن التسامح في المعاملات التجارية ينشر المودة والمحبة بين أفراد الأمة ويجعل منهم أمة متماسكة مترابطة بين الدين والدنيا، الأخلاق فيها بالمعاملات، فالدين ليس عبادات فقط، إنما الدين المعاملة.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ - قال ولا يكتمون الله حديثاً - قال: يا رب آتيتني مالك، فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي الجواز، فكنت أتيسر على الموسر، وأنظر المعسر. فقال الله: أنا أحق بذنا منك، تجاوزوا عن عبدي»^(٤).

وقد دعا الإسلام إلى التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

(١) رواه مسلم، (٢٥٨٦).
 (٢) سورة القصص الآية (٧٧).
 (٣) رواه البخاري، (٢٠٧٦).
 (٤) رواه البخاري، (٢٠٧٧).

عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكٌ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»^(١).

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ»^(٢).

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ قَالَ: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلْفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ»^(٣).

حديثنا في هذا الموضوع عن التاجر الإيجابي منصور عبدالكريم حسين بوالملح السمح في تجارته والتميز بمعاملته الطيبة مع كل من يعرفه، حيث لم تطغ عليه الأثرة وحب الذات، بل كان سمحاً.

ويعد التاجر منصور بو الملح مثلاً للتاجر الأسوة في دعم الشباب والوقوف إلى جانبهم وتعليمهم من خبراته في العمل التجاري.



أحمد عبدالرحمن الشايح

يروى التاجر أحمد عبدالرحمن الشايح موقفاً رائعاً ومؤثراً مع التاجر منصور بوالملح: في سنة ١٩٧٧م كنت موظفاً في أحد البنوك وكان عمري حينها ١٩ عاماً، كنت أجد نفسي مقيداً بالوظيفة وبطبعي كنت أحب العمل الحر، كان البنك بجوار سوق المناخ وكنت أتردد على هذا السوق في وقت الراحة الذي يتخلل العمل، وكان في السوق مكتب التاجر منصور بوالملح، هذا الرجل له فضل كبير علي لن أنساه طيلة حياتي.

ويضيف أحمد الشايح: طوال شهر كامل شهر أتردد على المحل (المكتب) داخل السوق، وكان هناك دلال (أي سمسار أسهم) اسمه أحمد كنت أتداول معه يوماً بشأن العمل في البورصة، وحينما كان يدخل العم منصور بوالملح المكتب أقوم مسرعاً وأسلم

(١) متفق عليه، رواه البخاري، (٢٠٧٩)، ومسلم، (١٥٣٢).

(٢) رواه الترمذي، (١٢١٠)، وابن ماجه، (٢٢١٤٦).

(٣) رواه الترمذي، (١٢٠٨)، وأبو داود، (٣٣٢٦).



عليه، وذات مرة سألتني العم منصور بوالملح: من أنت؟ فعرفته بنفسني؟ وسألني: ماذا تريد؟ أخبرته أنني أريد أن أتعلم شغل البورصة وتجارة الأسهم. فاستفسر: هل لديك مال؟ قلت له سأعتمد على معاشي (راتبي)، فابتسم لي ولم يعلق.

ويستطرد: ذات مرة دخل العم التاجر منصور بوالملح مكتبه بسوق المناخ منشرحاً تبدو على وجهه علامات السعادة، ووجدني أجلس مع أحمد الدلال (السمسار)، فنادى على أحمد وقال له: سجل لأحمد الشايح في البورصة ٢٠٠ ألف من أسهم إسمنت الشارقة أجلاً لمدة ثلاثة أشهر، فقلت له: عمي منصور ليس لدي مال كي أتاجر في أسهم البورصة، فقال لي: سأقرضك بالآجل على أن تعطيني نقودي بعد ثلاثة أشهر، فقلت له: وماذا لو خسرت؟ فقال لي في غاية التشجيع والثقة: سأسامحك، فقلت له: وإذا ربحت؟ فقال الربح من حقك، فوافقت على هذا العرض وسعدت بذلك كثيرا وسررت بتسامح العم منصور بوالملح ومرونته وتساهله معي وتعامله الطيب وتشجيعه لي، فقمنا بتسجيل الإيصالات وأخذت إيصالي، وشكرت العم منصور كثيراً على دعمه ومساندته لي ووقوفه بجانبني.. وانصرف من المكتب.

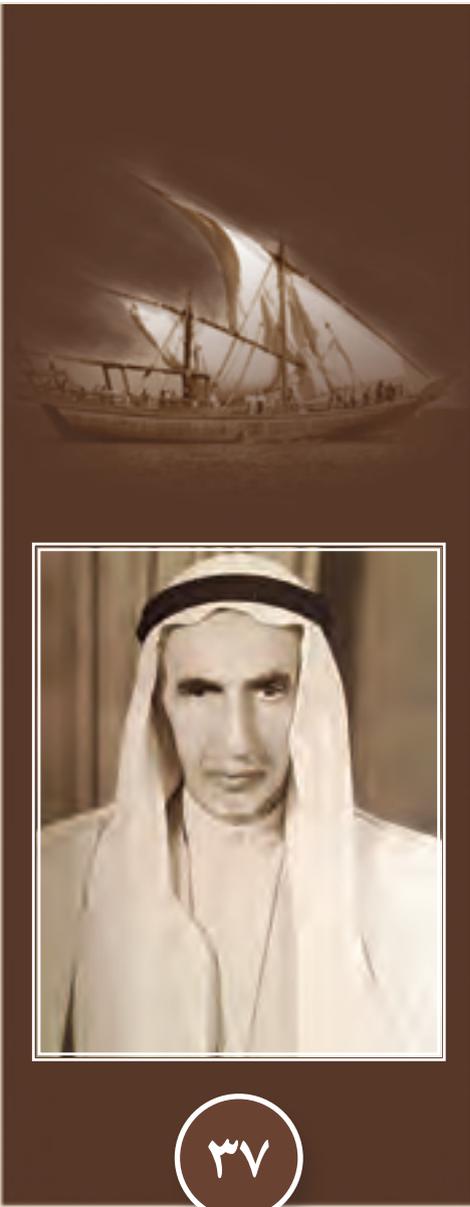
ويكمل أحمد الشايح قائلاً: أخذت إجازة من وظيفتي بالبنك، وذهبت في سفرة إلى أوروبا برفقة صديقي عبدالكريم السمحان لمدة ثلاثة أيام كانت بدايتها هولندا وكان الجو شديد البرودة ففضلنا الانتقال إلى بلجيكا، وبينما نحن في الفندق اتصلت على أحمد الدلال فقال لي: أين أنت؟، فأخبرته أنني في رحلة إلى أوروبا، فقال: لي لقد ارتفعت أسهمك التي سجلتها في البورصة، وسألني: هل أبيع الأسهم؟ فقلت له: بعها ولم أكن أعرف شيئاً عن الأسعار ولم تكن لي الخبرة الكافية في تجارة الأسهم وكانت نيتي طيبة والحمد لله، فباع أحمد الدلال أسهمي وإذا بي أربح مبلغ ٧٠ ألف دينار، وحينما عدت من أوروبا إلى الكويت، جهز لي أحمد الدلال شيكاً مصرفياً بالمبلغ بعد سداد مبلغ القرض للعم منصور بوالملح، وقررت أن أبدأ بما ربحته تجارتي وعملي الخاص، وبعدها ولله الحمد فتح الله علي ورزقني الخير الكثير، ولا أنسى بعد الله تعالى فضل العم بومشعل في بداياتي الاستثمارية.

ما نريد أن نوضحه أن التاجر منصور بوالملح كان سمحاً في تعامله وبيعه وشرائه، وكان يقف بجانب الشباب الكويتيين المقبلين على العمل التجاري، كان لا



يبخل عليهم بماله أو خبرته أو أي شيء يطلبونه، وبذلك يضرب بهذا التاجر المثل
الجميل لقيم سامية أبسطها: حب الخير للغير، وعدم سيطرة الأنا والإيثار وتشجيع
الجيل الصاعد الجاد طالما عرف فيه النجاة والإرادة وتفرس فيه الرغبة الواضحة
بالنجاح.

وهكذا هو حال معظم تجار الكويت في الماضي كانوا متسامحين محبين لفعل
الخير داخل وخارج الكويت، لذلك فتح الله عليهم من أوسع أبواب الخير، ومنحهم
من فضله وكرمه وجاد عليهم بنعمه.



التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي
مثال للنية الحسنة لنفع الآخرين

النية الحسنة الطيبة يُجلب معها الخير دائماً وتزرع في نفوس الآخرين الراحة والاطمئنان، وتتمثل النية الطيبة في سلامة القول والفعل النابع من الداخل دون تجمل أو مبالغة، فالنية الطيبة لن يكفيها أقوال وحكم ولن تعبر عنها الكلمات ولكن هي مصدر راحة وشعور بالسعادة لك وللآخرين فيكفيك سلامة نيتك، فحين تكون نيتك طيبة يشعر الآخرون بذلك ويكون من نابع تعاملهم معك ومعرفتك معرفة جيدة.

ولذلك فإن النية الطيبة وقعها على الآخرين نابع من تعاملهم معك ومعرفتهم لك معرفة جيدة وعلى يقين بمدى سلامة وحسن وطيبة نيتك تجاههم، فالطيبة أو النية الطيبة هي هبة من عند الله عز وجل تنشأ عليها وتكون ناتجة من تربية وتنشئة سليمة، فحب الغير وتلقائية الحديث والبعد عن النفاق والكراهية هما أساس التربية، وعلى الجانب الآخر بعض الناس يحبون النفاق والكذب وينفرون من ذي النية الطيبة الصادق في القول وغير المجامل، ولكن يظل الناس يفرقون بين الخبيث والطيب ويشعرون بمدى صدق القول ومدى طيبة نيتك.

يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى...» الحديث^(١)، ولا بد أن يكون العمل الصالح من مساعدة الآخرين والسعي إلى نفعهم مصحوباً بالإخلاص لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته عز وجل، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾^(٢)، ويقول أيضاً: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا إِبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾^(٣).

ما أجمل وما أروع أن تكون نيتك طيبة خالصة لوجه الله تعالى في مساعدة الآخرين ونفعهم ابتغاءاً للأجر والثواب، ولقد جبل كثير من تجار الكويت على فعل الخير، وكان حسن نواياهم وإخلاصهم مع الله لنفع غيرهم سبباً في أن يمن الله عليهم بفضله وكرمه وسعة رزقه، والمواقف على ذلك كثيرة منها موقف التاجر الراحل العم محمد عبدالله السعد المنيفي - رحمه الله - مع أحد الحدادين الوافدين في أحد أسواق الكويت، ورغبة العم محمد السعد المنيفي ونيته الطيبة في تقديم الدعم والعون والمساعدة لذلك الحداد البسيط.

(١) رواه البخاري، (١)، ومسلم، (١٥٥).

(٢) سورة البينة الآية (٥).

(٣) سورة الليل الآية (١٩-٢٠).



عبدالرحمن الأحمد السعد

يروى العم عبدالرحمن الأحمد السعد المنيفي - وقد نقل لي عنه ابنه الأكبر خالد هذه الرواية، حيث قال خالد:- كان هناك حداد وافد في السوق، وهذا الحداد يشتري ما يحتاجه من الحديد الخام من السوق المحلي ويقوم بتصنيعه وإعادة بيعه، فلما رأى العم محمد أن هذا الحداد مع الجهد والتعب بالكاد يحصل على رأس ماله أراد العم محمد السعد المنيفي أن يوفر عليه تكلفة المواد الخام بشكل يجعله يستفيد مالياً، فاجتهد بأن يشتري لهذا الحداد كمية من الحديد كبيرة، فأخبره الحداد بأنه لا يستطيع أن يستوعب كمية الحديد كلها، فقال له العم

محمد السعد: خذ ما يكفيك، فأخذ الحداد حاجته من الحديد، وكانت رغبة العم محمد السعد أن يفتح باباً للرزق لهذا الحداد وأن ينفعه، ولم يكن من المرحوم محمد السعد إلا أن باع الكمية من الحديد في السوق، ليأخذ رأس ماله ويعطي أرباحها للحداد حسب نيته، وسبحان الله كانت الأرباح مكتوبة للحداد منذ أن نشأت النية لدى المرحوم محمد السعد وانعقدت في قلبه من الوهلة الأولى، وكأن لسان حاله يقول: لقد استهدفت من وراء شراء صفقة الحديد إفادة الحداد، فإن لم يستفد منها بشكل تشغيلي سأفيده منها بشكل مصرفي.



خالد عبدالرحمن الأحمد السعد

وهكذا كان العم محمد السعد مخلصاً مع نفسه ومع الناس ومع الله، ولنيتته الطيبة في مساعدة الناس ونفعهم فقد أكرمه ومَنَّ عليه من فضله وورزقه خيراً وقيلاً ..
ولم تكن أياديهِ البيضاء متوقفة على تلك المظاهر التقليدية للإحسان على من حوله، بل نجده يحرص على المبادرة بفعل الخير لغيرهم.

فحين يُقدم إلى الكويت بعض معارفه وأقربائه من الزلفي وبقية مدن القصيم كان يستضيفهم في بيته ساكنين أكليل شاربين مستقرين حتى يجدون فرصة عمل فيصرفون راشدين إلى شراء أو تأجير بيوت لهم يستقرون فيها.
فضلاً عن كونه يطلب كشف الديون المستحقة له في موعد سنوي معين فيُسقط من هذا الكشف ما شاء الله له أن يُسقط ممن يتبين له أنهم فقراء، ومستحقين المساعدة.
رحم الله العم محمد السعد المنيفي واسكنه فسيح جناته.



التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي
مثال للإيثار وحب الخير للغير



الإيثار وحب الخير للآخرين خلق من محاسن الأخلاق الإسلامية، إنه مرتبة راقية من مراتب البذل والكرم، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء والسخاء، خلق يبعث على المودة والرحمة، ويدل على الصفاء والنقاء، أثنى الله عز وجل على المتصفين به: وبين أنهم المفلحون في الدنيا والآخرة؛ فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

والإيثار أن يُقدِّم المرء غيره على نفسه في جلب النفع له ودفع الضرر عنه، ويعني الإيثار كذلك كف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذلها لمن يستحقها. وتقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة.

إن الإيثار وحب الخير للآخرين رحمة من الله الكريم الغفار، رحمة أسكنها الله قلوب المؤمنين، فبذلت وضحت لوجه الله رب العالمين، كما يحمل الإيثار صاحبه على البذل والعطاء، والكرم والسخاء، مما تحبه النفس من الكنوز والأموال، قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢).

الإيثار؛ ذلكم الخلق الذي يدل على صفاء النفس ونقاؤها من البخل والشح والأنانية. فلصاحب الإيثار نفس تواقفة إلى الخير، مسرعة إلى الإحسان.

إنه الإيثار؛ الذي به تحصل الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع، فطعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، والبيت الكبير الذي تستأثر به أسرة واحدة مع سعته يكفي أكثر من أسرة ليست لها بيوت تؤويها. وهكذا..

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْاِرْبَعَةِ» (٣).

إنه الإيثار؛ الذي يزرع في النفوس المودة والمحبة، والرافة والرحمة، وينزع من القلوب الكراهية والبغضاء، فإن القلوب مجبولة على تعظيم صاحب الإيثار ومحبته، كما أنها مجبولة على بغض البخيل المستأثر ومقتته، يقول أحد الشعراء:

(١) سورة الحشر الآية (٩).

(٢) سورة آل عمران الآية (٩٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، (٥٣٩٢)، ومسلم، (٢٠٥٨).



المال للرجل الكريم ذرائعُ

يبغي بهن جلائل الأخطار

والناس شتى في الخلال وخيرهم

من كان ذا فضلٍ وذا إيثار

في خلق الإيثار قال الإمام ابن القيم رحمه الله: الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما يرضي الله ورسوله، وهذه هي درجات المؤمنين من الخلق والمحبين من خلاء الله. والثانية: إيثار رضاء الله على رضاء غيره وان عظمت فيه المحن، ولو أغضب الخلق، وهي درجة الأنبياء وأعلاها للرسول عليهم صلوات الله^(١).

الموقف الذي بين أيدينا يوضح لنا كيف كان التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله رجلاً ذا إيثار، وكان يحب الخير للآخرين.



خالد محمد صالح الصبيحي

يقول خالد الصبيحي إن والده محمد صالح سليمان الصبيحي رحمه الله كان له صديق يسمى براك الشيتان يعمل في العقار، قابله والدي ذات مرة وطلب منه أن يعمل سويًا في مجال تجارة العقارات، فقال والدي للعم براك الشيتان: أنا وأنت نعمل في مجال العقارات، فما رأيك أن نتشارك ونؤسس محفظة أو شركة عقارية؟، وكان والدي وبراك يجلسان في مقهى، فوافق العم براك ولم يتردد لحظة واحدة لأنه يعرف

والدي جيداً، واتفق والدي مع العم براك بأن يضع كلاهما مبلغاً لتأسيس الشركة العقارية، وكان الأمر مجرد كلام ومجرد فكرة لم يتم تنفيذها بعد، ولم يتم التأسيس الفعلي للشركة، لكنهما كانا متفقين من حيث المبدأ على تأسيس الشركة.

وبعد أسبوع تقريباً من إتمام الاتفاق «الشفوي» ذهب التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي إلى صديقه براك الشيتان ومعه مبلغ من المال، وقال لبراك: هذا المبلغ قيمته ألفا دينار وهذا حقك ونصيبك، لقد بعت عقاراً بالأمس وريحت فيه ولله الحمد وهذا المبلغ يمثل نصف الربح وهو من حقك ونصيبك، وهم التاجر الصبيحي أن يعطي صاحبه مبلغ الألفي دينار، لكنه اعتذر عن أخذ المبلغ وقال للصبيحي: كيف

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، (٢٨٥١٢).





أحصل على نصف الربح من بيع هذا العقار وأنا لم أدفع لك شيئاً، ولم نكتب عقد الشراكة أصلاً، فقال التاجر الصبيحي للبراك: نحن اتفقنا على أن نكون شريكين في جلستنا الماضية، ونيتي أنه إذا باعت أول عقار أن تشاركني في نصف مرباحه، لقد ربحت أربعة آلاف دينار لك منهما ألفا دينار حقك ونصيبك، تفضل مبلغ الألفين، فاختلف الشريكان الصبيحي وبراك، فالصبيحي كان مُصرّاً على أن يعطي صاحبه المبلغ على أساس نيته وأنه اتفق كلامياً مع شريكه، ومن ناحيته كان العم براك مُصرّاً على ألا يأخذ المبلغ على اعتباره أنه لم يدفع شيئاً للصبيحي ولم يكتبوا عقداً بينهما.

وهكذا كان التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثلاً للإيثار وحب الخير للآخرين، كان حريصاً على أصدقائه وأحبائه يحب الخير والنفع لهم كما كان التاجر براك الشيتان مثلاً للعباف وإنكار الذات، كل ذلك طلباً لمرضاة الله عز وجل وطمعاً في رضاه .. رحم الله التاجر الصبيحي.



٣٩

التاجر حسن علي الشطي مع صاحبه
والتاجر عبدالعزيز عبدالله الرحمن السند
مع التاجر علي محمد البسام أمثلة رائعة في
الإيثار وحب الخير للغير



أكد ديننا الإسلامي الحنيف ورغب في فضيلتي الإيثار وحب الخير للغير، والإيثار وحب الخير للآخرين خلقتان كريمان من أسمى المراتب التي رغبت الشريعة الإسلامية السمحاء فيهما، وذلك إنما يرجع في المقام الأول إلى أنهما يسموان بالنفس البشرية عن الأنانية وحب الذات، ويحثانها على تقديم حاجة الغير على الحاجة الشخصية، على الرغم من حاجتها لها هذا في المقام الثاني.

ولقد جاءت الآيات الكريمة في غير موضع من مواضع القرآن الكريم تحت على تلك الفضيلتين العظيمتين وترغب فيهما، ومن ذلك قول الحق سبحانه تعالي واصفاً أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وما فعلوه في استقبال المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين بقوله تعالي جل شأنه: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْئًا فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). وعلى ذلك كان الفلاح والنجاح حليفهم جزاءً مباشراً لهذا الخلق الكريم، كما ضرب لنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الإيثار والعطاء والكرم، فقد كان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأجود الناس وخير من أحب الخير لجميع البشر صلوات ربي وسلامه عليه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الإيثار وحب الخير للغير تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، واتباعاً لهدى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وهذا ما سوف نستعرضه في أحداث هذين الموقفين الواقعيين:

الموقف الأول : ويرويه لي د. سليمان علي الشطي والتي دارت أحداثها بين أحد تجار ووجهاء الكويت والذي لا تسعفه ذاكرته باسمه لصغر سنه آنذاك وعدم معرفته بأسماء أصحاب جده بالتفصيل وبين جده التاجر حسن علي الشطي رحمهما الله تعالي، وفيها يقول: «كنا نملك عمارتين بحريتين في فريج سعود في منطقة القبلة، وكانت العمارة الأولى جنوبية متصلة ببيتنا، والعمارة الثانية شمالية على البحر مباشرة بجوار المدرسة الأحمدية.

وفي أوائل الخمسينات قرر جدي النوخذة حسن علي الشطي بيع إحدى العمارتين، وهي العمارة الشمالية المطلة على البحر، والملاصقة للمدرسة الأحمدية، وتقدم لشرائها أحد تجار ووجهاء الكويت في ذلك الوقت - ولا أذكر اسمه الآن - وتم الاتفاق بينهما على مبلغ البيع - فيما أذكر أنه كان بين السبعين والثمانين ألف روبية - وبالفعل

(١) سورة الحشر الآية (٩).



د. سليمان علي الشطي

استلم جدي النوخذة حسن علي الشطي - رحمه الله - العربون على أن يتم التسجيل وإتمام عملية البيع فيما بعد عند سداد باقي المبلغ المتفق عليه كاملاً.

ويستطرد د. سليمان الشطي في وصف ذلك الموقف قائلاً: «وبعد بضعة أيام جاء المشتري إلى جدي، وكان في عمارته الجنوبية الملاصقة للبيت، وسلم عليه ودار بينهما حوار سمعته بنفسي وفهمت منه أنذاك أن المشتري يريد أن يتراجع عن الصفقة، وتساءل جدي عن السبب في ذلك التراجع المفاجئ،

وعرض على المشتري أن يقسط المبلغ إذا كان سبب التراجع هو عدم توافر المبلغ المتفق عليه كاملاً معه، ولكن المشتري شكره على تلك المبادرة، وأوضح لجدي أن ذلك ليس هو السبب في تراجع عن إتمام الصفقة، ولم يذكر السبب الذي دعاه إلى التراجع عن إتمام عملية الشراء، وطلب من جدي وألح عليه في إلغائها واسترجاع المبلغ الذي دفعه كعربون لتلك الصفقة، وبعد نقاش طويل دار بينها، وأمام إصرار جدي - رحمه الله - على أن يعرف السبب الحقيقي وراء ذلك التراجع، أفصح المشتري عن السبب قائلاً: «يا أبو علي أنا راجعت البلدية واطلعت على مخطط العمارة، وعرفت أنها مدرجة ضمن خطة التثمين، وهو في الغالب سيكون أكثر من المبلغ الذي بعثني به العمارة، وأرى أنك أحق بهذا المبلغ مني، فالوضع اختلف الآن ولم يعد السعر المتفق عليه بيننا منصفاً لك».

ويستكمل د. سليمان الشطي ذكر موقفه بقوله: «تعجب جدي - رحمه الله - كثيراً من هذا الصنيع، وكيف أن هذا التاجر أثره على نفسه وتراجع عن الصفقة حتى يستفيد جدي من الفارق في السعر بعد التثمين، فما كان من جدي في مقابل هذا الموقف النبيل إلا أنه أصر على إتمام الصفقة والبيع بنفس السعر المتفق عليه قائلاً: «أنا أخذت حقي وهذا السعر يرضيني، وأي رزق يأتي بعد ذلك جراء عملية التثمين هو حلالك ومبارك عليك»، ودار بينهما جدل ونقاش طويل، يريد كل منهما أن يؤثر الآخر على نفسه لكي يستفيد من فارق السعر الجديد بعد التثمين، ولكن المشتري أصر على رأيه بإلغاء الصفقة واسترداد العربون، وأمام هذا الإصرار العجيب لم يجد جدي النوخذة حسن علي الشطي - رحمه الله - بداً من الانصياع لطلبه وإعطائه العربون الذي دفعه منذ أيام قليلة.

ومن الجدير بالذكر أنه بعد فترة وجيزة تم تثمين العمارة بالفعل بمبلغ مائة ألف روبية وكان هذا المكسب والفارق في السعر من نصيب جدي رحمه الله تعالى».



عبد العزيز عبدالله السند



أسعد عبدالعزيز السند

الموقف الثاني : ويرويه لي الأخ أسعد عبدالعزيز السند عن والده عبدالعزيز عبدالله عبدالرحمن السند رحمه الله والذي حدث له موقف جميل جمع بين المبادرة التجارية واللمسة الاجتماعية الحانية وإنكار الذات وتقوى الله سبحانه وتعالى وذلك في الستينات من القرن الماضي حين كان في بدايات مسيرته التجارية فأشترى عقاراً من التاجر علي محمد البسام ليسجله باسم زوجته المخلصة لولوة عبدالله العمران ليكون لها ذكراً وسنداً في قابل الأيام ثم ذهب لتسجيله كالعادة في بلدية الكويت ليكتشف هناك أن البيت واقع في منطقة مطروحة للتممين حيث التعويض الجيد لأصحاب البيوت المثمنة، فعاد مسرعاً إلى التاجر علي البسام وهو تاجر له وزنه في السوق العقاري آنذاك فطلب منه أن يعيد إليه ماله ويسترجع أرضه فاستغرب منه علي البسام متسائلاً باستغراب من أسباب عدوله عن الرغبة في الشراء وبهذا الشكل المفاجئ فألح عليه عبدالعزيز السند بسرعة استلامه للمبلغ لتبرئة ذمته من هذه النقود ، ولكن علي البسام أبى أن يستلم المبلغ المدفوع مسبقاً منه حتى اضطر السند لمصارحته بالسبب

الحقيقي لهذا الإعراض المفاجئ عن الشراء ، وهو اكتشافه حين ذهب لتسجيله في البلدية أن هذا البيت مدرج ضمن خطة التتمين التي ستشمل هذا البيت قريباً ، ليعود الأصل إلى صاحبه ، ويستفيد التاجر البسام من عدم البيع قبل التتمين .

كان هذا موقفاً جميلاً من التاجر الأسوة في الكويت الماضي التاجر عبدالعزيز السند، ولا يقل جمالاً عن موقف صاحبه علي البسام حين رفض وبشدة هذه الفرصة الذهبية للاستفادة المادية المضمونة قائلاً: «لقد كتبه الله لك، ولن أرجع في بيعي».

وهكذا ضرب لنا هذا الجيل الفريد من أهل الكويت الكرام المثل والقذوة الحسنة في الإيثار وحب الخير للغير، واتضح لنا من بين ثنايا هذا الموقف الرائع أن هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة من تضحية وإيثار وحب الخير للآخرين كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا عليها وتأصلت فيهم جيلاً بعد جيل .

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل العاشر



الكرم والبذل



٤٠

التاجر يوسف حمد بودي مثال للكرم والعطاء



الإسلام دين العطاء والكرم والبذل؛ لذلك وصف الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالكرم، فقال سبحانه تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾^(١)، فكان وصف المولى سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم دون غيره من أخلاقه الجليلة والعظيمة التي تحلى بها النبي صلوات ربي وتسليمه عليه، لأنها صفة مميزة له صلى الله عليه وسلم، كما أنها من أهم الصفات التي تحلى بها العرب في الجاهلية والإسلام، فالكل يعرف للكرم قدره وقيمته، كما أن معظم الأخلاق النبوية العظيمة قائمة على الكرم والبذل والسخاء، وهو ما كان معروفاً به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريفة.

وقد كانت حياة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كلها تطبيقاً عملياً لما يؤمن به ويقول، وقد ضرب لنا صلى الله عليه وسلم القدوة والمثل الأعلى في الكرم والعطاء؛ فقد جاءه صلى الله عليه وسلم مال البحرين - وكان أكثر ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال صلى الله عليه وسلم: «انثروهُ فِي الْمَسْجِدِ»^(٢)، ومن يستطيع أن يجود بمثل هذا الجود؟ ومن يستطيع أن يكرم المسلمين بمثل هذا الكرم؟ إنه أكرم الخلق صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان رسول الله دائماً ما يبدأ بالعطاء قبل السؤال، وكان يسعد غاية السعادة بإدخال السرور على المسلمين.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر يوسف حمد بودي^(٣) رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي في كويت الماضي، والتي من أهمها مراعاة ظروف الفقراء المحتاجين والإحسان إليهم وحب بذل الخير والعطاء للآخرين.

(١) سورة الحاقة الآية (٤٠-٤١).

(٢) أخرجه البخاري، (٤١١)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (١٢٨٠٧).

(٣) ولد التاجر يوسف حمد بودي في الكويت ١٨٧٠م، وهو أحد أبناء عائلة بودي التي تنتمي لقبيلة بني خالد الذين كانوا يقيمون في الدرعية، ثم نزحوا إلى العيينة، ومنها انتقلوا إلى الأحساء، وبالأحساء انقسمت العائلة إلى قسمين: قسم استقر بالأحساء، وقسم انتقل إلى الكويت واستوطنوها بها، كان ذلك في القرن الثامن عشر الميلادي، بدأ يوسف حمد بودي حياته تاجراً بسيطاً، وسرعان ما أفاض الله عليه بالرزق الحسن الوفير جزاء نيته الطيبة وعمله الصالح، فأصبح من تجار الكويت المعروفين، ولما رأى حاجة أهل الكويت إلى ماكينة لطحن الحبوب، سافر إلى الهند وجلب معه ماكينة لطحن الحبوب عام ١٩١٤م، وكان ذلك خلال حكم الشيخ سالم المبارك رحمه الله، وساعده وجود تلك الماكينة على مساعدة الفقراء والمحتاجين من أهل الكويت ومن أهل البادية، وكانت له مواقف كثيرة في العطاء والبذل ما زال أهل الكويت يذكرونها له بكل خير، وقد توفي رحمه الله عام ١٩٦٥م رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



حمد عبدالله يوسف بودي

يروى لي هذه القصة حفيده الأستاذ حمد عبدالله يوسف بودي قائلاً: «كان جدي التاجر يوسف حمد بودي رحمه الله هو أول من جلب ماكينة لطحن الحبوب من الهند إلى الكويت، والتي حلت محل الآلة اليدوية المستخدمة في الطحن والمعروفة باسم الرحاة، وقد استوردها التاجر يوسف حمد بودي رحمه الله في عام ١٩١٤م واستمرت في العمل لأكثر من ثلاثين عاماً وتم بيعها لاحقاً، ثم استقدم ماكينة أخرى جديدة في الأربعينيات، وهي التي كانت موجودة في فريج بودي بالقرب من قيصيرية الرشدان الواقعة قرب مسجد السوق الكبير (ساحة البورصة حالياً)، وقد استمرت في العمل هناك إلى حوالي عام ١٩٥٥م عندما بدأت الحكومة باستيراد الدقيق الجاهز من أستراليا^(١).

ويستطرد الأستاذ حمد عبدالله يوسف بودي قائلاً: «استمر جدي يوسف حمد بودي رحمه الله في تشغيل ماكينة الطحين، يساعده في ذلك بعض أبناء آل اليحيى الكرام، وقد اتخذها رحمه الله مهنة للكسب الحلال، يطحن عليها بالأجرة، فكان يقصده أهل البادية وأهل الحاضرة على حد سواء، حيث كانوا يطحنون على تلك الماكينة كل أنواع الحبوب وأهمها الشعير والقمح والقهوة، وكان أحياناً يستورد هو الحبوب ويقوم ببيعها مطحونة لمواطنيه من أهل الكويت ولأهل البادية أيضاً.

ومن المواقف التي لا تُنسى للجد رحمه الله والتي تبين كريم أخلاقه؛ أنه كان يقدم خدماته مجاناً لمن لا يستطيعون دفع أجرة الطحن، ومن المواقف المؤثرة له أيضاً أن غير المقتدرين من أهل البادية وأهل الكويت كانوا يضعون الخياش^(٢) الفارغة عند باب محله، وكان هو من يعبأ لهم تلك الخياش بالطحين ويعيدها مكانها على الباب، حيث يأتي كل واحد منهم ويأخذ خيشته التي وضعها، وكانت الخياش معروفة بعلامات يعرفها أصحابها دون عناء أو مشقة، وكان يوسف حمد بودي رحمه الله يعتمد تركها بالخارج حتى لا يتحرج أصحابها عند مرورهم لأخذها، ومن سخاء نفسه أيضاً أنه كان يزيد طحيناً من عنده للفقراء والمحتاجين الذين كانوا يأتون

(١) وردت هذه القصة أيضاً في كتاب: «تاريخ العلاقات الكويتية الهندية: الموسوعة الكاملة والمصورة ١٨٩٥م - ١٩٦٥م» - إعداد وجمع وتوثيق/ حصة عوض الحربي - ط١ - أكتوبر ٢٠١٧م.

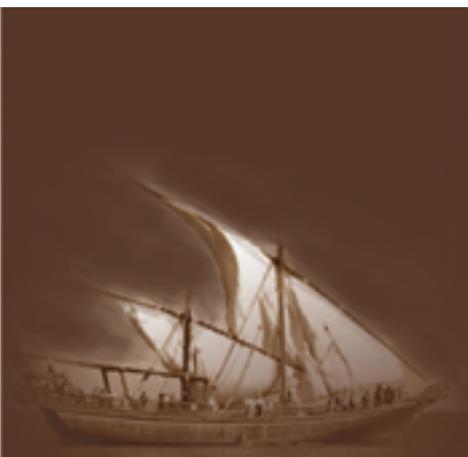
(٢) خياش: جمع خيشة، وهو كيس كبير خشن من الكتان يستخدم في حفظ ونقل الحبوب والطحين وما شابهها.



بخياش الحبوب وبها كميات قليلة من الحبوب، فكان يدرك بذكائه حاجتهم إلى المزيد، ويقوم بمضاعفة هذه الكميات لهم دون أن يطلب أحد منه ذلك، فكان يساوي الخياش الصغيرة بمثيلاتها الكبيرة لتطيب خواطر الفقراء والمحتاجين ويسعدوا بذلك سعادة عظيمة».

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقهم، فتحلوا بالكرم والسخاء على إخوانهم داخل الكويت وخارجها، كما ضربوا أروع الأمثلة في بذل الخير والمعروف وعدم تكليف الضعفاء والفقراء ما لا يطيقون، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



٤١

التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع
وعطاؤه اللامحدود



نستعرض هنا جانباً من أعمال الخير للتاجر الكريم المعطاء بدر السالم العبد الوهاب المطوع ... يروي ابن عمه السيد عبدالعزيز المطوع حين أشار إلى باب خير آخر جمعه ببدر سالم المطوع، فبعد شهرين من واقعة المشاركة في بناء مسجد منطقة فنخرولا بإسبانيا عاد إلى الكويت فالتقاه، وسأله التاجر بدر المطوع عما إذا كان لديه مشروع خيري آخر للمساهمة فيه على شاكلة مسجد فنخرولا، فأجابه عبدالعزيز المطوع بالقول: «نعم هناك مشروع عن طريق بيت الزكاة، وهو مشروع كبير يكلف مبالغ طائلة» في إشارة إلى كبر المبلغ المطلوب لإنجازه، فقال التاجر بدر المطوع: «خيراً إن شاء الله، أنا مستعد». فقال له عبدالعزيز المطوع: «غداً آتيك بتفاصيله». وذهب إليه في اليوم التالي في محله بسوق التجار، وعرض عليه مشروعاً كان يكلف ما يعادل أربعة أو خمسة ملايين جنيه مصري، وهو عبارة عن مشروع خيري في منطقة النوبة المصرية، يضم مسجداً ومدرسة ومستوصفاً ومصنعاً للتدريب على النجارة. فوافق على تبنيه وذكر أنه لا يريد أن يكون باسمه بل باسم زوجته حفصة البدر، فراجع عبدالعزيز المطوع مسؤولي بيت الزكاة، وأبدوا استعدادهم للسير قدماً معه في هذا المشروع، مع ضرورة أن يذهب المتبرع للمشروع مع ممثلين من بيت الزكاة لمعاينة الموقع قبل البدء فيه، فلم يستطع السيد بدر الذهاب، وانتدب ابنه غازي وطارق للسفر إلى هناك، وذهبا مع ممثلي بيت الزكاة يرافقهم السيد عبدالعزيز المطوع إلى النوبة عبر طريق طويل بالسيارة، استنزف الكثير من الوقت والجهد وعندما وصلوا استقبلهم أهل النوبة استقبالاً حافلاً كريماً، وتمت معاينة الموقع ثم عادوا إلى الكويت.

وفي الافتتاح وفق ما يرويهِ العم عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع (بوصافي)، طلب مسؤولو بيت الزكاة من السيد بدر السالم المطوع المشاركة في الافتتاح ولكنه لم يستطع كذلك، فأرسل نجليه غازي وطارق ليحلا محله في الافتتاح، وبالفعل تم افتتاح المشروع بالنوبة وسط احتفال رسمي وشعبي بين حكومتي الكويت ومصر.

لم تنقطع متابعة عبدالعزيز المطوع للمشروع الخيري في النوبة فقد كانت اتصالاته مع القائمين عليه لمعرفة مدى يسر وسهولة تقديم المشروع لخدماته وتذليل أية عقبات تعترض سبيل الانتفاع به، ونتيجة لذلك علم أن الاستفادة القصوى للأهالي من هذا المشروع تستدعي وجود وسيلة لنقل المستفيدين من موقع إقامتهم إلى



مرافق المشروع، فسعى لتوفير ذلك عبر التواصل مع السيد بدر المطوع الذي كان كريماً جداً في هذا الجانب.

ويروي عبدالعزيز المطوع قصة تعكس الحرص الشديد من السيد بدر السالم المطوع على فعل الخير بكل جوانبه، من خلال توفير وسيلة نقل لسكان النوبة بالقول: «بعد أن عدنا إلى الكويت كنا نتواصل مع القائمين على تشغيل مرافق المشروع، وقد جاء وجهاء النوبة إلى الكويت ليشكروا بدر المطوع ومعهم هدية تذكارية تقديراً منهم لجميل صنعه، ومعهم صور توثق افتتاح المشروع وتشغيله، وخلال الحديث معه بينوا أن أولادهم يعانون لبعد المسافة نوعاً ما عن مساكنهم في إشارة إلى حاجتهم إلى حافلة لنقلهم، فأخبرت بدر السالم المطوع عن ذلك فتحاور مع أولاده وقال: أخشى ألا تكون الحافلة كافية، فربما يصيبها عطب في أي وقت فيعوق ذلك وصول الطلبة إلى المدرسة، فلنوفر لهم حافلتين حتى إن توقفت واحدة عملت الأخرى، فاستغرب الوجهاء ذلك الكرم الكبير، إذ أنه طلبوا حافلة واحدة فجاءتهم اثنتان». وإن دل ذلك فإنما يدل على كرم هذا التاجر المعطاء وسخائه وجوده في فعل الخير ومساعدة الآخرين، أكرمه الله وجزاه كل الخير على صنيعه.



٤٢

التاجر محمد الحميدة المخانجي العازمي
مثال للكرم والجود

الإسلام دين الكرم والسخاء، وتقوم دعوته المباركة على تشجيع المسلمين على الإنفاق في سبيل الله؛ فرضاً وتطوعاً، سراً وجهرًا، أغنياء وفقراء، بل إن هذا الدين الحنيف قد حث أهل الإسلام على ارتقاء أعلى مراتب الكرم والجود والسخاء، لذا فالمسلم جواد بما جُبل عليه بطبيعته الإسلامية، حتى أنه حين يعطى لا يُبقي لنفسه شيئاً، وإنما هو يَأتمر في ذلك بأمر دينه وعقيدته، وطواعية لقرآنه ودستوره، واقتداءً بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومما لا شك فيه أن الكرم والجود سبيل للفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ سِحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

ومن المعلوم بالضرورة أن الكرم والسخاء يأسران القلوب ويطيبان النفوس، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: «أَيُّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ» (٢)، فكان لهذا السخاء النبوي أفضل الأثر على قلب هذا الرجل وفتحة خير عليه وعلى قومه جميعاً، ومن دلائل أنه من أخلاق النبوة أيضاً قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوم حنين: «أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العِصَاهِ نَعْمًا، لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً» (٣).

ولله در القائل:

ويُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بِخُلِّهِ وَتَسْتَرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً سَخَاؤُهُ
تَغَطُّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنِّي أَرَى كُلَّ عَيْبِ وَالسَّخَاءِ غَطَاؤُهُ

وحول تلك المعاني الجليلة نورد هذه المواقف الواقعية (٤) والتي توضح لنا مثلاً

(١) سورة الحشر الآية (٩).

(٢) رواه مسلم، (٢٣١٢).

(٣) رواه البخاري، (٣١٤٨).

(٤) طلال الرميضي، «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن». الكويت، ١٠٠٢م. ص (٣٥١-٤٥١)، عدنان سالم الرومي وصالح خالد المسباح ود. خالد يوسف الشطي. «حملات الحج الكويتية على الإبل». الكويت: مكتبة المنار الإسلامية - دار اقرأ للنشر والتوزيع، ٦٢٤١ هـ - ٥٠٠٢ م. ص (٣٧١).



ونموذجاً مميزاً لصاحبها التاجر محمد الحميدة المخانجي العازمي^(١) رحمه الله تعالى، وفيها: «أن التاجر محمد الحميدة رحمه الله قد عُرفَ بالكرم المحمود والمواقف الطيبة، وكان يرجع إليه الكثير من الناس للمشورة في جلِّ أمورهم لما تمتع به من الحكمة، كما عرف عنه أيضاً الصيت الحسن والتعامل الراقي مع الجميع، وكان يحترم الرجل الكبير ويعطف على الصغير، ويذكر بأنه كان على صلة قوية بالشيخ أحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه، وكثيراً ما كان وسيط خير مع العامة في أصعب الظروف والمواقف».

أما عن مواقف كرمه وسخائه وابتكاره لهذا النوع الجديد من صور العمل الخيري الممزوج بصور متعددة من النفع منها الصدقة والبر والكرم والجود والمروءة وغيرها جملة من الصفات النبيلة، فمنها أن التاجر محمد الحميدة رحمه الله بالإضافة إلى نشاطه التجاري الكبير كان له حملة حج على الإبل في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكان يقوم بنقل الحجاج الفقراء معه بالمجان، وكان رحمه الله يتحرى ويبحث عن الذين يرغبون في أداء هذه الفريضة العظيمة والذين لا يملكون تكاليفها، فكان يتحمل هو تكاليف التحاقهم بالحملة، ويتكفل بما يحتاجونه طوال الرحلة تقريباً لله عز وجل، ورجاءً لما عنده سبحانه وتعالى من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

وهنا تجدر الإشارة إلى هذا الجانب المميز من البذل والعطاء، وذلك النوع من الصدقة التي اختارها التاجر محمد الحميدة رحمه الله ورغبته في وصول الصدقة الى مستحقيها الحقيقيين، فضلاً عن ضمان استغلالها في أعمال الطاعة والبر والخير (أداء فريضة الحج)، أضف إلى ذلك إشرافه بنفسه على ذلك الأمر من اصطحاب غير القادرين معه وتحت رعايته، وبذلك فقد جمع رحمه الله في هذا العمل صنوفاً كثيرة من الإحسان والبر وفعل الخيرات وبإذن الله الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

(١) هو المرحوم بإذن الله محمد بن حمد بن حمد بن علي المخانجي البريكي العازمي المولود عام ١٨٧٥م بفرج العوازم في مدينة الكويت القديمة، ولقب والده بـ (الحميدة) ولهذا اللقب رواية مشهورة وهي أن والده ولد بعد وفاة أبيه بأشهر قليلة فسمي باسمه وأطلقوا عليه أهله وذووه هذا اللقب الذي حملة أبناؤه وأحفاده من بعده، وكان للتاجر محمد الحميدة رحمه الله تعالى دكان في السوق الداخلي «سوق بن دعيج» قرب مسجد العوازم، مقابل دكان القضاء، يبيع المواد الغذائية كالتمر والعيش والسكر وخلافه من مواد التموين، توفي التاجر محمد الحميدة بعد حياة مليئة بالعطاء والكرم والجود سنة ١٩٥٣م، رحمه الله رحمة واسعة وجعل مثواه جنات النعيم.



ومن جميل ما اشتهر به أيضاً بجانب هذا العمل الخيري المميز؛ أنه كان يساعد الفقراء والمحتاجين في قضاء ديونهم، وكان كثير التصدق والإنفاق على الفقراء والأرامل واليتامى، حتى عرف بلقب «محمد الدقيسي»^(١).

وهكذا نرى أن هذه القصة عن التاجر محمد الحميدة المخانجي رحمه الله تعالى قد كشفت عن أوجه العطاء والكرم المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، فلا تزال ذكراهم الطيبة حاضرة بيننا بعد مضي سنوات طويلة على رحيلهم وذلك لطيب أفعالهم وجميل إحسانهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١) يقال دَقَسَ البئرَ: أي مَلَأَهَا، وهي كناية عن الكرم والجود.

الفصل الحادي عشر



الأمانة وتحمري
الكسب الحلال



٤٣

التاجر محمد العبدالله المتروك
مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي



تعرف القناعة في أبسط معانيها بأنها الرضا بالموجود وترك التشوف إلى المفقود، وكما قالوا قديماً القناعة هي الاستغناء بالحلال الطيب عن الحرام الخبيث.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها! لو تحلى بها الناس؛ لزال من قلوبهم الضغائن والأحقاد، وسادت بينهم الألفة والمودة، فإن ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، وضعف القناعة والرضا في القلوب.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الرزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك»^(١).

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: «من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطراً القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال»^(٢).

فمن عُد القناعة ازداد سخطه، وحُرِم من الرضا بما رزقه الله وآتاه، وحينئذ لا يُرضيه طعام يُشبعه، ولا لباس يواريه، ولا مركب يحمله، ولا مسكن يؤويه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالقناعة والرضا بالربح القليل، وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بقناعته ورضاه بالربح القليل، كما عرف عنه التزامه التام بالأعراف والمواثيق التي أصلها تجار الكويت في كويت الماضي.

ولد التاجر الحاج محمد العبدالله المتروك في منطقة في دولة الكويت عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥م، واشتغل منذ صغره بالتجارة مع والده التاجر عبدالله المتروك الذي كان له مكتب في الكويت ومكتب آخر كبير في مدينة البصرة، واكتسب من والده خبرة واسعة مكنته من الانتشار المحلي والاقليمي، وتوسعت معاملته التجارية حتى شملت الهند وباكستان ودول الخليج، وكانت بداية تجارة التاجر المتروك في استيراد وتصدير الفحم

(١) ابن عبدبريه، العقد الفريد، (ج٣ - ص١٦٩).

(٢) ابن حبان، روضة العقلاء، ص (١٤٩).

والقهوة، وتطورت لاحقاً إلى أن شملت المواد الغذائية والاقمشة والمواد الاستهلاكية والعقارات، وقد مكن هذا الانتشار الاقليمي للتاجر المتروك من تكوين العديد من الشركات التجارية الشهيرة ومنها شراكته مع كبار تجار الكويت في ذلك الوقت، ومن أهم تلك العلاقات والشراكات؛ شراكته مع التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله تعالى، والتي كانت هي الأطول والأشهر، وكانت من الشركات التي يضرب بها المثل في الاخلاص والثقة المتبادلة، توفي التاجر محمد عبدالله المتروك رحمه الله تعالى في البصرة في العاشر من رمضان سنة ١٣٧٧ هجري الموافق ١٩٥٨ ميلادي، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

تعد هذه الرسالة إحدى الوثائق المهمة التي تحتفظ بها عائلة المتروك الكريمة، والتي تعد ضمن مجموعة كبيرة من الوثائق والرسائل التاريخية الضخمة ضمن ممتلكات الأسرة، والتي لا تسطر التاريخ التجاري المشرف لهذه العائلة الكريمة فحسب، بل تسطر أحداثاً مهمة، وصفحات خالدة، وصوراً متنوعة؛ من الحياة في مختلف مناحيها في دولة الكويت ومنطقة الخليج العربي في حقبة مهمة جداً من تاريخ تلك المنطقة، وهي القرنان الثامن والتاسع عشر الميلاديين.



محمد ضرغام المتروك

وفيها يروي الأستاذ محمد ضرغام المتروك عن جده التاجر محمد عبدالله المتروك رحمه الله تعالى قائلاً: «جاء أحد التجار إلى جدي التاجر محمد عبدالله المتروك وعرض عليه شراء سلعة من السلع النادرة في ذلك الوقت، وعرض عليه بيعها على أهل الكويت بضعف سعرها الأصلي، وأن ذلك سوف يُدرُّ عليه أرباحاً كثيرة وعائداً ضخماً، فكتب إليه التاجر محمد عبدالله المتروك برسالة تسطر كلماتها بماء الذهب؛ حيث كتب له فيها: (إن كان سمعت بن متروك شاف

سلعة تحصل العشرة عشرين وشراه، إعرف إني ماني خوش إنسان، وأرجو الله حسن التوفيق، علينا الاجتهاد وعلى الله التوفيق)، وبهذه الكلمات الدقيقة وتلك الرسالة الحاسمة أنهى التاجر محمد عبدالله المتروك الموقف رافضاً هذا العرض الذي كان



من الممكن أن يغري غيره من التجار، ولكنه وبكل حزم رفض أن يبيع السلعة بالضعف على مواطنيه.»

ويستطرد الراوي محمد ضرغام المتروك قائلاً: لقد ذكر لي العم النوخذة مساعد أحمد اليعقوب (أبو زياد) رحمه الله تعالى هذا الموقف لجدي محمد المتروك رحمه الله تعالى، ووضح لي السر من وراء تلك الرسالة قائلاً: «إن جدك غضب غضباً شديداً من هذا التاجر رافضاً عرضه لأنه في أيامنا عيب إنك تشتري بضاعة وتبيعها على أهل الكويت دبل». (أي الضعف).

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا الخلق الطيب من التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله، وكيف أنه تحلى بالقناعة والرضا بالمكسب القليل، ورفض المكاسب الكبيرة على حساب ضرر مواطنيه، وكيف أثبت لنا من خلال هذا الموقف الطيب ما تحلى به التاجر الكويتي في كويت الماضي من أصالة وشهامة، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالقناعة والرضا، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالمروءة وحب الخير للغير.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



التاجر علي الشويب
والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال



مما لا شك فيه إن طلب الحلال وتحريمه أمر واجب، وحتم لازم، فلن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه. فما أروع الكسب الحلال الطيب ولو كان قليلاً فسيبارك الله فيه وسيزيده بإذنه تعالى، يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١). وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^(٢)، ويقول الله تعالى أيضاً في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(٣).

نتحدث في هذه السطور عن التاجر الكويتي علي الشويب - رحمه الله - الذي يُعدُّ خير مثال على التاجر السالم الصالح الذي يتحرى الحلال ولا يقترب من الحرام مهما كانت الظروف ومهما تعددت المغريات والمكاسب، ذلك الرجل الذي التزم البيع والشراء والمتاجرات في حدود ما شرع الله سبحانه وتعالى، فكان مبدؤه أن التجارة النزيهة هي خير المكاسب، كان هذا الرجل يجتنب الكسب الحرام، معتبراً أن الحلال غنية عن الحرام، كان يتعامل مع الله قبل أن يتعامل مع الناس وكان يريد أن يكون مطعمه لأبنائه من حلال، لذلك كان يرفض التأمين على أي صفقة من صفقاته التي يبرمها مع أي شركة أجنبية. وما يدل على ذلك ما أورده الكاتب حمد عبدالمحسن الحمد في كتابه (الكويت والزلفي... هجرات وعلاقات وأسر) حيث أورد رواية يحكي فيها طلال علي الشويب عن والده علي الشويب وحبه للتجارة والبحث عن أسباب الرزق الحلال، فيذكر حكاية والده عندما استورد إطارات سيارات من اليابان لبيعها في الكويت، وقد اشترطت الشركة التي سترسل الإطارات بإحدى السفن أن يقوم بالتأمين على الشحنة، إلا أن والده لرجبته في الكسب الحلال استفتى في قضية التأمين وعرف أنه محرم، لهذا رفض التأمين وتوكل على الله، ولكن قبل أن تصل الشحنة إلى الكويت حلم بأنه يسقط من علو إلى الأرض، وتخوف خوفاً شديداً من ذلك الحلم الذي رآه في منامه، ووصلته

(١) سورة البقرة الآية (١٧٢).

(٢) رواه مسلم، (١٠١٥).

(٣) سورة النساء الآية (٢٩).



الأخبار بعد ذلك بأن السفينة المحملة بشحنة الإطارات قد غرقت، وخسر أمواله لعدم التأمين عليها، ووكّل أمره إلى الله سبحانه وتعالى.

ولكن المال الحلال لا يضيع ولا يذهب سدى فبعد عدة سنوات جاء من يطرق عليه الباب، ويسلمه كامل المبلغ الذي خسره في صفقة الإطارات، وهنا عرف أن الشركة الأجنبية قد قامت من جانبها بالتأمين على الشحنة، لذلك فقد ردت الشركة اليابانية للشويب المبلغ المالي الذي دفعه لشراء الإطارات.

ولذلك لما خسر الشويب ماله في تلك الصفقة، لم يجزع واحتسب ذلك عند الله تعالى بقلب مؤمن، حيث كان يدرك تماماً أن الله تعالى لن يتركه أو يتخلى عنه عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١﴾. ونظراً لأنه كان يتحرى الرزق الحلال والعمل الحلال وكان يبتعد عن الشبهات والمحرمات، فرجع إليه ماله بعد مرور عدة سنوات، فحلاله لم يذهب، بعدها فتح الله عليه من الخير والبركة في رزقه ومنّ عليه سبحانه وتعالى من فضله وكرمه لأنه كان من الصالحين المخلصين.. رحم الله التاجر علي الشويب.

(١) سورة البقرة الآية (١٥٥-١٥٦).



٤٥

التجار سيد علي سيد سليمان الرفاعي ومحمد المدعج وعلي العليمي^(١) أمثلة للتعامل الطيب وحسن اختيار الجار قبل الدار

(١) لم تتوفر لنا ولا لذريته صورة شخصية له، وكذا الحال في بعض الشخصيات الواردة في هذا الكتاب، حيث اجتهدنا ما وسعنا الاجتهاد في توفير الصور للشخصيات الواردة في المواقع المذكورة من رواتها لنا.



جميل جداً أن تحرص على المعاملة الطيبة مع الآخرين، وأن تتمسك بالأخلاقيات الفاضلة والقيم النبيلة التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، وما أجمل فعل الخير والحرص على مساعدة الناس ونفعهم، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على الثواب العظيم من وراء فعل الخير ونفع الناس.

حديثنا في هذا الموضوع عن التاجر سيد علي سيد سليمان الرفاعي الذي كان يعد من رجالات الاقتصاد المشهورين في الكويت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت له أعمال جلييلة في النهضة الاجتماعية في الكويت، فكان وزملاؤه من أعضاء مجلس المعارف يلبون طلبات المدرسة المباركية الأحمدية بكل ما يتواجد من مال وتوجيهات، وكان من تجار الكويت الكبار الذين تذكر محاسنهم الجمّة ومن أفضلهم منطقاً وحجة ورأيه كان مسموعاً، وقد شارك في توزيع المساعدات المالية إلى الأشقاء في فلسطين، وإلى بعض الدول العربية المنكوبة، وبهذه المناسبة طلب أحد المتنفذين من التاجر سيد علي مبلغاً من المال عن طريق وسيطه، فكان رده على الوسيط: «رح قل لعمك سيد علي لا يدفع إتاوة ولا ضاره»، فذهب الوسيط ولم يرجع.

نذكر قصة حدثت للسيد علي وهي أنه لما علم المرحوم محمد المدعج أن السيد علي السيد سليمان اشترى بيتاً مجاوراً لبيته، فزاره في متجره ولما رآه السيد علي قام مرحباً به قائلاً: أهلاً بقدمك يا بومدعج (وعسى حاجتك عندنا ونقضها؟) وكانت هذه الكلمة معروفة بين الكويتيين عندما يزورهم ذو المكانة الذي لم يتعود زيارتهم. فقال محمد المدعج: أي والله فإني قد سمعت أنك اشتريت البيت المجاور لبيتي. فهل ستسكنه وهذا الذي أريده وأتمناه، أم أنك ستستثمره مأجوراً وهذا ما أخاف منه.. لأنني أخاف من جار السوء. وأرجو إن كان الثاني أن يبيعي البيت بالفائدة التي تريد. فضحك السيد علي وقال: لا. إن مجيئك لي هو الفائدة الكبرى واعتبر البيت مسجلاً باسمك.

وعلم المرحوم علي العليمي وهو من خيار الناس بما جرى بين السيد علي ومحمد المدعج، وقال له: إنني أبحث عن دار وجار وقد حصل الجوار الذي أتمناه والذي هو



أفضل من الدار فهل تبيعني البيت بالفائدة التي تريد؟ فقال محمد المدعج: اعتبر البيت قد سجل باسمك ولا أريد عليه فائدة أكثر من جوارك.

ومما يلفت النظر أن السيد سليمان علي قدم الكثير من المال والجهد في سبيل الخير، ومنذ كان في بداية حياته التجارية وهو ينفق بقدر إمكاناته، وأسهم آنذاك بترميم بعض المساجد وتكفل برواتب أكثر من إمام ومؤذن فيها، وكانت له أعمال أخرى فيما بعد عن طريق الإقبال على أوجه الخير المختلفة، سواء أكان ذلك في الكويت أم خارجها.

ومما رواه الأخ الكريم محمد ابن السيد علي أن والده كانت له أعمال خيرية متعددة في الهند وأفريقيا منها على سبيل المثال دور الأيتام التي كان يحرص على تشييدها ودعمها بالمال وتهيئة الوسائل المريحة لمن ينضوي تحت جناحها من الأيتام الذين لم يجدوا المأوى بسبب وفاة والديهم.

ومن أهم أعماله توصيته بعدة أعمال خيرية تقام بعد وفاته بثلاث تركته حيث إنه لم يتمكن من القيام بكل ما يأمل القيام به أثناء حياته، فأثر ألا يتوقف عمله الخيري بعدها. ومن أهم الدلائل على مباشرة ورثته بالقيام بتنفيذ ما وصى به مورثهم المسجد الكبير القائم الآن بمنطقة السلام في جنوب السرة وهو مسجد يقع على مساحة خمسمائة والفين متر مربع، يتسع لعدد كبير من المصلين، ويضم مكتبة يؤمها طلاب المعرفة.



٤٦

التاجر سعد محمد سعد المنيفي
مثال للأمانة وحفظ المال العام



لقد أمرنا ربنا بالالتزام بالأمانة والمحافظة على المال العام وتنميته، فإله سبحانه وتعالى رقيب على عباده: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١)، ولقد استخلف الله عز وجل بعض الأفراد على المال، كما استخلف الناس جميعاً على بعض المال، وإذا كان الفرد يبذل جميع ما في وسعه للمحافظة على هذا المال أيضاً، فإن الناس جميعاً مكلفون بالمحافظة على المال العام، حيث إن نفعه يعود عليهم جميعاً دون أن يستأثر أحد به لنفسه، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢)، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣)، وقال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾^(٤).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيمن استغل وظيفته ليكسب بها لنفسه، حينما جاء بما جمع من الصدقات المفروضة، واحتجز لنفسه الهدايا التي قدمت إليه: «هلا جلس في بيت أبيه وأمه؛ حتى ينظر أيهدى إليه أم لا»^(٥). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك»^(٦).

دعت كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية السابقة إلى الحفاظ على المال العام وعدم خيانة الأمانة ليحصل كل ذي حق على حقه.. وإذا نظرنا إلى المجتمع الكويتي لوجدنا في كل العصور أناساً شرفاء يخافون الله تعالى أمناء يحافظون على أموال الناس وكذلك على الأموال العامة، ديدنهم التقوى ولا ينظرون إلى ما حرم الله تعالى.

وإذا نظرنا إلى كويت الماضي لوجدنا من أبناء الكويت الأمناء الشرفاء الكثيرين الذين يحبون بلدهم ويحافظون عليها وعلى مكتسباتها ومالها العام، ومن هؤلاء التاجر سعد محمد سعد المنيفي رحمه الله، فقد كان أول وكيل في الكويت لأشهر ماركات الأقلام الحبر والجاف مثل «الباركر» و«الشيفر»، وتعد هاتان العلامتان التجاريتان (الماركتان) من أشهر وأفخم الأقلام الموجودة في ذلك الوقت، فجاءه في يوم من الأيام وفد من إدارة المشتريات بوزارة التربية، وكان ممثلو الوفد يريدون أن يشتروا أقلاماً لتوزيعها كجوائز

(١) سورة النساء الآية (١).

(٢) سورة النساء الآية (٥٨).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٦١).

(٤) سورة يوسف الآية (٥٥).

(٥) صحيح البخاري، (٦٩٧٩).

(٦) سنن أبي داود، (٣٥٣٤).



حمد عبدالله سعد المنيفي

على طلبة المدارس الفائقين والفائقات وذلك وفق ما رواه لي حفيده الأخ حمد عبدالله سعد المنيفي، فطلبوا شراء كمية من الأقلام الفاخرة، فسأل التاجر سعد المنيفي أعضاء الوفد: لماذا تشترون كل هذه الكمية من الأقلام؟ فأجابوه: للطلبة الفائقين والفائقات، فقال لهم: هذه الأقلام فاخرة وتصلح للمسؤولين الكبار، ولا يقدرها قدرها الأولاد الصغار، فلا ينبغي لكم أن تشتروها، لقد قال لهم ذلك على الرغم من أنه يعلم أنه سيربح من بيع هذه الأقلام الفاخرة والباهظة الثمن مبلغاً كبيراً، فقالوا له: لسنا من سيدفع ثمن هذه الأقلام، وزارة التربية سوف تتحمل تكاليف هذه الأقلام، فقال لهم: حتى لو كانت الحكومة ستدفع ثمن هذه الأقلام، فالأولى أن يتم توفير هذا المبلغ، ورفض بيع الأقلام الفاخرة لهم رفضاً قاطعاً طالما كانت للطلاب، وقال: إن هذه الأقلام لا تصلح إلا للمسؤولين، وباعهم الأقلام العادية لإعطائها للطلاب تكريماً لهم على تفوقهم.

وعلى الرغم من أن التاجر سعد المنيفي قد فوّت على نفسه فرصة الربح الوفير من صفقة بيع الأقلام الفاخرة، إلا أنه كان موضوعياً وأميناً وحريصاً على الحفاظ على المال العام لأنه كان يخشى الله عز وجل ويتقيه، وكان يبتغي مرضاته سبحانه ويتعدى عن كل ما يغضبه سبحانه وتعالى، كان يتحرى الكسب الحلال وإن قل، ويتعدى عن الكسب الحرام وإن كثر، ومما ينعكس على عالم الواقع من تقواه وورعه أنه كان يلزم نفسه بهامش معقول من الربح على مبيعاته لا يتعداه رغم كونها في حينها من أشهر الماركات العالمية لأقلام الحبر والأقلام الجافة من ماركتي «شيفر» و«باركر» ورغم ارتفاع هامش الربح عند كثير من التجار في سائر السلع في زمانه .

فضلاً عن كونه دقيقاً جداً لصالح الزبائن على حساب نفسه ، فعندما يأتي أحدهم لتبديل رأس ريشة قلمه الحبر المكسور طرفها وهي مصنوعة من مادة ذهبية لها قيمتها، فكان يعرف هذه القيمة مبدئياً ، و يخصمها من حساب الزبائن الذين يشترون أقلاماً جديدة عوضاً عن أقلامهم المكسورة ، لأنه يعلم سلفاً بأنه سوف يجمعها فإذا بلغت في مجموعها وزناً معيناً أخذها للبيع بسعرها كما هي ، فهو بذلك يسابق الزمن ليخصم السعر المتوقع لبيعها ليستفيد منها فقط بما مقابل ما خفضه للزبائن من تكلفة متوقعة لريشة كل قلم مكسور فلله دره من تاجر أمين .

رحم الله التاجر سعد المنيفي وجزاه على صنيعه خير الجزاء.

الفصل الثاني عشر



المسئولية الاجتماعية



دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح
وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة الهدامة



إنَّ لعمل الخير فوائد عظيمة للفرد والمجتمع على حدٍ سواء، ففيه كسب رضا الرحمن، ونيل محبة الناس، وازدياد الألفة والوثام بين صفوفهم، وتشجيع على التعاون الإيجابي، كما فيه إغاثة المحتاجين، والتخفيف على المهوفين، وإنقاذ المضطرين، وفيه كذلك رقي المجتمع وتقدمه، وتحقيق نهضته واستقراره، فعمل الخير هو الصورة المشرقة، التي تعبر عن إيجابية العلاقة التي تربط بين أبناء المجتمع الواحد والفهم السليم لرسالة إسلامنا العظيم، في إذكاء روح التعاون، وإرساء أسسه، والتشجيع عليه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالْحَمَى وَالسَّهْرِ»^(١).

وقد أمرنا الله تعالى بأن نتعاون على فعل الخير والبر حيث يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»^(٣).

نتحدث في هذا الموضوع عن الشيخ أحمد الجابر الصباح^(٤)، الذي كان محباً لعمل الخير، وحريصاً على تقديم الدعم والعون والمساعدة لأبناء وطنه، كان حريصاً على نفعهم، يسعد لسعادتهم ويتألم لألمهم ويحزنه أن يرى أحداً من أبناء وطنه في ضائقة، ولعل أبرز المواقف التي تؤكد ذلك مبادرته إلى التبرع من ماله الخاص لمساعدة المتضررين من أبناء الكويت ممن تهدمت بيوتهم في سنة «هدامة» ١٩٣٤م بسبب الأمطار الغزيرة التي تعرضت لها الكويت وأدت إلى هدم الكثير من البيوت المبنية من الطين

(١) رواه مسلم، (٢٥٨٦).

(٢) سورة المائدة الآية (٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧، رقم ٣٦) وحسنه الألباني (صحيح الجامع، ١٧٦).

(٤) الشيخ أحمد الجابر الصباح:

أمير الكويت العاشر، حكم الكويت من ٢٣ مارس ١٩٢١م حتى وفاته في ٢٩ يناير ١٩٥٠م وهو ابن الشيخ جابر المبارك الصباح من زوجته شيخة عبدالله بن صباح الصباح.

أبرم في عهده معاهدة العقير عام ١٩٢٢م لترسيم الحدود بين العراق والسعودية والكويت، وكانت بداية الديمقراطية في الكويت في عهده، إذ أنشأ مجلس الشورى والذي يعد أول عمل يقوم به بعد توليه لمقالييد الحكم بشهر أبريل ١٩٢١م بعد وفاة عمه الشيخ سالم المبارك الصباح، لكن أعمال المجلس لم تستمر طويلاً بسبب عدم تفرغ أعضائه لشئونه لذلك أنهى أعماله بعد شهرين من إنشائه. وأسس بعام ١٩٣٨م المجلس التشريعي والذي يسمى المجلس التشريعي الأول والذي حل بنهاية عام ١٩٣٨م ودعى لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي الثاني والذي كانت نهايته دموية.

اكتشاف النفط في عهده بعام ١٩٣٨م، إلا أنه لم يُصدَّر بسبب الحرب العالمية الثانية، وتم تصدير أول شحنة نفط في يوم ٣٠ يونيو ١٩٤٦م.

وتضرر حوالي ١٨,٠٠٠ شخص، حيث شهدت الكويت في ١٩٣٤م (غرة رمضان ١٣٥٣ هـ) هطول أمطار غزيرة بلغت كميتها حوالي ٣٠٠ وهي ثلاثة أضعاف ما يهطل خلال عام واحد في الكويت. وأدت هذه الأمطار إلى تدمير أكثر من ٥٠٠ بيت، وكانت المنطقة الأكثر تضرراً هي الواقعة بين درويزة عبدالرزاق وقصر نايف، وبلغ عدد المنكوبين حوالي ١٨,٠٠٠ نسمة اضطروا إلى ترك منازلهم واللجوء للمدارس والمساجد والمباني الحكومية، كما لجأ البعض إلى بيوت أسرهم. وبلغ عدد المصابين الذين سجلوا رسمياً في دائرة الصحة ١١ مصاباً توفي منهم اثنان.



د. يعقوب يوسف الغنيم

الموقف السابق رواه الأستاذ سالم الخشتي في كتاب «الأمالي الكويتية» للدكتور يعقوب يوسف الغنيم حيث كان يملي على تلامذته أحداث سنة هدامة عام ١٩٣٤م وموقف الشيخ أحمد الجابر الصباح والتجار في تقديم الدعم والعون والمساعدة لمن هدمت بيوتهم حيث قال مخاطباً تلامذته: «كان انتشار الأمطار واسعاً في تلك السنة بحيث تعدت حدود العاصمة إلى ما حولها، وعندما توقف السحاب وانزاح الغيم فرح الناس لكي يقوموا بتفقد حاجاتهم التي ألم بها المطر فأتلفها، وكان وصف هذه الحالة وصفاً يدل على حجم المصائب».

ويضيف: «كانت الأمطار شديدة في هذا العام، وكانت ميزانية الكويت ضعيفة جداً فلم يكن النفط قد تم استخراجها من الأراضي الكويتية، وكان الأهالي يعانون من نقص الأموال بسبب تراجع موسم الغوص والسفر، وكانت الخسائر التي نجمت عن الأمطار الكاسحة في هذه السنة لم يقابلها ما يقيم أود الناس، ويعرضهم ويصلح مساكنهم ويعيد إليهم حياتهم السابقة بسرعة».

ويضيف الخشتي: طار البريد إلى خارج الكويت مبلغاً بما حدث، ففي الوقت الذي جرى فيه ما جرى من الأمطار، كان المرحوم حمد الخالد عميد أسرة الخالد في البصرة العراقية يتابع بعض أعمال هذه الأسرة، وقد كتب إليه ابنه المرحوم مهلهل الحمد الخالد رسالة مطولة شرح له فيها كل ما جرى في البلاد وبين آثار الأمطار على أماكن



مهلهل الحمد الخالد



حمد الخالد

كثيرة في البلاد، وكانت الرسالة مكونة من ثلاث صفحات مكتوبة بخط اليد وقد حرص كاتبها على أن يرسل معلومات كاملة عن كل الأحداث التي جرت ومن ذلك ذكره للأمطار وآثارها على البلاد، وأشار إلى أن التدمير شمل كثيرا من المساكن، وأنه شرد الناس».

وعرج بعد ذلك الخشتي على التحرك الأهلي والحكومي لمواجهة ما حدث، وفي هذا الشأن أورد قوله: «لقد فكر (الجماعة) في القيام بشيء يخفف أعباء الكارثة على الناس، وذلك بجمع بعض الأموال على سبيل الإعانة (العانية) وذهبوا إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح فتبرع بخمسة آلاف ربية افتتح بها التبرعات، وقد تدافع القادرون من الأهالي وأكثرهم من التجار إلى مبنى بلدية الكويت لكي يتبرعوا كل بحسب قدرته، وكان المبلغ الذي قدمه الشيخ نواة طيبة رفعت من مقدار تبرعات الناس، وقد جرى توزيع ما تم الحصول عليه من أموال التبرعات على المتضررين كل بحسب الضرر الذي ناله، وتم إعادة إنشاء البيوت مرة أخرى».

إن الموقف السابق إن دل فإنما يدل على تعاضد أهل الكويت في السراء والضراء، وتوجه الناس إلى الشيخ أحمد الجابر يدل على ثقتهم فيه رحمه الله وحبهم له، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن هب لنجدتهم، وفزع لإغاثتهم وكانت مبادرته بالتبرع مشجعة لكل التجار والقادرين من أهل الكويت على التبرع لإغاثة المتضررين ممن تهدمت بيوتهم بسبب تلك الأمطار الغزيرة.



٤٨

الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله -
الأمين الحريص على تنمية بلده



ما أروع أن يكون الشخص المسؤول محباً لوطنه يسعى لرفعته وتقدمه ويسارع بتنفيذ أعمال يستفيد منها المجتمع وتعود بالنفع على أبناء وطنه، ويعدُّ هذا الفعل من صفات الأتقياء وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(١). فالمسلم المتقي لربه حريص على اغتنام فرص عمل الخير في الحياة لما يعلم من فوائدها الجمّة الكثيرة على الفرد والمجتمع. جميل أن يسعى الإنسان لنيل رضا الله بنفع مجتمعه فيحبه الله ويضع محبته في قلوب أبناء وطنه، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(٢).

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(٣).

حديثنا في هذا الموضوع عن الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت الراحل - رحمه الله - الذي كان يملك عقلية تجارية بعيدة المدى إلى جانب حنكته السياسية، فقد كان - رحمه الله - محباً لأبناء وطنه فأحبوه، كان يسعى لنفع الفرد والمجتمع ككل، وبرزت عقليته التجارية ورؤيته الاقتصادية من خلال تخطيطه لإنشاء منطقة الشعبية الصناعية التي نقلت اقتصاد الكويت نقلة نوعية ونشط فيها النشاط التجاري.



علي محمد ثنيان الغانم

يروي رئيس غرفة التجارة والصناعة العم علي محمد ثنيان الغانم موقفاً يؤكد فيه العقلية التجارية للشيخ جابر، حيث يقول الغانم: «بعد تخرجي في العام ١٩٦١م، وعودتي من ألمانيا إلى الكويت، كانت تربطني عن طريق بعض الأخوة علاقة مع المرحوم الشيخ جابر، وكان بيننا اتصال أسبوعي، وكانت لدي قناعة بأن الشيخ جابر الأحمد من الشخصيات المميزة في الكويت، وعقليته سوف تلعب دوراً أساسياً في تطوير الكويت».

ويضيف بقوله: «ومن النقاط المهمة التي أود ذكرها

(١) سورة المؤمنون الآية (٦١).

(٢) رواه ابن ماجه، (٢٤٢).

(٣) رواه الألباني.



يوجين بلاك

أن الشيخ جابر رحمه الله، وأثناء توليه وزارة المالية في العام ١٩٦٠م، قام بتأسيس لجنة استشارية مالية، وهذه اللجنة مكونة من شخصيات عالمية مميزة منها، لوجين بلاك رئيس البنك الدولي في ذلك الوقت، والبروفيسور أبس، وهو من الشخصيات الاقتصادية الألمانية المشهورة، ورئيس مجلس إدارة بنك الدوتشه، وهو أكبر بنك في ألمانيا، ورئيس مجلس إدارة UBS وهو من أكبر بنوك سويسرا ومعهم الدكتور فخر شهاب، وكانت هذه اللجنة تجتمع من ٣ إلى ٤

مرات سنوياً مع الشيخ جابر، وتعطيه بعض الآراء الاقتصادية ومنها هيئة الاستثمار، والصندوق الكويتي للتنمية العربية، واقترحت أن يقوم بإنشاء منطقة صناعية خاصة بالصناعات النفطية في الكويت وهي منطقة الشعبية الصناعية، وأمور كثيرة قامت بها هذه اللجنة.

ويستطرد الغانم بقوله: «في أحد الأيام استدعاني سكرتير الشيخ جابر الأحمد رحمه الله عندما كان وزيراً للمالية، وقال لي بأنه يريد تأسيس منطقة صناعية على مستوى عالمي، وأنه قد استدعى شخصية عالمية في صناعة البتروكيماويات وهو الدنماركي هالدنر توبسو، وقام السيد توبسو بعمل تصميم لمنطقة صناعية (الشعبية) وقام الشيخ جابر رحمه الله بتكليفه بمتابعة تلك المنطقة الصناعية على الرغم من صغر سني وحادثة تخرجي في الجامعة، وأظهر دعماً كبيراً لي ما حفزني على القيام بتلك المهمة، وبعد موافقتي على القيام بذلك، قلت له رجاء لدي بعض الملاحظات، فإنني أتمنى أن تأخذ تلك المؤسسة الصناعية صفة تختلف عن مؤسسات الدولة، فتكون كمؤسسة تملكها الحكومة لكنها قطاع خاص، أي كهيئة مستقلة لا تخضع للروتين الحكومي، وكانت تدار من قبل مجلس إدارة مكون من ١٥ شخصية كويتية، وطلب مني الشيخ جابر رحمه الله أن أكون رئيس مجلس الإدارة، فاقترحت بأن يكون الشيخ جابر رئيس مجلس الإدارة، وأن أكون عضواً منتدباً متفرغاً لأعمال الإدارة، لأن نجاح مؤسسة الشعبية مرتبط بأن يكون على رأسه قيادة مهمة بحجم الشيخ جابر، وأصبح الشيخ جابر رئيس مجلس الإدارة، وكانت القرارات تؤخذ من مجلس الإدارة ولا تؤخذ بصفة فردية من رئيس مجلس الإدارة، وكان ذلك تأسيساً للمبدأ الديمقراطي والإداري الصحيح في اتخاذ القرارات، وبدأنا بالعمل



في منطقة الشعيبية الصناعية، وأصبحت مثلاً على مستوى دول الخليج». ويكمل بقوله: «كان الهدف من المنطقة كلها هو تنمية صناعة البتروكيماويات، وفعلاً قمنا بإنشاء أول مصنع للأسمدة الكيماوية في الكويت، ثم بدأنا في بناء إحدى أكبر محطات الكهرباء في الشعيبية، وأيضاً بناء الميناء حيث بدأ البناء في العام ١٩٦٢م، وانتهى في العام ١٩٦٨م، وأثناء مراحل البناء كانت الكويت معتمدة على ميناء الشويخ، في حين كان العراق في نهضة، ويعتمد اعتماداً شديداً على ميناء الشويخ، ومع هذا الضغط الكبير على ميناء الشويخ من السفن، وانتظار السفن العراقية قام رئيس الوزراء العراقي في ذلك الوقت بزيارة لمناقشة مشاكل الميناء، واجتمع مع الشيخ جابر الصباح، واتصل بي الشيخ جابر لزيارته وطرح المشكلة عليّ، وأفاد بأنه لا يمكن أن تستوعب طاقة ميناء الشويخ كل تلك السفن المتجهة إلى الكويت بالبضائع العراقية، وكان الحل هو ميناء الشعيبية، ومع طول فترة إنجاز الميناء طلب الشيخ جابر رحمه الله أن يتم إنجاز الميناء في فترة ثمانية أشهر لحل مشكلة الضغط على ميناء الشويخ، فوعده بالمحاولة والرد بعد الاجتماع مع اللجنة المسؤولة عن الميناء والاستشاريين والمقاول وكانت شركة ألمانية».

ويتابع الغانم قائلاً: «كان رد المقاول أنه يستطيع ذلك، ولكن تواجهه مشكلة في الحفر، ولكن في حال تعويضه، سيستطيع جلب حفارات أكثر لإنجاز المشروع في وقت أقل، وطلبت منه أن يعطيني عرض سعر بالزيادة المطلوبة لإنجاز المشروع، وبعد ثلاثة أيام طلب ٢٥٠ ألف دينار في العام ١٩٦٤م وهو ما قد يعادل ٥٠ الى ٦٠ مليون دينار اليوم، وشرحت للشيخ جابر الوضع، ورؤية المقاول وأجابني بالموافقة شريطة أن يتم إنجاز المشروع في الوقت المطلوب، بعد ذلك تم إنجاز المشروع في الوقت المحدد، وتم تشغيل ميناء الشعيبية، وتدفقت السفن خاصة العراقية على الميناء، ونتيجة لهذا التدفق ازدادت الأرباح على الميناء بما يوافق تقريباً ٦٠٠ ألف دينار في هذه الفترة، وهو أكثر من ضعف ما صرفناه».

الموقف السابق إن دل فإنما يدل على أن الشيخ جابر رحمه الله على الرغم من أنه كان أحد أعضاء الأسرة الحاكمة، وقبل أن يمسك زمام الحكم في الكويت، فقد كان شيخاً مهنيّاً عبقرياً يفقه في مجال التجارة وكان يسعى إلى نفع وطنه ومجتمعه فأحبه الجميع، وهذا من فضل الله عليه - رحمه الله.



٤٩

النوخذة عيسى أحمد بشارة والتاجر خالد صالح الغنيم
مثالان للمبادرة والمسئولية الاجتماعية



إن سقيا الماء من أفضل أعمال البر، ومن أعظم الصدقات، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة سقي الماء»^(١)، ولقد أنزل الله الماء من السماء، وامتن على أهل الأرض بما يشربون، يقول سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾^(٢).

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسقي الماء، وحث عليه، ورغب فيه، وسابق إليه، ولذلك فإن سقيا الماء عمل يسير، وفي الميزان جليل، هذا العمل سبب من أسباب النجاة، وياب من أبواب البر والفلاح، وقد رغب - صلى الله عليه وسلم - ورغب في هذا العمل في يوم الحج الأكبر، ومع رغبته فيه إلا أنه تركه، وما تركه - صلى الله عليه وسلم - إلا خشية أن يُقتدى به في ذلك الموضع، وفي ذلك مشقة لأهله، ومنازعة لهم.

إن الله - عز وجل - عذب أهل النار بحرمانهم من الماء حيث يقول: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾﴾^(٣). قال الإمام القرطبي رحمه الله: إن في هذه الآية دليلاً على أن سقيا الماء من أفضل الأعمال.

جاء سعد بن عبادة - رضي الله عنه - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال «نعم»، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء»^(٤).

إن عمل البر تزداد مرتبته وأجره إذا زادت الحاجة إليه، ولا شك أن سقيا الماء في الحر من أعظم أعمال البر، جاء في تفسير القرطبي قول بعض التابعين: «من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء».

ألا وإن من فضائل سقيا الماء على الظم أن يكون جزاؤه أن يسقيه الله من الرحيق المختوم في الجنة، يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الحسن: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»^(٥).

(١) رواه أبو داود، (١٦٧٩).

(٢) سورة الواقعة الآية (٦٨-٧٠).

(٣) سورة الأعراف الآية (٥٠).

(٤) انظر: تفسير القرطبي، (٢١٥١٧).

(٥) رواه أبو داود، (١٦٨٢)، والترمذي، (٢٤٥١).



م.عبدالرحمن خالد الغنيم

وحديثنا في هذا المقام حول اثنين من رجالات الكويت اللذين كانا حريصين على فعل الخير ومساعدة أهل بلدهما في حقبة الثلاثينات لنيل الأجر والثواب من الله تعالى وابتغاء رضاه عزوجل، لقد حرصا متطوعين على جلب وتوزيع المياه على أهل الكويت خلال فترة أزمة المياه بالبلاد.. جاء في كتاب (الأمالي الكويتية) للدكتور يعقوب يوسف الغنيم رواية للمهندس عبدالرحمن خالد الغنيم حيث يقول: «منذ

بدأت الكويت وهي تعيش على مياه الأمطار النادرة واستخدام

الآبار(القلبان) والبرك من أجل حفظ المياه وخصوصاً في البيوت. وفي بداية الثلاثينات ومع ازدهار بناء السفن الكبيرة للسفر ونقل البضائع والتمور من الكويت إلى الهند وأفريقيا والبصرة في العراق، فكر بعض التجار الكويتيين في بناء سفن كبيرة فيها أحواض مياه لنقل المياه من شط العرب في البصرة والفاو، وفعلاً تم ذلك، وكانت هناك سفينتان كبيرتان لنقل الماء من البصرة إلى الكويت، ولقد سمى المالك هاتين السفينتين بالجيرماني والجاباني، كناية عن عظمة اليابان وألمانيا، وكان من المهم جداً معرفة المد والجزر لدخول هذه السفن المحملة بالماء وتفريغها بسرعة فائقة؛ حتى يمكنها الخروج والذهاب مرة أخرى لجلب الماء».

ويستطرد الغنيم قائلاً: «كان خالد صالح الغنيم في إبان شبابه وعمره في الثامنة عشرة قد كلف بأن يقوم بمهمة تفريغ هاتين السفينتين حيث كان يجلب الحمار (ناقلي وموزعي المياه) والكنادرة ويشرف شخصياً على جلبهم ومحاسبتهم، وكانت جدتي رحمة الله عليها تقوم بتوصيله من بيتنا (بيت الغنيم الكبير) في فريج غنيم الذي لا يبعد غير عدة خطوات عن موقع النقع المخصصة لهذه الأبوام (السفن)، وكانت تأتي مساءً لمساعدته على حفظ المبالغ المحصلة من أجل تسليمها إلى أصحابها».

ويكمل بقوله: «لقد حدثني النوخذة الكبير عيسى أحمد بشارة أطال الله في عمره حيث قال: «مع بداية الحرب العالمية الثانية فرض الاحتلال الإنجليزي حصاراً على



مدينتي البصرة والفاو ومنع دخول السفن مهما كان نوعها وفرض رقابة عليها، ولهذا فقد منع جلب المياه وتأثرت الكويت جداً بهذا المنع، ولقد طلب منه أحد التجار أن يذهب إلى شط العرب بصورة خاصة حيث أنه - أي النوخذة عيسى - لم يكن يعمل على أبوام الماء لأنه نوخذة في أبوام السفر، لهذا ونظراً لظروف الكويت وشح الماء فقد تطوع جزاه الله خيراً بأن يركب كنوخذة على بوم الماء ويذهب إلى شط العرب وفي الظلام الحالك بدأ يأخذ الماء الحلو من بداية الشط، وكانت هناك مراقبة ودورية إنجليزية، لكنه تمكن من ملء الخزانات (التوانكي) بالماء وأن يخفيه وغادر إلى الكويت تحت الظلام، ويقول: إنه قبل طلوع الفجر وقبل أن يدخل النقعة وجد عند مدخلها على الصخر شخصاً جالساً في عز الشتاء يغطي نفسه في مزويته (نوع من البشت الثقيل)، ولما قربنا منه قام وهو يؤشر له بالدخول إلى النقعة (المرفأ) ويحدد لهم المكان المناسب ويقول النوخذة: قمت وصوتُ عليه، فقال: أنا خالد الغنيم، ومع محاذاة جدار المرفأ، أوصلنا إلى المكان المناسب، وكان حاضراً في انتظارنا الحمارة وناقلي المياه لإفراغ السفينة وتوزيع المياه على أهل البلد الذين كانوا بأشد الحاجة لهذه المياه وهذه كانت السفرة الأولى والأخيرة للنوخذة عيسى بشارة لجلب المياه من شط العرب».



٥٠

التاجران يوسف الإبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن



إن فضل الإنفاق بغرض مد يد العون للمجاهدين في سبيل الله ثوابه عظيم، يقول تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(١)، وعن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَزَا»^(٢).

نعرض في هذا المقام الموقف المشرف للتاجرين يوسف الإبراهيم ويوسف البدر عندما هب كلاهما للفرعة لتجهيز جيش دولة الخلافة الإسلامية في حربه القائمة ضد روسيا في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكانت دولة الخلافة تحتاج إلى معونات تمددها بها أقاليم الدولة من كل جهة حيث كانت تنن من الأثقال التي كلفها بها من تقلدوا الخلافة أو قلدوها وكان الحال من سييء إلى أسوأ.



ال خليفة السلطان عبدالحميد الثاني

وفي يوم من أيام سنة ١٢٩٥هـ، استلم الأمير الشيخ عبدالله بن الصباح أمير دولة الكويت في ذلك الوقت رسالة من رئيس وزراء الخليفة المسمى يومئذ بالصدر الأعظم، وفي هذه الرسالة يطلب الصدر بأمر من الخليفة عبدالحميد الثاني معونة من أمير الكويت مقدارها أربعة آلاف ليرة عثمانية لتجهيز جيوش السلطنة المقاتلة في سبيل الله دفاعاً عن كلمة الله وعن كيان دولة الخلافة، واهتم الأمير الشيخ عبدالله الصباح - رحمه الله - بهذه الرسالة، ولم يستطع إغفالها، فأرسل الأمير يجمع مجلس شورا ليشيروا عليه، لأن الأمير لم يكن يملك هذا المبلغ ولا حتى أقل من نصفه، وكان الأهالي في تلك السنة قد ابتلوا بنقص في الأموال بعواصف أغرقت كثيراً من سفنهم المحملة ببضائع وأموال أخسرت كثيرين وأفقرت كثيرين.

ولكن يوسف الإبراهيم وكان من الأثرياء البارزين في الإمارة، تعهد بجمع هذا المبلغ كما تعهد بتكاملته إن نقص، وافتتح قائمة الاكتاب بألف ليرة ذهبية عثمانية ثم أخذها متوجهاً بها إلى يوسف البدر، ويوسف البدر هو الوجيه الحسيب الغني

(١) سورة النساء الآية (٩٥).

(٢) رواه البخاري، (٢٨٣٤)، ومسلم، (١٨٩٥).



عبدالله بن صباح الصباح

الكريم التقى، عرفه قومه بهذه الصفات وجدير هو بأكثر منها لأن صدقاته الخفية لم تعرف إلا بعد موته.

لقد كان يوسف الإبراهيم وافر الغنى، ولكنه لم يعرف صفة التكبر، فكان متواضعاً، وكان جواداً ولم يطلب بجوده الذكر، كان إذا أعطى أعطى مستحقاً، وربما إذا أخفى العطاء بحيث لا يعرف المعطي من أعطاه، كان ينفق كثيراً وكان يحتسب هذا الإنفاق حتى إنه يجتهد بإخفاء صدقاته بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، وكم من بيت عمره، وكم من شاب أنهضه وأحيا فيه مواهبه.

وجلس يوسف الإبراهيم إلى يوسف البدر يحدثه حديث الرسالة بأمر من الأمير ومن أهل شوره، ولكن يوسف البدر لم يستحسن فكرة الاكتتاب وقال لمحدثه: يا ابن إبراهيم إن أهل الكويت قد أضرتهم العواصف، والأولى بي وبك ألا نكلفهم بقليل هذا الأمر دون كثيره، بل ننهض به وحدنا، وأنت يا أخي قد تبرعت بألف وجزاك الله خيراً، ثم أخذ الورقة وكتب فيها ألفين وقال: وهذان ألفان مني، وقم إلى الشيخ عبدالله الصباح ليكمل عن الكويتيين الباقي، وكان الأولى بنا أن نعطي هذه المساعدة للمنكوبين من أبناء بلدنا، ولكنها إن ذهبت إلى غيرهم فهي سبيل الله وثوابها ثابت إن شاء الله إن صدقت نيتنا مع الله.

فرح الأمير الشيخ عبدالله الصباح بما قاله يوسف البدر وبما فعله بعد أن حدثه يوسف إبراهيم بما كان بينهما وقال: لقد صدق والله ابن بدر، والأقربون أولى بالمعروف، ولكن لا حيلة لنا في هذا الأمر، وأكمل الأمير المبلغ المطلوب وبعث به إلى دولة الخلافة في عاصمتها، وعلم الكويتيون بما قاله يوسف البدر وبما فعله، وظلوا يشكرونه، وما زال التاريخ يتحدث عن يوسف البدر ويوسف الإبراهيم، وتحدث عن ذلك شاعر الحدباء في بيته المشهور:

إن الكويت حماها الله قد بلغت باليوسفين مكان الأنجم الشهب

ويقصد الشاعر باليوسفين يوسف البدر ويوسف الإبراهيم، وهكذا ضرب اليوسفان المثل الرائع في حب الوطن والانتماء إليه بمساهماتهما من مالهما في سبيل الله.



التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع
يجعل المسؤولية الاجتماعية منطلقاً في صرف أمواله

ما أروع أن يكون الإنسان المسلم حريصاً على خدمة دينه في أي مكان من منطلق التعامل مع الآخر ما يوضح حقيقة أن الإسلام دين المعاملة الطيبة والتسامح والسلام، ولقد حرص على ذلك التاجر الراحل عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع - رحمة الله عليه - فقد جعل المسؤولية الاجتماعية منطلقاً في عمله التجاري سواء داخل الكويت أو خارجها، ففي بريطانيا كان الراحل أحد أوائل المؤسسين لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في إنجلترا، وكان ذلك بهدف خدمة المسلمين في بريطانيا وتكريس تعلم الدراسات الإسلامية في هذا المركز البريطاني.



أحمد عبدالعزيز المطوع

يقول أحمد عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع في روايته لقصة إنشاء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية... قال لي مدير عام المركز وهو الدكتور/ فرحان نظامي أنه عندما كان طالب دكتوراه في جامعة أكسفورد وتخرج من الجامعة - كانت له علاقة بأحد أساتذته وهو الدكتور ديفيد، حيث قال نظامي للدكتور ديفيد: إن الغرب لا يفهم الإسلام على حقيقته، نريد أن نكون جسراً علمياً وثقافياً للشعب البريطاني والغرب ليفهموا

الإسلام على حقيقته وليس كما ينقل بعض الناس عن الإسلام من كلام مشوه ومسيء لهذا الدين.

فقال د. ديفيد: كلامك جميل، ولكن ماذا علينا أن نفعل؟ فقال نظامي وهو من الرجال الأذكياء ولا يزال مديراً حتى اليوم بمركز أكسفورد: لنبدأ بتأسيس صندوق لجمع التبرعات لإنشاء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية. وكانت البداية حيث دفع كل واحد منهما أي د. ديفيد و د. نظامي خمسة جنيهات إسترليني لتكون البداية في تأسيس هذا الصندوق بعشرة جنيهات إسترليني، فسأل دكتور ديفيد الدكتور نظامي قائلاً: وما قيمة العشر جنيهات هذه؟ فقال د. نظامي: إنها قيمة المكالمات الهاتفية للاتصال على بعض الأفراد الذين نعتقد أنهم سيساندون فكرة تأسيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وكان المغفور له بإذن الله تعالى - الوالد عبدالعزيز علي المطوع ضمن قائمة الأسماء المرشحة لدعم إنشاء المركز، وأعرب الوالد فوراً عن تأييده لهذه الفكرة، وكان الوالد في إسبانيا عندما هاتفه د. نظامي.



مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية

وقد رحب بالفكرة عدد من الإخوة الخليجيين وآخرون من الدول الإسلامية، وقام د. نظامي برحلة مكوكية مسافراً من لندن لجمع التبرعات للمركز، وبدأ بالإخوة الخليجيين الذي تعهدوا بالتبرع وفي طريق عودته من الخليج إلى لندن مر بالقاهرة، كان والدي يقيم



د.فرحان نظامي

بمصر وقابل والدي وقال للوالد رحمه الله: لا أخفي عليك «مستر مطوع» إن المركز قد يضطر لغلاق أبوابه لأن الذين تعهدوا بالتبرع منهم من هو مشغول ومنهم من كان مسافراً، ولم نجمع المبالغ المطلوبة لإكمال المشروع، فكان رد - المغفور له تعالى - والدي: لن يغلق المركز أبوابه أبداً ما حييت إن شاء الله وتناولوا الغداء سوياً.

يقول الدكتور نظامي مبتسماً: تناولنا الغداء سوياً ولم أجد إلا الكلام الطيب، ولم يعطني عبدالعزيز المطوع - رحمه الله

- شيئاً... وبعدها عدت إلى لندن، وبعد مرور شهرين تقريباً جاء الوالد إلى أكسفورد، فقابلته ومعى الدكتور ديفيد وعرضنا عليه أن نذهب لأحد المطاعم، فقال لنا أنتم في حاجة ماسة إلى دعم المركز، علينا ألا نذهب لمطعم فاخر فيكفي تناول أحد سندويتشات الهامبرغر في مطعم عادي غير مكلف، وبالفعل ذهبنا إلى أحد المطاعم، وبعد تناول الطعام تحدث الوالد - رحمه الله - بلغة إنجليزية ضعيفة للدكتور ديفيد ود. نظامي بعدما أخرج دفتر شيكاته وقال: اكتب ما تحتاجان إليه من ميزانية سنوية لدعم مركز أكسفورد.

هكذا وبشكل واثق من عطائه ويقينه بهذا العطاء، وبموضوعيتهما ومصداقيتهما في هذا السبيل النبيل.



الشيخ جابر الأحمد الصباح

وقام العم عبدالعزيز المطوع بدعم المركز منفرداً لثلاثة أعوام تقريباً، وتلك كانت بداية تأسيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية على يد الراحل عبدالعزيز المطوع - رحمه الله... وقام الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد - رحمه الله - بإنشاء مكتبة الكويت وبرنامجها العلمي في المركز من خلال مؤسسة الكويت للتقدم العلمي والتي كان يت رأس مجلس إدارتها الشيخ جابر - رحمه الله - في ذلك الوقت وساهمت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وكذلك دول إسلامية أخرى بمساهمات سخية لدعم هذا المركز الإسلامي العالمي (مركز أكسفورد).

واعترافاً بدور الوالد عبدالعزيز المطوع - رحمه الله - قام المركز بتخليد اسمه وإطلاقه على أحد المقاعد العلمية بالمركز تكريماً لمساهمات الوالد ودعمه للمركز وخصوصاً في أهم مرحلة من مراحلها وهي مرحلة التأسيس.

جدير بالذكر أنه من المتعارف عليه وجود كنيسة صغيرة (Chapel) في كل كلية من جامعة أكسفورد، لذلك طالب مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بالحصول على ترخيص لإقامة مسجد، وبالفعل قد تم تشييد مسجد داخل المركز ليقيم فيه المسلمون صلاتهم. في الوقت الحالي يقوم أساتذة المركز بالتدريس في الفروع التالية لجامعة أكسفورد:

- علم السياسة والعلاقات الدولية
- الاقتصاد والدراسات التنموية
- الفلسفة والدراسات الإسلامية
- الأنثروبولوجيا
- التاريخ الحديث
- التعليم المستمر

ومن بين المؤتمرات الدولية التي تولى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية رعايتها:

- حياة الإمام البخاري وعصره - في مدينة سمرقند



- الاتحاد الأوروبي ودول جنوب شرق آسيا - في كوالالمبور
- دول الخليج في القرن الحادي والعشرين في قصر ليدز - في مقاطعة كنت الإنكليزية
- الإسلام وأفريقيا في أكسفورد



صورة لأعضاء مجلس أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية خلال زيارتهم إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه في قصر السيف العامر خلال العام ٢٠١٢ فيما يلي أسماء أعضاء مجلس الأمناء كما يظهرون في الصورة من اليمين إلى اليسار :

- ١) السيد / أنتوني سميث (Mr. Anthony Smith) رئيس كلية ماجدلين - أكسفورد .
- ٢) السفير / ريتشارد ماكبيس (Ambassador Richard Makepeace) رئيس السجل .
- ٣) الدكتور / باسل مصطفى - أمين الصندوق .
- ٤) الدكتور / علي الشمالان - الكويت .
- ٥) الدكتور / فرحان نظامي (Dr. Farhan Nizami) - مدير مركز أكسفورد .
- ٦) معالي الشيخ / محمد الصباح - الكويت .
- ٧) الدكتور / عبد الله عمر ناصيف - رئيس مجلس إدارة - المملكة العربية السعودية .
- ٨) حضرة صاحب السمو أمير البلاد / الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه .
- ٩) الشيخ / خالد علي رضا - المملكة العربية السعودية .
- ١٠) سمو الأمير / تركي الفيصل - نائب رئيس مجلس إدارة - المملكة العربية السعودية .
- ١١) سلطان نظرين شاه (Sultan Nazrin Shah) حاكم بيراك - ماليزيا
- ١٢) السيدة / رجاء القرقي - الإمارات العربية المتحدة .
- ١٣) السيد / أحمد عبد العزيز المطوع - الكويت
- ١٤) أحمد سارجي (Tun Ahmad Sarji) - ماليزيا
- ١٥) المهندس / علي السحيمات - المملكة الأردنية الهاشمية .
- ١٦) السفير / صادق أرسلان - تركيا



الأمير شارلزل نجل الملكة اليزابيث



محمد عبدالعزيز المطوع



د. محمد صباح السالم الصباح



الأمير تركي الفيصل



د. علي عبدالله الشملان

ينسق المركز مؤتمرات دولية سنوية في «ديتشي بارك» بالقرب من مدينة أكسفورد، توفر ملتقى رفيعاً لتحليل العلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي... وقد استقطبت هذه المؤتمرات منذ عام ١٩٩٤م كبار الأعضاء من الحكومة، والإعلام، والحياة الأكاديمية، والصناعة ومنظمات المجتمع المدني لتطوير حوار بين الإسلام والغرب، وقامت المؤتمرات الأخيرة لبحث مواضيع مثل «الولايات المتحدة والعالم الإسلام والتعليم والتربية والنمو البشري في المجتمعات العربية».

وأود أن أوضح المغفور له بإذن الله تعالى - والدي عبدالعزيز المطوع كان عضواً مؤسساً في مجلس أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية حتى مرضه ومن ثم وفاته... بعد ذلك تم انتخاب أخي / محمد عبدالعزيز المطوع، وبعد تقاعده تم انتخابي عضواً في مجلس الأمناء عضواً في مجلس الأمناء مع الأمير/ تركي الفيصل، والشيخ الدكتور/ محمد صباح السالم الصباح، والدكتور/ علي عبدالله الشملان بالإضافة إلى كثيرين، ولقد كان - ولا يزال - ولي عهد بريطانيا صاحب السمو الملكي الأمير شارلزل نجل الملكة إليزابيث راعياً للمركز، والذي ذكر أنه حقق منذ إنشائه كمعهد مرتبط بجامعة أكسفورد إنجازات كثيرة تجاه تطوير فهمه للعالم الإسلامي وتصويبه.

ويتضح مما سبق دور العم - المغفور له بإذن الله تعالى - عبدالعزيز العلي المطوع كأحد التجار الكويتيين في العمل على دعم هذا المركز الذي ساهم بصورة جليلة في تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب والتقريب بين الإسلام وبين الديانات الأخرى، فكان ذلك استثماراً أخروياً فيه أجر كبير من رب العالمين - إن شاء الله - فجعل ذلك التبرع خالصاً لوجه الله تعالى، فكان قدوة لتجار الكويت في اختيار استثماراتهم... وأحد التجار الموفقين الذين تركوا بصمة، وكان قدوة في اختيار أولوياته.



٥٢

التاجران عبدالله دخيل الشايع وعلي عبدالرحمن
العلي مثالان للإحسان والمسئولية الاجتماعية

إن سقيا الماء من أفضل الصدقات الجارية عند الله تعالى، وقد روي عن الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قلت: «يا رسول الله: إن أمتي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: نعم، قلت: فأبي الصدقة أفضل؟ قال: سقيا الماء»، وقد تقدم ذكره مراراً.

وقد غفر الله تعالى لرجل ذنوبه، حينما رأى كلباً اشتد به العطش فسقى له حتى روي، وإن هذا الأجر يتضاعف بلا شك إذا كان سقيا الماء لإنسان اشتد به العطش.

وتتجلى أهمية صدقة الماء في أن الماء تظهر قيمته وحاجة الناس إليه عند اشتداد الحر، فمن بذله ومنحه للناس كان باذلاً لشيء فيه حياة الناس وبقاء الجنس البشري، وفي المقابل فإن في منع هذا الماء عن الناس سبباً من أسباب هلاكهم، وقد حذرت الشريعة الإسلامية المسلمين من منع فضول الماء عن إخوانهم، ذلك أن الناس كما بين النبي الكريم شركاء في ثلاثة أمور هي الماء والكلاً والنار.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»^(١).

الموقف الذي بين أيدينا يتحدث عن التاجرين الكويتيين عبدالله دخيل الشايح



عبدالله دخيل الشايح

وعلي عبدالرحمن العلي اللذين يعتبران مثالا رائعا للإحسان والمسئولية الاجتماعية، حيث اشترى كلاهما بئراً للمياه الصالحة للشرب بغرض أن تكون صدقة جارية لتكون سبيلاً للمارة في هذه المنطقة، كما قاما بشراء الأرض التي حول البئر في منطقة الفروانية وبالتحديد في المساحة الكبيرة التي يشغلها استاد جابر حالياً وما حولها، وتم تسجيل هذه البئر في وثيقة وقضية ورفض كلا التاجرين المطالبة بحقوقهما

(١) رواه ابن ماجه، (٢٤٢)، وانظر: صحيح ابن ماجه، (١٩٨).



من تثمين الأرض التي حول البئر ابتغاء لمرضاة الله ولحرصهما على ثواب الصدقة الجارية من هذه البئر.

وخلاصة ما جاء في هذه الوثيقة الوقفية أن شخصاً من سكان المنطقة قام بحفر بئر للمياه في منطقة بالفروانية قريبة من المساحة التي يشغلها استاد جابر حالياً، كانت تلك المنطقة بعيدة وخارج نطاق العمران الكويتي، وكان الناس يذهبون إلى التنزه في البر فأتى التاجران عبدالله دخيل الشايح وعلي عبدالرحمن العلي ومعهما عدد من أصحابهما في مجموعة تسمى «المطاوعة» وهي مجموعة من رجالات الكويت المتدينين الذين يخرجون سويًا للتنزه في البر وكانوا يحافظون على الصلوات ويحافظون على تعاليم الدين، وهم في حياتهم بشكل عام متدينون حتى أطلق عليهم لقب «المطاوعة» (جمع مطوع) وهو الشخص المتدين، وقد وجد هؤلاء المطاوعة ذلك الشخص وهو يبيع الماء في تلك المنطقة الصحراوية باعتباره أجاز لنفسه بيع الماء على أساس أنه بذل مجهوداً كبيراً في حفر بئر الماء، وهذا خلاف العرف المعتاد أن الماء سبيل وهو نابع من الأرض، لكن ربما أجاز الرجل لنفسه بيع الماء بسبب ما بذله من جهد في حفر البئر.

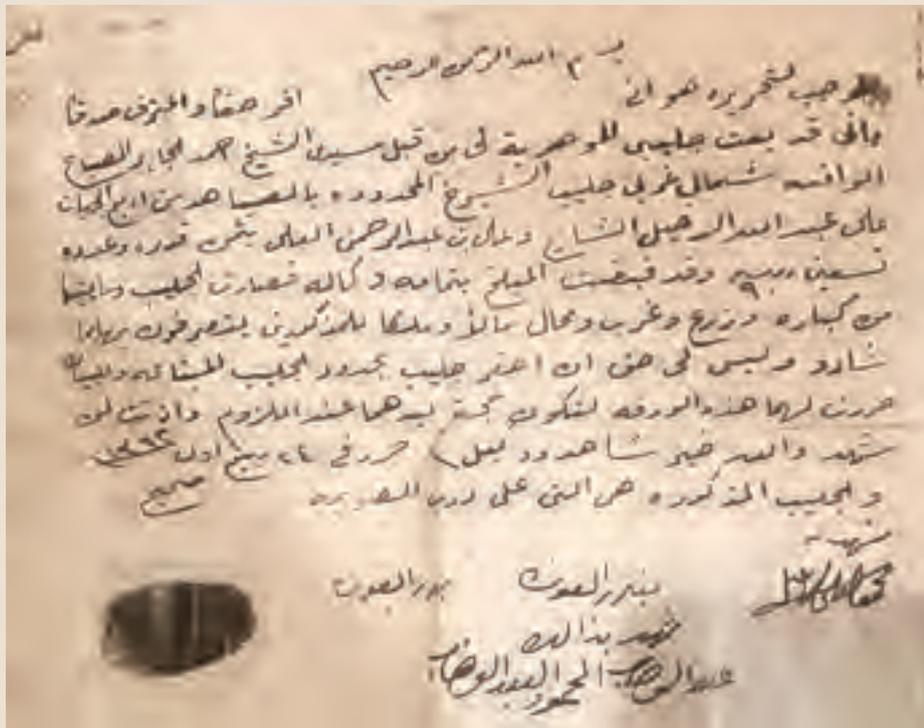
وما كان من التاجرين الشايح والعلي إلا أن اشترى بئر الماء التي حضرها بمبلغ قيمته ٩٠ روبية إضافة إلى المنطقة المحيطة بالبئر بما في ذلك ما يسمى الصياهد (والصيهد هو المساحة التي قد ترتفع قليلاً)، فتم شراء البئر والمساحات الشاسعة التي حولها، واشترط التاجران الشايح والعلي عليه بأن يبقى في المكان وأن يوزع الماء على عابري السبيل ليخدمهم في سقيا الماء دون أن يتقاضى منهم أية مبالغ مالية.

ويعد هذا الموقف نموذجاً رائعاً للإحسان والمسئولية الاجتماعية، والشيء بالشيء يذكر أنه لما وصل التنظيم لتلك المنطقة التي تقع فيها بئر الماء وتم تثمينها وما حولها من مناطق، لم يطالب الشايح والعلي بتثمينها وعفت نفوسهما عن المطالبة بثمان تلك المنطقة والذي تم تقديره فيما بعد التثمين بأموال طائلة وذلك تقرباً لله وحرصاً على الحفاظ على ثواب الصدقة الجارية، فلم يتجها إلى المحاكم خصوصاً وأن لديهما صكاً يحفظ لهما حقهما في استملاك تلك الأرض، جعل الله ذلك في ميزانها، وجزاها خير الجزاء.

وهكذا رفض التاجران عبدالله الشايح وعلي العلي المطالبة بحقهما في تثمين منطقة البئر رغبة منهما في نيل ثواب وأجر الصدقة الجارية من سقيا الماء بئر السبيل التي اشتريها في تلك المنطقة ورغبة في رضا الله تعالى عسى أن يكون ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة، فجزاهما الله خير الجزاء على صنيعهما.

وقد جاء في نص وثيقة الصك ما يلي:

«وجب لتحريره هو أني أقر حقاً وأعترف صدقاً قد بعث جليبي (أي قليبي) الموهوبة لي من قبل سيدي الشيخ أحمد الجابر الصباح الواقعة شمال غربي جليب الشيوخ المحدودة بالصياهد من الجهات الأربع على عبدالله دخيل الشايح وعلي بن عبدالرحمن العلي بثمن قدره وعدده تسعون روبيية، وقد قبضت المبلغ بتمامه وكماله، فصارت الجليب وما بينها من كباره وزرع وغرب ومحال ملكاً للمذكورين يتصرفان بهما بما شاؤوا وليس لي الحق أن أحضر جليبياً بحدود الجليب المبتاعة، وللبيان حررت لهما هذه الورقة لتكون حجة بعدهما عند اللزوم، وأذنت لمن شهد والله خير شاهد ودليل... حرر في ٢٤ ربيع أول ١٣٦٢هـ، والجليب المذكورة هي التي على درب الصريمة».





**التاجر عبدالعزيز المبيش
مثال للمسئولية الاجتماعية**

حثنا ديننا الإسلامي العظيم على التحلي بالأخلاق الكريمة، ومن أسمى تلك الأخلاق وأفضلها: الإحسان إلى الناس عموماً، وتقديم الخير والنفع للآخرين بشتى السبل ومختلف الوسائل، كما جاءت الشريعة الإسلامية الغراء بترويج المسلم بأن يكون نافعاً لمجتمعه ووطنه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح المسؤولية الاجتماعية وما يحمله من معنى تعدي النفع للآخرين والإحسان إليهم وتقديم المساعدة لهم كلما تيسر ذلك.

ومن مظاهر حرص الدين الإسلامي على المسؤولية الاجتماعية ورود العديد من النصوص القرآنية التي جعلت الضمير الإيماني والمسؤولية الاجتماعية والوازع نحو فعل الخير لنفع الناس، والتعاون معهم على البر والتقوى؛ من أهم مميزات المجتمع المسلم، ومن الأمثلة على ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، وفي هذه الآية الكريمة توجيه قرآني وإرشاد إلى ضرورة القيام بمصالح الأمة والتعاون على ما فيه النفع وبذل الخير للمجتمع.

وتوضح هذه المواقف الواقعية مثلاً ونموذجاً حسناً للمسؤولية الاجتماعية والدور الاجتماعي المبتكر الذي قام به التاجر عبدالعزيز المبيش - رحمه الله تعالى - نحو مجتمعه الصغير والكبير من إحسان وتعاون على البر والتقوى.

يروى أحداث هذه المواقف الكاتب طلال سعد الرميضي فيقول: «ولد التاجر الفاضل عبدالعزيز بن فرحان المبيش بالكويت وذلك في عام ١٨٩٠ م، وترجع أصول أسرته إلى نجد حيث سافر أحد أجداده إلى الكويت ليستقر فيها، ونشأ نشأة طيبة في كنف والديه مع أخويه عبدالله وعلي، وعمل منذ صغره بالتجارة في دكان والده الواقع في سوق الدهن الذي تباع فيه المواد الغذائية كالعيش والتمر والقهوة والدهن العداني، وحصد الدكان سمعة طيبة بين الكويتيين الذين أحبوا التعامل مع المرحوم فرحان المبيش وابنه عبدالعزيز».

ويستطرد قائلاً: «بعد وفاة والده استمر التاجر عبدالعزيز المبيش - رحمه الله - في عمله بالتجارة ليكمل ما بناه أبوه من بناء، حيث كان يقصده الكثيرون لشراء حوائجهم

(١) سورة المائدة الآية (٢).



خالد المبيش

من المواد التموينية، وعُرف التاجر المبيش بأنه كان كريماً وأميناً في تعاملاته مع الناس، ويشهد له كل من عاصره بأنه كان سمحاً مع زبائنه في تحصيل ديونه، ويعطيهم المدد الطويلة حتى يتمكنوا من سداد قيمة بضاعته لديهم بدون عسر، وهذا ما يرويه عنه ابنه خالد ويوثقه الأستاذ طلال الرميضي.

وفي مطلع الأربعينات من القرن الماضي عمل التاجر عبدالعزيز المبيش بتجارة الأبواب والشبابيك التي كان يستوردها من الهند وحققت له أرباحاً طيبة؛ لأن حركة العمارة والبنيان في الكويت بدأت تنشط في تلك الفترة، كما عمل بالصرافة وفتح دكاناً آخر في سوق الدهن لممارسة تلك المهنة.

ويستكمل الكاتب طلال الرميضي مواقف التاجر عبدالعزيز المبيش قائلاً: «ومن مآثره - رحمه الله - أنه كان يملك جهاز راديو أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان الكويتيون يتابعون أخبار الحرب عبر أجهزة الراديو التي كانت باهظة الثمن ونادرة الوجود، وكان التاجر المبيش - رحمه الله - يضع جهاز المذياع في شباك ديوانيته ويرفع صوته حتى يتمكن الناس من سماع آخر الأخبار التي تبث باللغة العربية في المحطة الألمانية بصوت المذيع الشهير يونس بحري، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شهامته ومروءته وتعدي خيره للآخرين في أسلوب سهل بسيط يجسد شعوره بالمسئولية الاجتماعية وكيف يكون إيجابياً نافعاً لغيره وبأسلوب سهل بسيط دون أن يجرح شعور أحد من جيرانه وأصدقائه».

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالعزيز المبيش - رحمه الله تعالى - مثلاً حياً يحتذى به في كيفية تعدي الخير للآخرين وتقديم النفع للجيران والأقران، واتضح لنا من هذه المواقف الطيبة أن هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة من التعاون وحب الخير للغير كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا على الإحسان والتعاون على البر وبذل الخير، مقتدين في ذلك بنبيهم ومصطفاهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل الثالث عشر



الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين



٥٤

التاجر هلال فجحان المطيري
مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم



الحلم والصبر خلقان عظيمان من أخلاق المسلمين، وما أجمل أن يزينهما الإحسان إلى الخلق، وقد جمعت الآية الكريمة مجموعة من الصفات الحميدة منها كظم الغيظ والعضو عن الناس وأن يزين ذلك بالإحسان إلى الناس، وذلك في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١)، أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى: كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم.

والأمثلة التي توضح سماحة النبي صلى الله عليه وسلم وحلمه ورأفته بالناس جميعاً كثيرة جداً تكاد لا تعد ولا تحصى، كما أن وصياه بالتحلي بالصبر والحلم بمن أخطأ أو جهل متعددة وكثيرة، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(٢).

ومن القصص التي تبين هذه الأخلاق الكريمة هذه القصة الواقعية والتي تحمل لنا الكثير من معاني الصبر والحلم، وحسن معاملة المملوك أو الخادم والرفق به إذا أخطأ أو جهل، بالإضافة إلى معانٍ أخرى جليلة منها الحكمة وحسن التصرف، وتأتي أحداث القصة في أحد الرحلات البحرية للتاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله، والذي كان من أوائل تجار الكويت المهرة في تجارة اللؤلؤ، حيث كان يسافر إلى بومباي لبيع اللؤلؤ، وجاءت أحداث هذه القصة العجيبة على ظهر الباخرة وهو في طريقه إلى بومباي في إحدى رحلاته لبيع اللؤلؤ.

وفيها أن التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله كان على ظهر إحدى البواخر في طريقه إلى الهند ويرافقه مملوك له يخدمه، فقام التاجر هلال فجحان المطيري بإخراج ما كان معه من اللآلئ وأخذ يقلبها معاً كبيرةً وصغيرةً على قطعة من الخام يستعملها التجار والطواشون في فرز اللؤلؤ، وأخذ يفرز اللآلئ على البساط فجعل كومة للحصبات الكبيرة وأخرى للصغيرة، وعندما انتهى من عملية الفرز نادى على مملوكه وأشار إلى البساط وطلب من مملوكه إعادة اللآلئ الصغيرة مرة أخرى إلى المياه ظناً منه أن ذلك هو المجال الجيد لنموها من جديد، وبالتالي الانتفاع بها عندما تصبح

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤).

(٢) رواه الشيخان: أخرجه البخاري (٦١١٤)، وأخرجه مسلم (٢٦١٠).

حصبات كبيرة، فأخذ المملوك البساط وفعل عكس ما أمره به التاجر هلال فجحان المطيري حيث احتفظ باللائئ الصغيرة وتخلص من الحصبات الكبيرة في البحر وهو لا يعلم أنه فعل عكس ما طلب منه التاجر هلال فجحان المطيري رحمه الله.

ولما عاد التاجر هلال فجحان المطيري وعلم ما فعله مملوكه، سكت ولم يضربه ولم يعنفه ولم يزره إطلاقاً رأفةً بحاله، إنما قال له: لا تخبر أحداً بما فعلت، وهذا من كمال عقله وحلمه وصبره، وعندما وصل إلى بومباي اشترى مجموعة من اللائئ من التجار الذين يعرفهم، ولحسن حظه أنه بعدما اشترى اللائئ ارتفع السعر ارتفاعاً كبيراً فباعها فربح ربحاً وافراً، وعندئذ أخبر أصحابه ومعارفه بما حدث له في الباخرة، فتعجبوا كل العجب لسكوته، وعدم سماعهم النبأ، أتدرون ماذا قال لهم؟ قال: لو علمتم بما حدث لي لما بعتموني اللؤلؤ، ولكن الله سبحانه وتعالى رزقني من حيث لا أحتسب.



محمد بن عيسى العصفور

وهذه رواية مشهورة عند أهل الكويت قديماً وحديثاً، وقد رُويت بطرق عدة عن أكثر من تاجر من تجار الكويت في قديم الزمان، فكان بطل القصة في إحداها التاجر هلال فجحان المطيري، وكان بطلها في رواية أخرى التاجر محمد بن عصفور، ولا ضير في ذلك بأن تكرر القصة لأكثر من بطل، بل هو طبيعي جداً خاصة بأن ذلك الأمر - فرز حصبات اللؤلؤ - أثناء الرحلات إلى بيعها أمر طبيعي ويكاد يتكرر في كل رحلة مع تجار ونواخذة الكويت في ذلك الزمن.

وأياً كان الشخص، وأياً كانت الأحداث، فما يهمننا منها هو رد الفعل الجميل من تجار الكويت وما يحمل في طياته من حلم وإحسان إلى الخدم والمرؤسين والصبر عليهم مهما أخطأوا أو جهلوا، لنستقي من ذلك العبرة والعظة من تلك المواقف العجيبة من أهل الكويت عامة، ومن تجارها خاصة.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل الرابع عشر



الشجاعة وحسن التصرف



التاجر عبد العزيز عبد المحسن الراشد
مثال للمغامرة واقتناص الفرص



دعانا رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إلى اغتنام الفرص وحسن استغلالها، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(١)، وفيه توجيه نبوي كريم ودعوة مباركة إلى حسن استغلال ما يتاح من الفرص أمام العبد، وإن كان المقصود في مثل هذه التوجيهات المباركة من النبي صلى الله عليه العمل للأخرة والاستعداد ليوم الحساب، إلا أن ذلك لا يمنع البتة من أن يجمع المسلم الفطين بين الأمرين؛ سعادة الدنيا وسعادة الآخرة - رزقنا الله وإياكم السعادة في الدارين.

أما المغامرة فهي من أهم مميزات العمل التجاري، فالتجارة تعزز في النفس حب المغامرة، بل إنها تجعلها تكتسب الميزات من خوض المخاطر، فما إن تكتسب النفس الطمأنينة من مغامرة وتجنّي ثمارها؛ إلا وتشتاق إلى خوض تجربة أخرى والرغبة في اجتيازها والنجاح في جني ثمارها، وهلم جراً.

وحول تلك المعاني الجليلة نورد هذه القصة الواقعية^(٢) والتي توضح لنا مثلاً ونموذجاً مميّزاً لصاحبها التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد رحمه الله تعالى، وفيها: «أن التاجر المرحوم عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد كان جالساً ذات يوم في دكانه، فحضر أحد معارفه من قبيلة العجمان من البادية للسلام عليه، وكان معه بندقية، وطلب منه وضعها في الدكان ريثما يعود من الصلاة، فأخذها منه.

وبعد قليل مرّ بعض تجار الأسلحة من عرب إيران، وشاهدوا البندقية، فقالوا: «نريد مجموعة من هذه، إذا كان لديكم» فوعدهم خيراً، وقال لهم: «غداً إن شاء الله أرد عليكم وأعطيكم الأسعار» وكان المطلوب ستين بندقية، وفي التو ذهب إلى المرحوم عبدالله المفرج وكان من تجار الأسلحة المعروفين حينذاك واتفق معه على تأمين البنادق والسعر.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک»، (٤/ ٣٠٦).

(٢) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. «القبس من سير أهل الكويت الطيبين». الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص (٢١٢ - ٢١٩). تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٥م. تحت عنوان: «قصة نجاح عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد في دفاتري القديمة».



ناصر أحمد الجحمة

وفي الموعد المقرر قابل التجار أمام مسجد ابن بحر، فاتفق معهم على الأسعار، وكان شرطهم استلامها في عرض البحر على ساحل بنيد القار، مقابل موقع الأبراج حالياً، وكان نقل الأسلحة في ذلك الوقت مغامرة ما بعدها مغامرة، وأمرأً في غاية الصعوبة، إلا أن ذلك كله لم يفت في عضده، ولم يضعف من عزمته، فاتفق مع التجار على الموعد والإشارة للتفاهم.

وبادر من فوره إلى الاتصال بأحد معارفه، وهو المرحوم ناصر الجحمة (أبو أحمد)، وطلب منه تأمين الدواب، لكن أبو أحمد لم يكن متحمساً لهذه المهمة، وأبدى اعتراضه عليها، مخافة تعرضهما للهلاك، إلا أن المرحوم الراشد أبلغه أنه قرر تنفيذ هذه المهمة، مهما كانت النتائج، ودعاه إلى مشاركته في هذا الأمر، بعد التوكل على الله فقبل.

وبدأت أولى الخطوات، حيث قاما بعد منتصف الليل بوضع السلاح على ظهور الدواب، وتابعا سيرهما حتى وصلا إلى المكان المقرر، وأعطيا الإشارة المتفق عليها، وكانت إشعال عود من الثقاب، وما هي إلا دقائق معدودة، حتى حضر التجار وعددهم ثمانية على ظهر قارب صغير، ونظراً لأن المرحوم كان يخشى الغدر، قال لهم: «لن أنزل حتى ينزل الجميع إلى أرض القارب» (الخن)، فاعترضوا، فهددهم وأشهر مسدسه غير مبال بالموت، مُصراً على ألا يسلم الأسلحة إلا وفق شروطه، فلما رأوا إصراره وتحديه نزلوا عند رغبته، وسلموه قيمة السلاح، فعاد إلى الشاطئ برفقة أحدهم، وكان الريح وثيراً، وكانت صفقة العمر، حيث لم يكن المرحوم الراشد في تلك الفترة يملك إلا قليلاً من المال.

وبفضل الله تعالى، بدأ نجم المرحوم في الصعود، بعد هذه المغامرة، فترك تجارة الأقمشة، وافتتح محلاً في سوق المناخ القديم لبيع المواد الغذائية، وكان يجاوره في المحل المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والمرحوم سليمان ابراهيم المسلم.



سليمان إبراهيم المسلم



يوسف بن عيسى القناعي

والمأمل في هذه القصة يستطيع أن يتعرف على الكثير من الصفات القيادية المميزة التي كان يتحلى بها التاجر عبدالعزيز الراشد رحمه الله، والتي تتمثل في الجرأة والإقدام، والثقة بالنفس، واقتناص الفرص، وعدم التردد في مواجهة الأمور، كما تعكس حسن الاستعداد، وسرعة

المبادرة، والحذر من تقلبات الأحوال، وتلك بلا شك هي صفات التجار الناجحين.

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقهم، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة فامتازوا بالشجاعة والذكاء وحسن التصرف، فكانوا قدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



٥٦

النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل
مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله



كان تقياً مخلصاً صادقاً أميناً، وشجاعاً في الوقت ذاته، دائماً يرمى حموله على الله عز وجل ويأخذ بالأسباب، ولنيتته الحسنة التي يبتغي من ورائها قصد أبواب الرزق ومرضاة الله عز وجل فقد أكرمه الله وفتح عليه من أوسع أبواب الخير، كان يترك أموره وهمومه وتوقيفه على الله وفي هذا حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.. إنه النوخذة والتاجر مساعد عبدالمحسن راشد العجيل ذلك الرجل الشجاع المقدم الوثاق في نفسه وفي ربه، دائماً كان يأخذ بأسباب السعي لطلب الرزق، فكان يدرك تماماً أن الله تعالى لن يخذله ولن يخيب رجاءه عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتعود بطاناً»^(١).

والموقف الذي سأرويهِ يوضح لنا ما سبق، فقد كان النوخذة مساعد العجيل رحمه الله، قد ذهب مع بحارته إلى الهند وكان عددهم ٥٠ بحاراً تقريباً، في يوم كبير (أي سفينة كبيرة)، وكان عدد البحارة يعكس حجم هذا البوم والطاقم الذي يحتاجه النوخذة لمساعدته في عملية الإبحار كرفع الأشرعة وسحب ما يسمى البورة (المرساة)، وتفريغ المياه المتسربة لأن تلك السفن كانت خشبية، فلا بد من نزح المياه المتجمعة في قعر السفينة.

وكانت هذه الرحلة خلال أحداث الحرب العالمية الثانية وكانت الحركة خطيرة جداً في المحيط الهندي لوجود الغواصات الألمانية التي كانت تقتنص البوارج البريطانية وكانت الهند مستعمرة بريطانية، وبالتالي فإن كل السفن المتجهة إلى الهند في هذا الوقت كانت محسوبة على البحرية الإنجليزية.

ونظراً لأحداث هذه الحرب، فقط طال المقام بالنوخذة مساعد العجيل وبحارته في ميناء بومباي الهندي، ولم يستطع أن يتحرك، وبدأت ميزانيته المالية تنفذ في تلك الفترة، وبدأ التملل منه ومن بحارته، فأخذ العجيل يبحث عن مخرج لهذه الأزمة فذهب إلى مدير الميناء وكان هندياً، ولكنه تابع للإدارة البريطانية، وأخبر المسؤول الهندي النوخذة العجيل بأنه لا يستطيع مساعدته أو يقدم له شيئاً، وقال للعجيل: نحن نعاني

(١) أخرجه الترمذي، (٢٣٤٤).

نفس ظروفكم من المقاطعة والحصار البحري كما تعانون، لكنني سأعرض عليك أمراً، وهو إذا نجوت من ضربات الغواصات الألمانية سوف تنجو بصفقة تجارية عظيمة وتريح منها الكثير، وأخبره المسؤول الهندي بأن لديه مائة برميل بنزين وسفينتان صغيرتان يستخدمهما الجيش البريطاني، ولا توجد بوارج بريطانية كافية لنقل هذه البضاعة، قائلاً للعجيل: «فما رأيك أن تنقل هذه البراميل إلى سيلان؟» حيث كانت سيلان مستعمرة بريطانية أيضاً، وبالتالي يذهب العجيل جنوباً بهاتين السفينتين في المحيط الهندي، فقال له العجيل: لقد تعودنا على بحار كراتشي وبنغلور وبومباي، وهذه الموانئ ضمن السواحل الغربية للهند، حيث كانت السفن الكويتية تصل لتلك الموانئ في الجانب الغربي من هذه السواحل، فشاور العجيل بحارته باعتبارهم شركاءه في القيام بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، فقال لهم: نحن لو بقينا هكذا سنموت فنقودنا وزادنا قد نفدوا، ولا بد علينا أن نتحرك ونترك هذا المكان على الرغم من الخطورة، ونفذوا ما يسمى بمصطلح الهروب إلى الأمام.. فعقدوا العزم وحملوا الـ ١٠٠ برميل من البنزين أو ما يسمى الدرام وهي بالإنجليزية DRUM، ويعد هذا نحتاً للكلمات الإنجليزية التي عُربت.

ورموا حمولتهم على الله مدركين أنه سبحانه وتعالى سيكون عوناً وخير حافظ لهم، فقاموا بتحميل البراميل على السفينتين وتم تغطية البراميل بالطوربال وهو غطاء بلاستيكي لإخفائها بين سطح وقعر السفينة، وتحركوا في البحر تابعين لقافلة من السفن الإنجليزية، وقدر الله أن الغواصات الألمانية قد اقتنصت عدداً من البوارج الإنجليزية، ولما رأى الألمان القابعون في المحيط الهندي السفينتين الخشبيتين البسيطتين واللتين يستقلهما العجيل وبحارته فقد استصغروهما ولم يطلقوا عليهما النار، فسلمت السفينتان من ضربات هؤلاء الألمان، ووصل العجيل وبحارته بسفينتيه سالمين إلى سيلان.



المستشار أحمد مساعد العجيل

ومما يرويه لي ابنه المستشار أحمد مساعد العجيل أن ميناء كولومبو كان خطراً التضاريس ومليئاً بالشعاب



المرجانية الكثيرة التي يطلق عليها باللهجة الكويتية (القصاصير: جمع قصار)، والنتوءات الصخرية الخطرة جداً التي تقع دون مستوى سطح البحر فلا يتم رؤيتها بالعين المجردة، ولم تكن ثمة أجهزة تجسس ورادارات في ذلك الوقت، ويتم تدارك الشعاب (القصاصير والنتوءات الصخرية) بناء على خبرة البحارة وكثرة مروره بمثل هذه المناطق، فتعاون العجيل مع البحار المصاحب له في قياس عمق المياه، ويحمد الله وتوفيقه دخل العجيل وبحارته الميناء، فذهل مدير الميناء البريطاني، مستغرياً من وصولهم بدون مرشد أو دليل يخرج إليهم بقارب صغير عند دخولهم الميناء يوجههم ليسيروا في المجاري الآمنة كي لا يصطدموا بالشعاب أو الصخور أو (الفتوت: جمع فتوت)، وهي أيضاً تلك الصخور التي يُرى بعضها في قاع البحر والبعض الآخر لا يُرى). ففرح مدير الميناء البريطاني فرحاً كبيراً بذلك الإنجاز من العجيل وبحارته، وأعطاهم أجرتهم وكانت مُجزية، حيث كان مدير ميناء قد أخبرهم من قبل تحركهم إلى كولومبو بأنها ستكون صفقة العمر بالنسبة لهم.. وتقاضى العجيل مبلغاً كبيراً نظير هذه الصفقة التي أحاطت بها الخطورة خلال رحلة الذهاب وحتى عند الوصول، ودائماً تكون هذه الصفقات بأسعار عالية جداً خلال الحروب، فلم يكن نقل هذه البضاعة ذات الطابع العسكري بالأمر البسيط، واستحق العجيل على هذه الصفقة مبلغاً كبيراً من المال.

وقال المدير البريطاني للعجيل: اريد أن أكرمك بصفقة أخرى، وهي أن تقوم بتحميل سفينتك بالشاي السيلاني لتعود بها إلى بلدك الكويت، وتبيعها خلال الموسم، فإذا بعث هذه الحمولة كاملة فأرجع لي رأس المال ولك الريح كاملاً، فتردد العجيل قليلاً، وأبرق إلى الكويت لأخيه الأكبر النوخذة براك عبدالمحسن العجيل، وكان براك من النواخذة المشهورين، وكان براك يكبر أخاه مساعداً بعامين، فلما استلم أخوه براك رحمه الله البرقية رد عليه ببرقية مماثلة مشجعاً أخاه مساعداً تشجيعاً كبيراً، لأن أسعار السلع ومنها الشاي كانت مرتفعة جداً وقت الحرب، وبالفعل عاد العجيل مع بحارته إلى الكويت سالماً غانماً بصفقة الشاي، وبيع في هذه الصفقة ربحاً وبيعاً طيباً، فكان ربحه من تلك السفرة من صفقة نقل براميل الوقود أولاً ثم من بيع الشاي



ثلاثة لكوك: (جمع لك، واللك يبلغ ١٠٠ ألف روبية، لأنه لم يكن هناك استخدام لوحدة المليون)، وبالتالي حصل النوخذة مساعد العجيل على ٣٠٠ ألف روبية، فكان نصيبه من هذا المبلغ طيباً، وكذلك كان نصيب بحارته الخمسين طيباً أيضاً، وحقق الجميع ربحاً مرضياً، وبالتالي جزاه الله على شجاعته وصدقته ووسائلته في اقتحام ميناء كولومبو دون دليل، ولنيتته الطيبة فقد أنقذه الله من الظروف المناخية بالمحيط الهندي والتي يطلق عليها (الغبة) بمعنى أن الذي يدخل هذا المحيط فقد اغتب حيث كان يقال إن الداخل للمحيط الهندي مفقود، والخارج منه مولود.

يتضح لنا من هذا الموقف أن الإنسان طالما كان يسعى بنية خالصة لله عز وجل في طلب الرزق، فإن الله تعالى سيرزقه وسيفتح له أبواب الخير، وهذا ما حصل مع النوخذة العجيل فقد رزقه الله تعالى على الرغم من المحن والمخاطر التي تعرض لها خلال رحلته التجارية إلى الهند، وحفظه الله تعالى وعاد سالماً بفضل الله إلى أرض الوطن.. رحم الله النوخذة مساعد العجيل.



٥٧

النوخذة عباس بن نخي
مثال للشجاعة وحسن التصرف

إن الشجاعة خُلِقَ كريم ووصف نبيل، يَحْمِلُ النفس على التحلّي بالفضائل، ويحرسها من الاتّصاف بالردائل، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، وهي من أعزّ أخلاق الإسلام، وأفخر أخلاق العرب، وهي الإقدام على المكاره، وثبات الجأش على المخاوف، وعنّها يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنّ الشجاعة والجُبن غرائز في الرجال»^(١).

وما أجمل الشجاعة عندما يصاحبها فطنة وذكاء، وعندما تقويها الحيلة وحسن التصرف وقت الشدائد والمحن، فحينما تجتمع هذه الصفات الجليلة في شخص ما، حينها يكون قد حاز على خير كثير، وعندما تجتمع المغامرة والمجازفة وتحدي الأهوال فإن هذا شيء رائع، يدل بلا شك على شجاعة ومروءة منقطعاً النظير.



الشيخ مبارك الصباح

ومما تجدر الإشارة إليه قبل الشروع في رواية مغامرة النوخذة عباس بن نخي أن نوضح للقارئ الكريم أن حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح رحمه الله تعالى كان له عدة تجار يتعامل معهم في توريد السلاح إلى الكويت، وأن تجارة السلاح في الكويت وغيرها من بلدان الخليج العربي كانت من الأمور العادية وغير المحظورة، بل كانت تتم بكل سهولة ويسر، بل إن بيع وشراء الأسلحة كان أمراً معتاداً جداً كما هو الحال في بيع وشراء السلع التجارية كافة، وليس أدل على ذلك من وجود سوق السلاح في منطقة المباركية (ما زال بنفس الاسم حتى الآن)، فهذا دليل واضح على انتشار تجارة السلاح ووجودها بطريقة عادية في تلك الحقبة من التاريخ. وتبرز هذه القصة الواقعية^(٢) الكثير من معاني الشجاعة والفطنة والذكاء، وحسن التصرف، واستخدام الحيلة للنجاة وحفظ النفس والمال.

ويروي أحداث هذه القصة الأستاذ عبدالله خالد الحاتم رحمه الله تعالى قائلاً: «قبيل الحرب العالمية الأولى حيث كانت (مسقط) قاعدة مهمة تنطلق منها تجارة

(١) سنن الدارقطني، رقم (٣٨٠٧).

(٢) عبدالله خالد الحاتم. «من هنا بدأ الكويت». ط٢. الكويت: المؤلف، ١٩٨٠م، ص (٣٠٠ - ٣٠١).



عبدالله خالد الحاتم

الأسلحة من كل نوع، ومركزاً تجارياً كبيراً، يتولاه ويرعاه تجار وعملاء فرنسيون وجدوا من هذه التجارة مكسباً عظيماً ومورداً ضخماً للثروة.

أما بريطانيا فإنها كانت تنظر إلى تفشي هذه التجارة في بلدان الخليج وبقية البلدان العربية بعين القلق والحذر الشديد، ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع أن تفعل شيئاً، خوفاً من إغضاب حليفتها فرنسا، وليس أمامها من عمل سوى

أن تترصد للسفن المحملة في عرض البحر ومصادرة شحناتها وفرض الغرامات على أصحاب هذه السفن.

أفاق تجار وعملاء هذه التجارة فرأوا أنفسهم أمام هذا الوضع المضاد الجديد، فخشوا أن تضعف هذه التجارة، ويعتريها الوهن والكساد، فلا بد إذاً من أن يفعلوا شيئاً لإنقاذ هذه التجارة من التدهور، فلم يجدوا خيراً من أن يأمرؤا أصحاب هذه السفن برفع العلم الفرنسي فوق سفنهم ليتفادوا اعتراض الأسطول البريطاني لهم.

وقد رأت بريطانيا في آخر الأمر أن تقدم على عملية شراء واسعة لهذه الأسلحة بسعر البيع، شريطة أن تتوقف هذه التجارة نهائياً، فكان لها ما أرادت، وعلى أثر ذلك أصدرت السلطات البريطانية أمراً بمنع المتاجرة بالأسلحة من أي نوع منعاً باتاً، وقد حدث عند صدور هذا القرار وجود سفينة شراعية كويتية محملة بالأسلحة قادمة من مسقط، وقائدها هو النوخذة الحاج عباس بن نخي، راسية في الميناء بحمولتها وهي على أهبة الإبحار فخشي ريان السفينة أن يشملها هذا المنع وأن تعتمد السلطات هناك إلى تفريغ حمولتها ومصادرتها وربما مصادر السفينة، فرأى أن الفرصة سانحة للإبحار والهروب بسفينته.

وما كادت السلطات البريطانية تعلم بأمر السفينة حتى أرسلت طراداً يقتفي أثرها ويعود بها إلى الميناء، فأدركها الطراد في عرض البحر، وكان الوقت ليلاً شديداً الظلام، فحاصرها في أحد الجيوب البحرية، ولما شعر ريان السفينة بالخطر المحقق بسفينته، عمد إلى حيلة لم تخطر ببال أحد، فقد أشعل سراجاً وشده إلى لوح كبير من الخشب



وأنزله على سطح البحر، ثم واصلت السفينة سيرها تحت جناح الظلام، أما الطراد البريطاني فظل في مكانه يراقب ما كان يعتقد أنه السفينة التي يطاردها والتي لم تكن سوى خشبة عليها سراج، وبهذه الحيلة البارة التي تفتق عنها ذهن هذا البحار الجريء تمكنت السفينة من الإفلات والهرب والنجاة من الطراد ووصلت إلى الكويت بحمولتها سالمة».

وهكذا ضرب لنا النوخذة عباس بن نخي مثلاً رائعاً في استخدام الحيلة للنجاة من الأعداء، والتخطيط السليم وقت المصاعب والأهوال، وتطويع الفطنة والذكاء في سبيل السلامة والنجاة بالنفوس والمال.

رحم الله أجدادنا وآباءنا تجار وخواخذه الكويت الشجعان الأبطال رحمة واسعة وأدخلهم فسيح جناته.



٥٨

التاجران حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد
مثالان للمبادرة واقتناص الفرص

التجارة مغامرة ومخاطرة ومبادرة وحسن تصرف مصحوبة بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب، وكثير من المشاريع الناجحة بدأت بهذا الشكل، فما على التاجر إلا أن يعقلها ويتوكل على الله تعالى، وأمر الله سبحانه وتعالى العبد بالتوكل عليه وحده، فالتوكل على الله عز وجل هو سمة العبد الصادق، وبه أمر الله الأنبياء والمؤمنين، والتوكل هو صدق اعتماد قلب المسلم على الله سبحانه في استجلاب المصالح، ودفع الضرر من أمور الدنيا والآخرة، وتوكيل جميع أموره إليه، وإيمان العبد إيماناً جازماً بأنه لا يُعطي إلا الله، ولا يمنع إلا الله، ولا ينفع غيره سبحانه، ولا يضر سواه. فالتوكل على الله دليل صحة إيمان العبد وصلاح قلبه، وهو اعتراف العبد الكامل بربوبية الله، وتسليمه كل أموره للخالق الواحد، المتصرف بجميع أموره، والمدبر الوحيد لأحواله، صغيرها وكبيرها. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

بمجرد أن دخل كل من التاجرين أحمد الحمد وحمد صالح الحميضي في بغداد مقهى برازيليا يُطهى كل شيء فيه على البخار، جاءتهما فكرة افتتاح مقهى مثل له في الكويت، وما إن عادا إلى الكويت قاما بالتوكل على الله عز وجل وبادرا على الفور بتنفيذ فكرة هذا المشروع الجديد من نوعه. فكان التاجر أحمد الحمد أو شخصية كويتية تفتتح أول مقهى نموذجي داخل السوق الأميري وبالقرب من المدرسة المباركية، وذلك في عام ١٩٤٠م بشراكة التاجر حمد الصالح الحميضي وأطلق على هذا المقهى الذي كان يعد جديداً من نوعه في ذلك الوقت «القهوة البرازيلية».

وتأتي قصة افتتاح «المقهى البرازيلي» في الكويت حينما سافر التاجر أحمد الحمد إلى بغداد واستقر بأحد الفنادق، وكان قد رأى في قاعة الفندق التاجر حمد صالح الحميضي، ورحب كل منهما بالآخر، كانا كويتيين بالغربة، فما لهما إلا أن توجهها للإفطار في أحد المقاهي التي كانت قديماً يدار بها الغداء وشرب الشاي، فكان حظهما يسوقهما للإفطار في أحد المقاهي النموذجية في شارع الرشيد ببغداد، فعندما دخلا المقهى

(١) سورة آل عمران الآية (١٢٢).



تعجباً من نظامه وما يدار به عن طريق طهي طعام الإفطار، وطهي الأطعمة وعمل المشروبات كانت تتم كلها عن طريق البخار، فسألاً صاحب المقهى لماذا لا تستخدمون طاقة الفحم مثل المقاهي الأخرى، كما استفسرا عن الأواني المستخدمة في المقهى، فأجابهم صاحب المقهى عن جميع استفساراتهم وأخبرهم أن المقهى يطلق عليه «المقهى البرازيلي»، وكان ذلك عام ١٩٣٨م.

وما كان من حمد الصالح الحميضي إلا أن قال لصديقه أحمد الحمد، ما رأيك في فتح مقهى برازيلية في الكويت؟ فرد عليه أحمد الحمد: أنا تحت أمرك، وفعلاً عندما عاد كلاهما إلى الكويت، قاما على الفور بتنفيذ هذا المشروع وافتتحا المقهى البرازيلي في الشارع الأمير بالسوق الداخلية جنوب مسجد السوق الذي يسمى بسوق الأمير، والأصح بموقع المدرسة المباركية، وعينا لهذا المقهى من العمال الذين يقدمون الحليب والشاي عن طريق الطبخ على البخار (بطريقة السماور على البخار)، ونجح المشروع نجاحاً باهراً، وكان المقهى يمتلئ بالزبائن طوال اليوم، وحقق التاجران أحمد الحمد وحمد الحميضي مكاسب رائعة من خلال هذا المشروع الجديد من نوعه في الكويت في ذلك الوقت.

من يتأمل هذا المشروع يجد أن الكويتيين قديماً لم يكن لديهم مصدر للرزق وهم قابعون ببلداتهم، كانوا مغامرين وصادقين مع أنفسهم وغيرهم، فلقد ظهر بالكويت رجال عظماء كمثال حمد الحميضي، فمنه المال، وأحمد الحمد منه الإدارة وقاما بتنفيذ هذا المشروع الجديد بروح المبادرة والمغامرة ونقل التجربة من البلدان الأخرى، وفتح الله عليهما من أوسع أبواب الرزق وذلك لأنهما توكلا على الله حق توكله وأخذنا بالأسباب ودرسا هذا المشروع دراسة جيدة، ولأن هذا المشروع كان يعد الأول من نوعه في الكويت وكان فكرة جديدة، فقد حقق نجاحاً ملحوظاً وأدر ربحاً وفيراً على كل من الشريكين أحمد الحمد وحمد صالح الحميضي.



٥٩

التاجر عبد العزيز المبيش
من أوائل من ابتكروا نظاماً دفترياً أرشيفياً



المسلم بحكم إيمانه وإسلامه مدعو إلى التخلق بأخلاق وصفات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ومطلوب منه أن يسعى قدر الطاقة كي يتحلى بمعاني الابتكار والإبداع كما فعل المسلمون الأوائل، فقد أثبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام أنهم مبتكرون متجددون فعلاً وعملاً، وليس أدل على ذلك من تنوع أساليب الدعوة والترغيب في دين الله عز وجل على اختلاف المواقف والأشخاص، ولعل من أهم الأمثلة على التجدد والابتكار ما قام به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من إطلاق للطاقت الإبداعية والتحفيز للابتكار، حيث أتاح الفرصة لصحابته الكرام رضي الله عنهم لإعمال العقل والفكر حين جعل كلاً منهم قائداً متميزاً في مجاله، يستشعر أعلى درجات المسؤولية، ويشارك ويبدع ويبادر بتقديم أفكاره ورأيه دون أن يُطلب منه ذلك، وهذا ما فعله الصحابة الكرام بالفعل في غزوتي بدر والخندق من تشاور وإبداء الرأي في فنون التخطيط العسكري في الغزوتين؛ فكانت المبادرة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان التوفيق والسداد من الله عز وجل والتأييد بالنصر والتمكين في كلا الغزوتين.

فالإبداع والابتكار والمبادرة روح إسلامية قديمة حديثة متجددة تدعو إلى التفكير وإعمال العقل وتقديم الحلول للمشكلات التي قد تواجه الفرد ليستفيد هو منها أولاً ثم يقدمها لمن حوله لتعم الفائدة على الجميع.

وعن روح الإبداع والابتكار يأتي الحديث عن التاجر عبدالعزيز المبيش - رحمه الله تعالى - وعن سجله التجاري القديم؛ تلك الوثيقة التاريخية المهمة، والتي يتحدث عنها الأستاذ طلال سعد الرميضي فيقول: «تفضل الأخ الأستاذ الفاضل خالد عبدالعزيز المبيش بتزويدنا بدفتر حسابات قديم لكان والده الواقع بسوق الدهن بالكويت ويعتبر هذا الدفتر الذي يقارب عمر صفحاته الخامسة والسبعين عاماً؛ وثيقة تاريخية مهمة للوطن تمكنا من التعرف على نواح عديدة من تاريخ الأجداد العطر».

ويستطرد قائلاً: «كان للتجار قديماً سجلات تجارية خاصة لتسجيل العمليات التجارية التي يقومون بإجرائها وتعرف بمسك الدفاتر، ويذكر أن هناك نوعين من السجلات أو الدفاتر التجارية قديماً لدى التجار؛ فالنوع الأول: هو دفتر اليومية وهو



خالد عبدالعزيز المبيش

الذي يقيد فيه الكراني (هو الشخص الذي يعمل محاسباً لدى التاجر) كل عملية تجارية جرت من بيع وشراء سواءً بالنقد أو بالأجل خلال اليوم الواحد، أما النوع الآخر فهو: دفتر الجاري (هو الدفتر الذي يقوم الكراني في نهاية كل يوم بنقل حسابات المشتريين بالأجل إليه)، ويحتفظ لكل عميل في صفحة خاصة من ذلك الدفتر، تسجل فيها جميع مشترياته بالدين بعد أن يتم التأشير عليها بدفتر اليومية، مما يعني نقلها من دفتر اليومية إلى دفتر الجاري بصفحة المشتري المدين.

والدفتر الذي بين أيدينا هو (دفتر الجاري) وهو دفتر قديم ضخم تتجاوز عدد صفحاته المائتين ورقة، وقد بدأ التسجيل في هذا الدفتر اعتباراً من السادس من شهر صفر من عام ألف وثلاثمائة وإحدى وخمسين من التاريخ الهجري، الموافق العاشر من شهر يونيو من عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين من التاريخ الميلادي.

ويحتوي الدفتر على سجلات المدينين الذين أخذوا بضائع من التاجر عبدالعزيز المبيش ولم يسددوا قيمتها في الحال إنما بالأجل، وقد عُرف رحمه الله تعالى بسمعته الطيبة لدى الناس وحبهم له، حيث اشتهر شهرة واسعة بين أهل الكويت قديماً بحيث أن الكثير من الكويتيين أخذوا منه بضائع بالدين، ونستدل على ذلك من كثرة أسماء العملاء لديه وتنوع مساكنهم.

ويشير الأستاذ طلال الرميضي إلى أن هذا السجل التاريخي كشف لنا جوانب قيمة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالكويت في الزمن الماضي كأنواع البضائع التي كانت تباع وتشتري في الأسواق الكويتية قديماً؛ بالإضافة إلى أسعارها وكمياتها، وإبراز دور الثقة والأمانة بين التاجر الكويتي وعملائه، وهي خصال كريمة نكتشفها في عملية تسليم التاجر لبضاعته بكل ثقة وسكينة لشخص كويتي لا يعرف سوى اسمه أو كنيته، ويعيش في بادية الكويت متجولاً لا مقر دائم له، ولا مورد رزق مؤكد لديه.

والجميل بالأمر أيضاً أن المشتري المدين يأتي بعد عدة أشهر ليسدد دينه بالتمام والكمال دون نقصان لروبية واحدة.



وقد احتوى هذا السجل التجاري الكبير على معلومات تاريخية قيمة بخلاف المعلومات المتعلقة بديون العملاء التجارية، حيث احتوت بعض صفحاته على بيانات مهمة تتعلق بوضع بعض العملاء وأماناتهم لدى دكان التاجر المبيلش - رحمه الله - الذي اتصف بالأمانة والثقة لدى أهل الكويت من حاضرة وبادية، لذا فالكثير من الكويتيين يقصده لوضع الأمانة لديه، وقد سجلها - رحمه الله - في دفتر الجاري خشية الضياع والنسيان، وإيماناً بأن أداء الأمانات لأصحابها واجب شرعي عليه، وعادة ما تحفظ الأمانة لديه لمدة موسم أو موسمين ثم يأتي صاحبها لاستردادها.

كما احتوى دفتر الجاري لحسابات التاجر المبيلش - رحمه الله - على معلومات حول الاقتراض (السلف) الذي يقدمه التاجر لبعض أصحابه، كما تضمنت بعض صفحاته بيانات حول تجارة بيع الأبواب والشبابيك التي قام بها المرحوم عبدالعزيز المبيلش وأرقام المبيعات التي قام بها وأسعارها وأنواعها.

وعن بعض عملاء التاجر عبدالعزيز المبيلش يستأنف الأستاذ طلال الرميضي حديثه قائلاً: «تنوع عملاء التاجر المبيلش من قرى الكويت وباديتها، ومن خلال قراءتنا لهذا السجل التجاري القديم نجد أن التاجر المبيلش - رحمه الله - كان لديه عملاء وزبائن من أحياء مختلفة من داخل السور يتعاملون مع دكانه عبر سنوات طويلة، كما نجد أن لديه عملاء من عدة قرى خارج السور كان أبناؤها يأتون إلى السوق لأخذ حوائجهم من زاد وخلافه ويعودون إلى قريتهم، ومن عملائه من قرية الفحيحيل الذين وردت أسماءهم في هذا السجل المهم نجد حمود الدبوس وصالح بن عويهان، وممن وردت أسماءهم من أهل قرية الفنطاس فهد الرشيد وحمود بن عبهول وآخرون، كما نجد له عملاء من قرية الدمنة (السالمية) ممن كشف السجل عن أسماءهم عبدالله الأذينة ومبارك الرميضي وحمود وسعد الونده ومحمد منصور الأذينة وغيرهم، ومن أهل الشامية القدامى نجد أسماء الكثيرين من عملائه ومنهم محمد بن حماد ومبارك وسلمان الغوينم وسالم الرميضي ومرضي بن غنام وآخرون، كما كان له عملاء من أهل قرية الجهراء منهم محمد أبو قذيلة ومرشد الشمري حيث ورد في إحدى صفحات هذا الدفتر التجاري عبارة (بيان حساب مرشد الشمري وربعه من أهل الجهراء) لأن



أهل القرى إذا أراد أحدهم الذهاب إلى الكويت (المدينة) تقوم جماعته بطلب بعض الأغراض والحاجات التي تنقصهم لكي يجلبها لهم أثناء عودته.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالعزيز المبيش رحمه الله نموذجاً يحتذى به في الإبداع والابتكار، حيث تعدى رحمه الله نُظْمَ ذلك العصر التي كانت تعتمد على الذاكرة - في معظمها - أكثر ما تعتمد على التدوين والتسجيل؛ فأرسى أسس هذا النظام الدفترى المنظم، ليكون نظاماً رائداً في ذلك الوقت سابقاً لعصره، يحفظ به الأمانات وينظم به العمل ويدون به ماله من حقوق وأموال عند زبائنه ومرتابه من مختلف أنحاء الكويت- حاضرتها وباديتها، ومالهم لديه من أمانات، وقد حل محله العمل في عصرنا الحالي النظم الآلية والمحاسبية المختلفة التي تم تطبيقهما مؤسسياً على نطاق واسع ويتم تحديثها والابتكار فيها يوماً بعد يوم.

وهكذا قدم لنا تجار الكويت في الماضي تلك النماذج الرائعة والقنوات المميزة الذين أصبحوا نبراساً لمن جاء من بعدهم، ونماذج فريدة يحتذى بها حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الخامس عشر



التسامح وإسقاط الديون



٦٠

التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج^(١) يسد ديون المقترضين

(١) الحاج يوسف عبدالعزيز الفليج كان من الرعييل الأول الذين جبلوا على العطاء وعرف عنه حبه للخير وأيديه البيضاء، كما كان أحد رواد الاقتصاد الكويتي حيث كان عضوا بارزا في الكثير من المؤسسات الاقتصادية في الكويت وشغل مناصب عدة بالإضافة الى عضوية مجلس ادارة الوطني منها: نائب رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت، عضو مجلس ادارة شركة ناقلات النفط الكويتية، عضو مجلس ادارة بنك الكويت الصناعي، رئيس شركة السينما الكويتية، عضو مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتية، وأيضاً عضويته لغرفة التجارة والصناعة الإسلامية، حيث ظل نبعاً لا ينضب للعطاء حتى وفاته عن عمر ناهز الخمسة وتسعين عاماً.



إن السعي في تفريج الكريات وقضاء الحاجات من أعظم الطاعات والقربات وسبب لنيل الرضى من الله سبحانه والمحبة من الناس، فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي ومصالحة لا تتم إلا بالتعاون مع الآخرين، فاحتياجاته كثيرة وكرياتة عديدة.

والأمر في حساب المؤمنين لا يقتصر على الدنيا دون الآخرة، فأهوال الموت والقبور والآخرة والميزان والصراط وتطير الصحف.. أهوال عظام ومن أعظم أسباب الخلاص منها السعي في تفريج كريات الآخرين، فعن عبدالله بن أبي قتادة أن أبا قتادة طلب غريماً له فتوارى عنه، ثم وجده فقال: إني معسر. فقال: آله؟ قال: آله. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يُنجيه الله من كرب يوم القيامة فليُنْفَسْ عن معسرٍ أو يضع عنه»^(١).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كريات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٢).

فمن سعى في تفريج كريات الآخرين يسعى - في واقع الأمر وحقيقته - في تفريج كربة نفسه، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾^(٣). وقال: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٤).

كان التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج رحمه الله من كبار تجار الكويت في زمانه، عرفه الناس رجلاً فاضلاً صاحب أياد بيض يحبه الصغير والكبير، كما كان شهماً صاحب مروءة ونخوة، حريصاً على فعل الخير ابتغاءً لوجه الله عز وجل، وطلباً لرضاه ورحمته وعفوه، كان يشعر بظروف الناس والامهم، وخاصة المعسرين منهم، فيفزع على الفور لمساعدة هؤلاء المعسرين وتفريج كرياتهم وإزالة معاناتهم والتخفيف عنهم في محنتهم.

(١) رواه مسلم، (١٥٦٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم، وتقدم مراراً.

(٣) سورة الإسراء الآية (٧).

(٤) سورة فصلت الآية (٤٦).



وليد عبداللطيف النصف

وحيثما كان التاجر عبدالعزیز الفلیح عضواً في مجلس إدارة بنك الكويت الوطني كان يبحث عن المقترضين المعسرین من أبناء بلده فيقوم بسداد القروض عنهم من ماله الخاص على الرغم من أنه لا يعرف الكثير من هؤلاء المقترضين المعسرین.

وحول ذلك الموقف يروي وليد عبداللطيف النصف رئيس تحرير جريدة القبس الكويتية حالياً حينما كان عضواً في مجلس إدارة بنك الكويت الوطني، أنه حينما تنعقد اجتماعات مجلس إدارة البنك تأتي الإدارة التنفيذية للبنك بكشف المتعسرین في سداد قروضهم ليأخذوا موافقة مجلس الإدارة على اتخاذ الإجراءات القانونية بحق هؤلاء المقترضين المتعسرین .. فكان الحاج يوسف الفليح يأمر بسداد قروضهم كاملة من أمواله الخاصة .. وتكرر مثل هذا الموقف مراراً وتكراراً.

يقول وليد النصف: لقد سألت الحاج يوسف الفليح: « ياعم هل تعرف كل هؤلاء المقترضين المعسرین؟»، فرد عليه العم يوسف الفليح قائلاً: كلا، لا أعرف أحداً منهم، فقال له النصف: ولماذا تسدد عن كل هؤلاء؟ فقال يوسف الفليح: لو كانوا يملكون المال لسددوا قروضهم، وهؤلاء خلفهم عوائل وهم في حاجة، والله أمرنا بتفريج كربات المسلمين.

وهكذا كان الحاج يوسف عبدالعزیز الفليح يتمتع بالعديد من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقه، فكان تاجراً شريفاً محباً للخير ومساعدة الآخرين والتفريج عنهم كرباتهم، وتميز بالشهامة والمروءة والوفاء، فكان قدوة حسنة لمن جاءوا من بعده.. رحم الله التاجر الحاج يوسف عبدالعزیز الفليح.



التاجر علي النقي بن حجي بن علي النقي
مثال للتسامح

لا شك أن أي عمل تجاري يحتاج إلى تدوين وتسجيل كل شيء في الدفاتر المحاسبية، حيث يتم تسجيل المبيعات والمشتريات والمصروفات ورواتب الموظفين وما إلى ذلك من عمليات تجارية محاسبية، إلا أن التاجر علي النقي - رحمه الله - لم يكن يدون أو يسجل كل شيء في دفاتره وكان يتساهل مع زبائنه والتجار المتعاملين معه سواء من الكويت أو من خارجها من أهل الجزيرة العربية، وكان يتغاضى عن مبالغ متبقية له عندهم، لذلك فتح الله عليه من أوسع أبواب الخير، وضاعف له في ماله، وورزقه الخير الكثير، ومنَّ عليه من فضله وكرمه بسبب تساهله مع الناس ومساعدته لهم مراعاة لظروفهم، إن تلك الأفعال تتطابق مع قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»^(١).

وبسبب ذلك فقد أكسبه الله محبة الناس لأنه كان يتعامل معهم على مبادئ الثقة والأمانة، وهكذا كان حال معظم تجار الكويت في الماضي، حيث كانت كلمتهم ثقة، وتغني عن تسجيل وكتابة الأوراق التي تحفظ الحقوق.

يروى عنه مجموعة من أصدقائه التجار أنه كان يتغاضى عن مبالغ متبقية له عند بعض التجار والعملاء، وكانت هذه المبالغ مدونة في دفاتره، إلا أنه كان يتغاضى عنها ويتنازل لهم مراعاة لظروفهم وكان يؤكد أن المبالغ قد سلمت وانتهى الموضوع، وكان يتعامل بالثقة مع الناس، حيث يذكر التاجر عبدالعزيز الدعيج بأنه اشترى منه ذات مرة عقاراً دون أن يدفع له مبلغ العقار، وقد بادر المرحوم علي النقي بتسجيل العقار باسم المشتري (عبدالعزیز الدعيج) قبل أن يستلم منه قيمته مع أن المبلغ كان ضخماً.

وللتاجر علي النقي حادثة تدل على أصالته، وهي أنه خلال نشاطه في مزاولته تجارة المواد الغذائية، كان يتعامل مع الكثير من تجار أهل الجزيرة (المملكة العربية السعودية) الذين كانوا يترددون على الكويت لشراء احتياجاتهم، وكان الدفع غالباً نقداً، وعندما ينقصهم شيء يشترونه منه وإن لم تكف المبالغ التي معهم لسداد قيمة ما يشترونه، كان يتعامل معهم بمبدأ الثقة والأمانة، ولم يكن يدون أو يسجل ما يتبقى له من أموال عند هؤلاء التجار ويطلب منهم بأن يسددوا المبالغ له المتبقية عليهم في الرحلة القادمة.

(١) رواه البخاري، (٢٠٦٧).



وحصل أن أحد هؤلاء التجار قد صارت له بعض الظروف وتغيرت عليه الأمور فتأخر عن الحضور لمدة ست سنوات وكان عليه مبلغ من المال للمرحوم علي النقي، وعندما عاد للكويت بدأ بالاعتذار للمرحوم علي النقي، وعلى الرغم من ذلك فقد فوجئ ذلك التاجر بأن المرحوم علي النقي لم يدون هذا المبلغ في دفاتره، وهم الرجل بأن يعطي المبلغ المتبقي عليه للتاجر على النقي إلا أن المرحوم علي النقي رفض أن يأخذ هذا المبلغ، لأنه لم يجد ذكراً لهذا المبلغ في دفاتره، ومع إصرار الطرفين: التاجر السعودي مُصر على دفع المبلغ لأنه في ذمته، والمرحوم علي النقي يمتنع عن استلام المبلغ معتبراً أنه ليس من حقه، فتدخل أهل السوق منهم عبد اللطيف الجسار والمرحوم فهد الياقوت، وحكموا على الاثنين: التاجر السعودي والمرحوم علي النقي بأن يدفع التاجر السعودي نصف المبلغ للمرحوم علي النقي وارتضى الطرفان بحكم أهل الحكمة.

لقد كان للمرحوم علي النقي مساهمات كثيرة في أعمال البر والخير والإحسان، فقد تبرع لإنشاء عدد من المساجد في الكويت، وكان ممن تبرعوا لدعم الثورة الجزائرية في الخمسينات من القرن الماضي، كما كان يتبرع من ماله أيضاً لدعم القضية الفلسطينية، وكان قد شارك في اللجنة الشعبية للتبرعات التابعة لغرفة تجارة وصناعة الكويت، كما كان يتبرع لإنشاء عدد من المساجد والمدارس والمؤسسات الخيرية في الهند وباكستان وكشمير وسوريا وإيران وعدد من الدول الإفريقية، وقد أوصى بالتبرع بعد مماته بثلاث حلالة للإنفاق على الأعمال الخيرية لبناء المساجد والمدارس، وكان الوصي على ذلك ابنه محمد.

كما كان المرحوم علي النقي كريماً لا يرد السائلين عادة، وكان يتكفل بالإنفاق على بعض الأسر المتعطفة ويسأل عن أحوالهم واحتياجاتهم، كما كان يرسل لهذه الأسر مساعدات شهرية من المواد الغذائية، وقد رأى أهله بعد مماته بالأ يقطعوا تلك المساعدات وضرورة إيصالها إلى مستحقيها حتى تكون صدقة جارية في ميزان حسناته.



٦٢

التاجر سليمان محمد الهيب
مثال للتسامح وإنكار الذات



كان التاجر سليمان محمد اللهيب^(١) مكافحاً منذ طفولته، فكان يعمل وعمره لم يتجاوز تسع سنوات؛ حيث عمل في مزرعة في منطقة نجد بالسعودية لشخص يدعى سليمان أيضاً، وكان يعطيه ريالاً واحداً كل ثلاثة أشهر، فكانت معاناة تضاف إلى معاناته كل يوم، هكذا وجد سليمان نفسه يرتمي بين أمواج أيام وأعاصير ليال أفنت الكبير وأشابت الصغير.

وبعد مضي الأشهر الثلاثة الأوائل طلب سليمان من صاحب المزرعة راتبه الشهري المتفق عليه والذي يقدر بريال واحد، فما كان من سليمان صاحب المزرعة إلا أن صفع سليمان الصغير على وجهه، فكانت صفة يقابلها كلام حطم كل معنى الأمل في الحياة إذ قال سليمان لصاحب المزرعة: «عمي أبي معاشي»، فقال له صاحب المزرعة لسليمان الصغير: «بالأمس أكلت عشائي.. اذهب ليس لك شيء عندي»، وصفعه على وجهه، ولم يعطه راتبه، وعاد سليمان إلى البيت باكياً حزينا يسير بخطى متثاقلة ليرمي نفسه في حجر أمه التي تحسرت على ولدها بسبب ما لاقاه من أذى صاحب المزرعة المتجبر.

لقد كانت صفة هذا الرجل وتنكره للاتفاق حول الأجر هي الأقسى في حياة سليمان اللهيب حيث تركت في نفسه شعوراً بالمذلة والمهانة وما صاحبها من طرد دون سبب يذكر سوى التجني، لكن ذلك لم يمنع سليمان من المضي قدماً في مواجهة التحدي مع الحياة فضلاً عن أن هذه الحادثة خلقت في نفسه إنساناً يحسن التعامل مع الضعفاء والفقراء.

وتوالت الأحداث في حياة سليمان اللهيب من صفة إلى أخرى، وقدر الله أن توفيت والدته عام ١٩٠٤م بعد أن داهمها المرض العضال، حيث توفيت بعد وفاة والده بعام، فمر سليمان بظروف صعبة قاسية منذ طفولته، وتمضي الأيام والحال من سيئ إلى أسوأ، فقد بات وهو يفكر ماذا يفعل وما الذي ينتظره في الأيام المقبلة، عاد به شريط

(١) ولد التاجر سليمان محمد اللهيب رحمه الله في نجد عام ١٨٩٣م ورحل إلى الكويت وهو في العاشرة من عمره، حيث حل ضيفاً على أخويه علي وعبدالعزیز وجدته لأمه وعمل لفترة في مجال الغوص ثم دخل مجال تجارة الأقمشة واشتهر بأنه أول كويتي يستورد الأقمشة من اليابان، ولخبرته وحنكته كان يلجأ إليه في حل الخلافات والمنازعات العقارية لذلك تم اختياره كعضو في اللجنة الحكومية لتثمين العقارات، كما كان عضواً في مجلس أمانة الأوقاف منذ كان الوقف يدار بصفة غير رسمية عام ١٩٢٣م وله مساهمات خيرية ووطنية عديدة.

الذكريات ليتذكر وفاة والديه ثم تتضارب الأفكار في الطريق الذي سيسلكه وبات يتساءل مع نفسه هل أرحل إلى الشام؟ أم العراق؟ حتى جاءه بشير بخبر سعيد مفاده أن قافلة ستنتجه إلى الشام عما قريب، فعزم للانضمام إلى القافلة، وحينما وصل إلى أصحابها قالوا له: «العيشة صعبة بالشام، وما لك عيشة»، فتركهم واتجه إلى قافلة أخرى متوجهة صوب العراق، فجاءه نفس الرد من أصحاب القافلة، فعاد أدراجه وهو صغير في السن فجزع وخاف من الذهاب إلى العراق.

لم ييأس سليمان وحاول مراراً وتكراراً التوجه للقوافل التي تجوب الصحراء.. هنا أخبره شخص بأن قافلة متجهة إلى الكويت فذهب مسرعاً بخطى تجرها اللهفة لمعرفة وضع المعيشة في الكويت، فكان رد أصحاب القافلة أن أهل الكويت طيبون، فشد رحاله مع القافلة ليتوجه إلى الكويت عله يجد حظاً أوفر مما هو عليه، وما شجعه على الرحيل إلى الكويت أن جدته لأمه في الكويت وفيها يعيش أخوه علي فرحل مع القافلة في العام ١٩٠٥م في عهد الشيخ مبارك الكبير حاكم الكويت آنذاك.



الشيخ مبارك الصباح

وبالفعل رحل سليمان اللهيبي مع القافلة إلى الكويت، وقطع مسافة تصل إلى ٦٠٠ كيلومتر من نجد إلى الكويت، وكانت رحلة شاقة خصوصاً أنه لم يكن معه زاد، ووصل سليمان الكويت واستطاع أن يجمع المال خلال اشتغاله في الجص والبحر، وأن يسد الدين الذي كان في ذمة والده، ومن ثم قام بجمع المال اليسير، فجمع ثماني روبيات أي (ستمائة فلس عند استبدال الروبية بالدينار الكويتي بتاريخ أبريل عام ١٩٦١م، فالروبية الواحدة آنذاك تعادل ٧٥ فلساً كويتياً)، وأودع سليمان النقود

عند زوجة أخيه علي، ولم يستدن سليمان خلال فترة اشتغاله بالغوص والطواشة، بعد ذلك اتجه سليمان إلى التجارة وكانت أول بدايات عمله في التجارة قيامه بشراء ببضاعة بسيطة في سوق قيصرية «خليل القطان»، وبعدها جمع مبلغاً من المال وقام بفتح دكان صغير لتجارة الأقمشة في نفس السوق، وبدأ ذلك الدكان يكبر يوماً بعد يوم، وقام باستيراد الأقمشة من اليابان وكانت له الريادة حيث كان أول كويتي يتعامل مع اليابان. وتطورت تجارته وفتح الله عليه من أوسع أبواب الرزق.



محمد سليمان محمد اللهيبي

وتزوج سليمان بعد أن استتبت له الأمور في حياته واشترى بيتاً بجانب بيت أخيه في المرقاب وابتسمت له الحياة، وعاش مع زوجته حياة سعيدة هنيئة .. ودارت الأيام وبالصدفة يلاقي سليمان اللهيبي الرجل صاحب المزرعة الذي ظلمه وأكل ماله وصفعه على وجهه وهو صغير.

يروى محمد سليمان اللهيبي عن والده قائلاً: كان أبي سليمان اللهيبي يسير في السوق متجهاً للدكان فوجد حاملاً

يسير في السوق فناداه: يا حمال تعال.. «وطلب منه نقل بعض البضائع من المخزن المجاور للدكان، وبالفعل قام الرجل الحمال بتنفيذ ما طلب منه وذهب إلى الدكان حاملاً البضاعة، وظل واقفاً ينظر من بعيد للزحمة التي عند والدي في الدكان، هنا يظهر المشهد التالي الذي حمل المفاجأة ويتمثل ذلك في أن سليمان اللهيبي ما أن فرغ من الزبائن قبل دخول صلاة المغرب نادى الحمال قائلاً له: يا سليمان تعال، فاستغرب الحمال من معرفته ومناداته باسمه، فقال: «يا عم، هل تعرفني؟»، فقال: نعم أعرفك، أنا صبيك سليمان اللهيبي الذي كنت أعمل لديك وأنا صغير، وقد ضربتني وأكلت حقي وهو أول معاش لي عندك كنت أنتظره منك لأنفق على عائلتي.. أتتذكر إهانتني وطردني من مزرعتك، فبكى الحمال من هول الموقف الذي جمعه بالرجل الذي كان يعمل لديه وكيف أصبح.

ويكمل محمد سليمان اللهيبي: كان أبي طيباً رحيماً لم يقصد الإساءة للحمال بقدر توصيل رسالة ودرس ليتعظ منه ذلك الرجل الحمال فأعطاه خمس روبيات بعد أن رق له، ومن بعد ذلك الوقت لم ير والدي ذلك الحمال في السوق أو أي مكان آخر.

وكانت لسليمان اللهيبي مساهمات خيرية كثيرة تمثلت في مساهمات وطنية، حيث كان من ضمن الكويتيين الذين شاركوا في بناء السور عام ١٩٢٠م، وكان من ضمن المؤسسين لشركة المياه وشركة الكهرباء، وهما شركتان مساهمتان من قبل التجار قبل أن تقوم الحكومة بشرائها، وكان عضواً في لجنة ترميم العقارات، كما تم اختياره عضواً في مجلس أمانة الأوقاف.



وكانت له أعمال خيرية عظيمة منها أنه كان باراً بأهله وبأخيه علي الذي اشترى منه بيتاً من دون سند وتم تثمين ذلك البيت بعد ذلك بستين ألف دينار من قبل الحكومة، فأصر على إعطاء مبلغ الستين ألف كاملاً إلى ابن أخيه علي الذي توفاه الله.

وذكر عبدالله صالح المطر أن سليمان اللهيبي كان حريصاً على فعل الخير ومساعدة الآخرين، وذات مرة كان أحد الكويتيين قد فقد ماله في سوق الصناديق وكان مبلغاً كبيراً قيمته ١٨ ألف روبية، ففزع سليمان اللهيبي بالتبرع لذلك الرجل مع عدد من التجار وجمعوا المبلغ للرجل.

كما اشتهر سليمان اللهيبي بورعه ومد يد العون للقريب والغريب بما تجود به نفسه، كما تبرع لشراء طائرة حربية للحكومة، وكان من أبرز المتبرعين للجنة فلسطين.. رحم الله التاجر المكافح سليمان محمد اللهيبي.



٦٣

عائلة القضيبي تتنازل عن ديونها للبحارة في السفر والغوص

إسقاط الدين عن الآخرين أو قضاؤه عنهم أو المسامحة فيه من أعظم أبواب الخير، وهو فعل له مكانة عالية في الإسلام، والكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد عظمة فعل الخير وفضله، وأن مساعدة الآخرين من أعظم القربات لله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وقوله أيضاً: ﴿وَلَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

وكذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٣).

وأجمع العلماء أن قضاء الدين عن شخص متعسر فيه تفريح للكربات وإدخال السرور على قلب المدين وأهله، ومن المعلوم أن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، كما ورد في الحديث الشريف.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: «تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»، وفي رواية أخرى: «قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»^(٤).

الموقف الذي بين أيدينا يتحدث عن قيام عائلة القضيبى بالتنازل عن ديون البحارة التي كانت مقررة عليهم خلال رحلات الغوص أو السفر، وكانت عائلة القضيبى حريصين على مساعدة بحارتهم العاملين على سفنهم من خلال إسقاط ديون هؤلاء البحارة أو المسامحة في هذه الديون والتغاضي عنها، وذلك بدافع فعل الخير وتقديم الدعم والعون والمساعدة لغير القادرين من هؤلاء البحارة، فكانوا يحرصون على الذهاب إلى القاضي ليتم إسقاط الديون بشكل رسمي موثق كتابياً حتى لا يطالب أحد من ذرية القضيبى أو ورثتهم فيما بعد بتلك الديون التي كانت مقررة على البحارة.

(١) سورة البقرة الآية (١٩٥).

(٢) سورة يوسف الآية (٥٦).

(٣) متفق عليه، تقدم تخريجه مراراً.

(٤) رواه البخاري ومسلم، تقدم مراراً.



عبدالرزاق غانم القضيبى

يروى لي عبدالرزاق غانم القضيبى أن من هؤلاء الذين أسقطوا ديون بحارتهم: جاسم عبدالله القضيبى، وأحمد عبدالله القضيبى، وخليفة عبدالله القضيبى، وغانم صقر القضيبى^(١)، وإبراهيم عبدالله القضيبى، وسعود صقر القضيبى.

وكان من عادة النوخذة «ريان» السفينة بالكويت أن يعطي بحارته العاملين معه سلفة يشترون بها ما نسميه «الماجلة» وهي المأكولات التي يقوم البحارة بتخزينها طوال العام في بيوتهم مثل الأرز والسكر والشاي والحبوب وما يحتاجونه لتأمين المواد الغذائية في بيوتهم ليكفوا أهلهم عن الحاجة.

وبمجرد أن يتم تحصيل أية مبالغ مالية من العمل بالسفينة، فإن سلفة البحارة أو دينهم هو أول ما يتم استقطاعه منهم، وما يزيد عن ذلك فيدخل في بند الأرباح، وإذا لم تأت رحلة السفينة سواء كانت للغوص على اللؤلؤ أو القيام بأعمال تجارة البضائع أو السفر - إذا لم تأت بمحصول أو مريح جيد فإن تلك السلفة أو ذلك الدين يظل قائماً على البحارة العاملين على السفينة، وإذا لم يتم سداده خلال الرحلة فإنه يتم ترحيله إلى الرحلة القادمة أو الموسم المقبل، وإذا توفي أحد البحارة انتقل الدين إلى أحد أبنائه للقيام بسداده للنوخذة أو صاحب السفينة صاحب الدين، وكانت هناك حالات قليلة جداً يتم فيها بيع بيت أحد البحارة لسداد ديونه للنوخذة، وعادة ما يحدث ذلك مع البحارة الذين لا يحسنون التصرف بسلفتهم وذلك بإنفاقها في غير ما تمت من أجله وهو تجهيز بيته وتموين أهله.

(١) كان لغانم صقر القضيبى ولدان هما: صقر ومحمد وكان لديهما سفينتا سفر يطلق عليهما «إرشيد» و«فتح الخير» وكان يطلق على تلك السفينتين «خشبتين» و«الخشبة» بتسكين الخاء هي السفينة لأنها مصنوعة من الخشب، وكذلك لدى العائلة «سنبوكان» وهو مثنى «سنبوك» ويطلق على السفينة المستخدمة في الغوص وكان لدى صقر ومحمد «بوم» لنقل الماء والبوم يطلق على السفينة المستخدمة لنقل الماء وكان يطلق على هذه البوم أو السفينة اسم «إحمسه» ويعني السلحفاة، وكان هناك نوع آخر من السفن يطلق عليه اسم «جالبوت»، وكان كبير «الطواشين» أحمد عبدالله القضيبى يستخدم هذا الجالبوت، كما كان النوخذة سعود إبراهيم القضيبى يستخدم السنبوك، وكان السنبوك أو البوم يحمل تقريباً حوالي ٣٥ غواصاً وبحاراً.



محمد غانم القضيبى



صقر غانم القضيبى

والشاهد مما سبق أن عائلة
القضيبي قد تنازلوا عن جميع
ديونهم للبحارة العاملين على سفنهم
العاملة في الغوص والسفر، حتى أن
عائلة القضيبي قد ذهبوا للقاضي
وأعطوه دفترًا يحتوي أسماء البحارة
المدينين لهم لإبراء ذمة هؤلاء
المدينين حتى لا يأتي أحد من ورثة

عائلة القضيبي من بعدهم ويطالب هؤلاء البحارة بتلك الديون، وقالوا: نحن نبرئ
ذمة كل من ورد اسمه في هذا السجل من سداد أية ديون، فلا يطالبن أحد من ذريتنا
بأية ديون على البحارة، وكان ذلك إجماعاً من هؤلاء على فعل الخير ومساعدة الناس
وتقديم الدعم والعون لهم.

الفصل السادس عشر



الوفاء
والالتزام الأدبي



٦٤

التاجر عوض راشد الشنفا ..
مثال للوفاء والالتزام الأدبي



إن تقديم العون والنصرة والمساعدة لمن يحتاج إليها سلوك إسلامي أصيل، وخلق رفيع تقتضيه الأخوة الصادقة، وتدفع إليه المرءة ومكارم الأخلاق. وقد كانت حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خير مثال يحتذى في كل شيء، ولا سيما إغاثة الملهوف، وتقديم العون لكل من يحتاج إليه، حتى لقد عرف بذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم.

إن أصحاب النجدة والمرءة لا تسمح لهم نفوسهم بالتأخر أو التردد عند رؤية ذوي الحاجات؛ فيتطوعون بإنجاز وقضاء حوائجهم طلباً للأجر والثواب من الله تعالى. وانظر إلى الشهم الكريم نبي الله موسى عليه السلام، حين فرَّ هارباً من بطش فرعون، وقد أصابه الإعياء والتعب، فلما ورد ماء مدين ووجد الناس يسقون، وجد امرأتين قد تنحيتا جانباً تنتظران أن يفرغ الرجال حتى تسقيا، فلما عرف حاجتهما لم ينتظر منهما طلباً، بل تقدم بنفسه وسقى لهما: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾^(١). وهكذا أصحاب النجدة والمرءة يندفعون دفعاً نحو المكرمات ومنها إغاثة الملهوفين وذوي الحاجات.

والموقف الذي بين أيدينا خير مثال للمرءة والشهامة والمبادرة لفعل الخير حيث يروي سعد راشد عوض الشنفا موقفاً حكاة له والده راشد عوض الشنفا عن جده عوض الشنفا رحمهما الله، حيث يقول سعد حفيد عوض الشنفا: «في سنة من السنوات كالعادة عندما يريد جدي عوض الشنفا صاحب حملة الشنفا للحج أن يتحرك بحملته قاصداً نقل الحجاج إلى بيت الله الحرام، كان يأتيه رجل من السعودية ومعه سيارته (حافلته) الكبيرة ليؤجرها للحملة لنقل أغراض الحجاج ولتنطلق هذه الحافلة الكبيرة وكان عوض صاحب الحملة يركب هذه السيارة وكل قافلة الحملة خلفه، وفي سنة من السنوات وهم في الطريق أصابهم مطر كثير فأغلقت

(١) سورة القصص الآية (٢٣-٢٤).



سعد راشد الشنفا

أغلب الطرق ومع معرفة عوض الشنفا بالطرق إلا أنه لم يجد طريقاً لكثافة السيول، وكان ذلك قبل تعبيد الشوارع بالأسفلت. وكان عوض يعرف أمير منطقة الرس فذهب له مع الحملة، فوجد بعض الحملات الكويتية أمامه تعاني من نفس المشكلة، فقال أمير الرس لرجل يعرف الطرق (دليلة): «اركب مع عوض الشنفا ودلهم على طريق نافذ»، فتحرّكت الحملة وركب (الدليلة) مع جدي عوض رحمه الله في صدر

الحافلة، وعند خروجهم من منطقة الرّس أرادوا الالتفاف، فخرجت لهم فجأة حافلة أخرى وصدمتهم وجهاً لوجه، وأصيب جدي والسائق والدليل الذي معهم، وتحطمت الحافلة، فقام أصحاب السيارة الأخرى وسكبوا عصر (الكلونيا) على كرسي السائق ليقولوا لأمير الرس عندما يذهبون إليه أن السائق كان يشرب ولم يكن في حالة طبيعية وهو من تسبب في الحادث».

ويكمل سعد الشنفا حديثه عن جده قائلاً: «وذهبوا لأمير الرس وقالوا له إن أصحاب السيارة هم من تسببوا بالحادث لأنهم كانوا بحالة غير طبيعية، فغضب عليهم أمير الرس غضباً شديداً وقال عوض: أعرفه رجلاً صالحاً وذاهباً للحج ومعه صاحبي (الدليلة)، أنتم تفترون عليهم، ووبخهم توبيخاً شديداً».

واستطرد بقوله: «فتركوا السيارة المحطمة في الصحراء وأخذوا معهم صاحبها الذي خسر رأس ماله وهي هذه الحافلة التي كانت مصدر دخله، ولما وصلوا لمكة أخبر جدي عوض أصحاب الحملات الكويتية بما حصل وأخبرهم برغبته بالتبرع لهذا السائق الذي خسر مصدر دخله، ولم يقصر معه أحد وتبرع الجميع حتى الحجاج الكويتيون ولم يخبر جدي السائق، ولما رجعوا الكويت قال له: أريد شراء سيارة وأنت تعرف السيارات جيداً، وذهبا معاً لشركة فورد آنذاك، واختار السائق سيارة كبيرة جديدة لجدي أفضل من سيارته القديمة، وبعد أن اختار قال له جدي عوض: هذه السيارة هدية لك عوضك الله خيراً من الذي فقدت، فتعجب الرجل ودهش



ولم يكن يصدق، وبعدها ذهب جدي معه بالسيارة إلى مصنع حديد، وركب له أيضاً حديداً جديداً كالحواجز الكبيرة، فسّر الرجل وشكر لعوض الشنفا وأهل الكويت هذه الهدية.

ويتضح مما سبق أن التاجر عوض الشنفا كان يتميز بصفات فاضلة وخصال طيبة أبرزها الشهامة والمروءة والمبادرة إلى فعل الخير ومساعدة الآخرين ونجدتهم وتعويضهم عن خسارتهم، وتلك هي صفات الرجال العظماء... رحم الله التاجر عوض الشنفا.



٦٥

بحارة الكويت.. أمثلة رائعة للوفاء
والإخلاص وإنكار الذات



الوفاء والإخلاص وإنكار الذات من أخلاق الإسلام الراقية، ومن صفات النفوس الأبية، خُلِقَ إذا انتشر بين الناس ملاً حياتهم صفاء ونقاء، وظللهم بروح المودة والإخاء والمحبة والألفة... يقول تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١). ويقول سبحانه أيضاً في موضع آخر: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢).

الموقف الذي بين أيدينا يوضح مدى الإخلاص والوفاء وإنكار الذات بين عدد من بحارة الكويت الذين ذهبوا لطلب الرزق إلى سيلان الهندية حيث كان الغوص مصدر رزق رئيس في الكويت، وأكثر الناس كانوا يعملون به في موسمه، حتى التاجر والعامل والموظف، وحتى بعض المدرسين يتركون أعمالهم طلباً للرزق فيه، والغوص إذا نجح صاحبه كان محظوظاً عند الناس، منظوراً إليه بعين الاحترام.

وكان الملاحون في سفن الغوص أربعة أقسام: النوخذة وهو ربان السفينة، والغائص وهو الذي ينزل إلى الأعماق، والسيب وهو الذي يتولى خدمة الغائص، والرضيف وجمعه رضفة بحار مساعد وهو صبي، وأكثر الرضفة صبيان لم يبلغوا الحلم، وأحياناً يطلق على الرضيف اسم تباب بتشديد الباء الأولى.

وموسم الغوص في الكويت كان يبدأ في ٢١ مايو وينتهي ٢٣ سبتمبر أي أربعة أشهر كاملة. وعندما كانت سيلان مستعمرة بريطانية فتحت للناس باب الغوص فيها، ولكن في فترات متباعدة، وكانت الفترة قد بدأت في رجب سنة ١٣٤٣هـ مارس ١٩٢٥م ومدتها أربعون يوماً.

وخرج لها من الكويت أكثر من ثلاثمائة طالب رزق، أكثرهم غائصون ومنهم التاجر باللؤلؤ، ويسمى في عرف الكويت (طواش) بتشديد الواو، وخرج في هذا العدد أصدقاء عقدوا شركتهم في الكويت بالنية والقول، من غير أن يكتبوا هذا العقد أو يشهدوا عليهم فيه شاهداً.

ووصلوا إلى المغاص، وبدأ العمل وبدأ وباء التيفوس يفتك في المنطقة، والوباء لا يعرف جنسية ولا لوناً ويأتي معه الموت غالباً، وأصيب من الشركاء الخمسة سليمان،

(١) سورة الأنعام الآية (١٥٢).

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٧).



وتأخر واحد من الأربعة لتمريضه، لكن سليمان ثقل في اليوم الثاني، وفي الليل فاضت روحه إلى الله بين رفاقه الأربعة.

عمل سليمان مع شركائه خمسة أيام فقط، وواصل أصحابه العمل بعد وفاته ورزقه الله رزقاً حسناً، ولما كان اليوم الأخير من موسم الغوص في سيلان وهو اليوم العاشر من نيسان حضر الأصدقاء الأربعة وأحضروا من الباقين في منطقة الغوص شهوداً من أهل العدالة، وقالوا أمام الشهود: «خرجنا من الكويت ونحن خمسة، عقدنا الشركة فيما بيننا على أن نعمل شركاء بأبداننا، ولكن الله أراد لأحدنا الرحمة فانتقل إلى جوار ربه، إلا أن روحه كانت معنا، وكنا نؤينا بقاء هذه الشركة حتى نهاية الموسم، وقد رزقنا الله من فضله بهذه النية، وتحاسبنا فيما بيننا وأخرجنا حصة شريكنا سليمان منذ بدء العمل حتى اليوم، وهو خمس المكسب وكأنه لم يميت، وقد بلغت كذا من الدراهم عدداً، وإننا نشهد الله ونشهدكم على ذلك.

شكر الشهود الشركاء، وترحموا على سليمان، ورجع الناس إلى الوطن، وشارع الخبر بين المواطنين، ولم تكن الحكاية غريبة بين أهل الكويت لأن أمثال هؤلاء يومئذ كثيرين.

وهكذا أثبت هؤلاء البحارة من أبناء الكويت أنهم على العهد باقون، كما أثبتوا أنهم أوفياء بحق لصديقهم سليمان الذي توفاه الله، وعلى الرغم من أنه توفي ولم يشارك معهم في العمل إلا خمسة أيام فقط، إلا أنهم حفظوا له نصيبه من المكسب وذلك لأن الخير فيهم محفور في أفئدتهم ومتربع في قلوبهم وهذا هو ديدن أهل الكويت منذ القدم الذين جبلوا على فعل الخير والوفاء وإنكار الذات والمحبة فيما بينهم.



التاجر عبد المحسن عبدالله عبدالعزيز المرشد^(١) مثال يحتذى في صلة الرحم

(١) عبد المحسن عبدالله عبدالعزيز المرشد: ولد في المرقاب عام ١٩٢٧م، ودرس في مدرسة المباركية، وفي عام ١٩٤٣م (أي في سن السادسة عشرة) أرسله والده عن طريق البحر إلى أولاد خالته صالح وعبد اللطيف الشايح في الهند، وعمل هناك لفترة ثم عاد للكويت وعمل في مجالات تجارية عدة حتى فتح الله عليه في تجارة العقار وتنقل بين الكويت ودبي والبحرين وفي عام ١٩٨٥م استقرت تجارته في الكويت إلى وفاته رحمه الله في الثاني عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٨٩م.

لا شك أن المجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصناً منيعاً، وقلعة صامدة، وتنشأ عن ذلك أسر متماسكة، وبناء اجتماعي متين يمد العالم بالقادة والموجهين والمفكرين والمعلمين والدعاة والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهداية ومصابيح النور إلى أبناء أمتهم، وإلى الناس أجمعين.

ولذلك فإن صلة الرَّحْمِ من من أعظم وسائل القرب من الله تعالى وخشيته ومخافته سبحانه وتعالى، حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١).

وفي الحديث المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحمة هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فهو لك» (٢).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرَّحْمُ معلقةٌ بالعرش تقول: مَنْ وصلني وصله الله، ومَنْ قطعني قطعه الله» (٣).

علاوة على ذلك فإن صلة الرحم سبب في دخول الجنة، ففي الحديث المتفق عليه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم» (٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (٥).

وتدل صلة الرحم على قوة الإيمان بالله واليوم الآخر، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» (٦).

(١) سورة الرعد الآية (٢١).

(٢) رواه البخاري، (٤٨٣٠)، ومسلم، (٢٥٥٤).

(٣) رواه مسلم، (٢٥٥٥).

(٤) رواه البخاري، (٥٩٨٣)، ومسلم، (١٣).

(٥) رواه الترمذي، (١٩٨٤).

(٦) رواه البخاري، (٦١٣٨).



التاجر عبدالمحسن عبدالله المرشد
في شبابه

وتعتبر أيضاً صلة الرحم سبباً لزيادة العمر وبسط الرزق، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»^(١).

والمرء إذا زاره قريبه فرد له زيارته ليس بالواصل، لأنه يكافئ الزيارة بمثلها، وكذلك إذا ساعده في أمر وسعى له في شأن، أو قضى له حاجة فرد له ذلك يمثله لم يكن واصلاً بل هو مكافئ، فالواصل حقاً هو الذي يصل من يقطعه، ويزور من يجفوه ويحسن إلى من أساء إليه من هؤلاء الأقارب، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»^(٢).

حديثنا في هذا المقال عن التاجر عبدالمحسن عبدالله عبدالعزيز المرشد «بو براك» رحمة الله عليه، كان الراحل - رحمه الله - شخصية مميزة من تجار الكويت الذين يحتذى بهم في أخلاقهم وشهامتهم وفزعتهم في مساندة أقيانهم ومساعدتهم ابتغاء وجه الله الكريم دون انتظار المقابل، فكان محباً لأهله حريصاً على صلتهم وودهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم في الأفراح والأتراح، كان مثلاً يحتذى للتاجر الأسوة، وكان حريصاً على الإحسان إلى ذويه وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم. ولم يسيء لأحدهم قط.

في عام ١٩٤٣م (أي في سن السادسة عشرة من عمره) أرسله والده عن طريق البحر إلى أولاد خالته صالح وعبداللطيف العلي الشايع في الهند، وكانوا يعملون في تجارة (الرز) ونقله إلى الخليج العربي، فعمل في المخزن فتعلم مسك الدفتر (الحسابات) لتسجيل كميات الرز المستلمة والمصروفة.

ونظراً لتطلعه للعمل في مجالات أفضل وطموحه للعمل في مجالات أخرى قد تكون أكثر دخلاً، انتقل من هذه الوظيفة وعمل مؤقتاً لدى عائلة هندية مقابل بعض

(١) رواه البخاري، (٥٩٨٦)، ومسلم.

(٢) رواه البخاري، (٥٩٩١).



عبد اللطيف علي الشايح



صالح علي الشايح

الربيات حتى يجد وظيفة أخرى، لكن أبناء خالته قلقوا عليه وسألوا عنه في تجمعات الكويتيين في بومبي، وعندما عثروا عليه حجزوا له وأعادوه إلى الكويت، وفي هذا نجد حرص أقبائه (أولاد خالته) عليه ومحبتهم له فقرروا إعادته إلى الكويت، بعدها عمل في مجالات

عدة حتى استقر به المقام في تجارة العقار متنقلاً هو وأشقائه بين الكويت ودبي والبحرين، وفتح الله عليه من أوسع أبواب الخير ورزقه رزقاً طيباً وقيماً، بعدما تعرض لعدة كبوات، ونظراً لصبره وإيمانه بالله تعالى فقد عوضه الله خيراً بعد هذه الكبوات والخسائر التي تعرض لها في تجارته، فكان يدرك جيداً أن الصبر مفتاح الفرج، وأن بعد العسر يسراً، فما أعظم أن يوجد الله تعالى عليك فتجود على أقبائك، وهكذا كان يفعل المرحوم عبدالمحسن المرشد مع أقبائه فكان يجود على أهله وأقبائه مما رزقه الله تعالى وإخوانه عبدالعزيز وناصر وخالد من الخير، حيث يقول نفر من أهله كنا نفرح إذا رجع أبو براك إلى الكويت حيث كان يوزع على أبناء المرشد جميعهم مبلغ عشرين فلساً للشخص الواحد كل يوم اثنين، وكان ذلك في الستينيات من القرن الماضي، حين كانت العشرون فلساً لها قيمة شرائية جيدة.

كان أبو براك من تجار الكويت الأخيار الذين عملوا في مجالات عدة وخاصة العقار، وكان يتميز بحس مرهف وعاطفة اجتماعية طيبة سواء تجاه أهله وأصدقائه في الكويت أو أبناء عمومته من عائلة المرشد في المملكة العربية السعودية الشقيقة وبالتحديد في منطقة سدير وتوابعها (عودة سدير)، فكان في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي دائم التعهد لأبناء عمومته الذين كان حالهم المادي متواضعاً، فكثيراً ما كان يتعهدهم بالمساعدات مثلاً عن نفسه وإخوانه في الكويت لفك ديونهم أو لإعطائهم مساعدات في بناء بيوتهم أو تزويج أبنائهم أو المساهمة في الحاجات المهمة والملمة التي تطرأ عليهم، وكان لا يتوانى عن نجدتهم والفرجة من أجلهم.



أحمد عبدالمحسن المرشد

وكان أبو براك رحمه الله حريصاً على حضور الاجتماع السنوي لعائلة المرشد في الرياض لأجل التواصل مع أعضاء العائلة والتشاور معهم في جميع أمورهم وأحوالهم... يروي أحد وجهاء العائلة في الرياض خلال اجتماعهم السنوي لأحمد نجل المرحوم عبدالمحسن المرشد، وكان الرجل قد أشار إلى جميع الجالسين من أبناء العائلة وقال لهم بصوت عال مرتفع وأمام الجميع: إن كل هؤلاء يا أحمد يدينون بالفضل لأبيك رحمه الله لأنه قد ساعدهم جميعاً، ولم يثبت أن أحداً من الجالسين صحح هذه المعلومة أو عارضها، ولم ينكر أحد ذلك.

في يوم من الأيام كان أبو براك - رحمه الله - يتفقد أحد أبناء عمومته والأكبر منه سناً وهو فيما بعد أصبح عميداً للعائلة، ولكن لم يجده في منطقة «عودة سدير»، فأخبره أقرباؤه بأن ابن عمه ذهب إلى الرياض، فلما ذهب أبو براك إلى الرياض وسأل وتحرى عن ابن عمه (عميد العائلة)، وجده في منزل متواضع وصغير جداً مكون من غرفة واحدة يعيش فيه هو وزوجه وأبناؤه، فلما سأله أبو براك عن سبب هذا الوضع - وكان ابن عمه متعظاً - واستنكر عليه أبو براك ذلك لأنه لم يخبره، فقال ابن عمه: ماذا أعمل؟ كان هذا هروباً من (الديانة) وهذه لفظة كويتية تعني (الدائنين) وكان يعمل كتاجر خضراوات، فتأثر التاجر عبدالمحسن المرشد لذلك، وتآلم لذلك كثيراً خاصة أن أحد أبناء عمومته وهو أحد وجهاء العائلة قد وصلت به الحال إلى هذا الوضع، لذلك تأثر أبو براك تأثراً شديداً لكون ابن عمه يعيش في مسكن متواضع فقرر أبو براك فوراً أن يساعده.

وذهب أبو براك وعاد إلى بيت ابن عمه بعد يومين وكان قد اشترى له بيتاً كبيراً واسعاً يليق به كعميد لعائلة المرشد وسلمه ورقة ملكية البيت (الصك) وقال له وفر قيمة إيجار الغرفة لدفع الديون التي عليك، وعندما غاد التاجر عبدالمحسن المكان تفاجأ ابن عمه أن البيت مسجلاً بإسمه فتأثر كثيراً وبكى، إلى أن وقف ابن عمه على أقدامه مرة أخرى وراجت معه تجارة الخضراوات، وأصبح مردودها جيداً معه، فاشترى بيتاً ملكاً له، ولما تضاعفت معه الأموال باع ذلك البيت واشترى آخر، ثم فتح الله عليه وتوسع في تجارة الخضار، وكذلك تجارة العقار، فتحسنت أحواله وامتلك ابن عمه كثيراً من العقارات التي حققت له المكاسب الطيبة، والشاهد في ذلك أن جميع أبناء



عائلة المرشد كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونسائهم، كانوا يشهدون للمرحوم أبي براك بالفضل عليهم حيث لم يترك أحداً منهم إلا وقد ساعده.

ولم يكن العم عبدالمحسن المرشد رحمه الله يساعد رجال العائلة فقط، بل كان حريصاً على مساعدة نسائها أيضاً، فكان يكرم نساء عائلته ممن يأتين من المملكة العربية السعودية إلى الكويت، للتبضع من أسواق الكويت التي كانت في الخمسينيات والستينيات أسواقاً رائجة وكانت المصدرة للجزيرة العربية ونجد والمنطقة كلها، وكان أهل المملكة يأتون إلى الكويت لشراء البضائع منها.

فإذا جاء نساء العائلة إلى الكويت كن يذهبن إلى بيت العم عبدالمحسن المرشد وكان يستقبلهن أحسن استقبال ويرحب بهن أجمل ترحيب، وقبل أن يذهبن إلى أسواق الكويت يضع في أيديهن مبالغ مالية، كن يفرحن بها فرحاً شديداً وذلك براً بهن وشهامة منه تجاه نساء عائلته.

ولم يكن التاجر عبدالمحسن المرشد وإخوانه رحمهم الله جميعاً إلا نموذجاً رائعاً من النماذج التي يحتذى بها في التواصل الاجتماعي الكبير بين أهل الكويت وذويهم في نجد في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

ويعكس ذلك كله حرص أبي براك الدائم والمستمر على صلة الرحم والشعور بالمسئولية الأدبية تجاه أهله وعشيرته، وتفقد أحوالهم، ودعم الفقراء منهم، وتكوين علاقة طيبة يشعر فيها الإنسان تجاه أقاربه والمحيطين به، فكان يرى أن الأقربين أولى بالمعروف.

وانطلاقاً من هذه القيم الطيبة في صلة الارحام، نشأت كثير من صناديق العائلات التي يشارك فيها تجار الكويت إخوانهم وأبناء عموماتهم في المملكة العربية الشقيقة بالتحديد في منطقة نجد، ومن خلال هذه الصناديق يرعون فيها المريض وطالب العلم والمسافر في بعثة أو المقبل على الزواج والمتعفف أو الذي يسافر لطلب العلاج، وهذه كلها امتدادات لهذا التميز والتواصل الاجتماعي.

نسأل الله التوفيق وأن يرحم التاجر عبدالمحسن المرشد رحمة واسعة وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم شبابنا التوجه الصحيح لكل المشروعات الخيرية الاجتماعية التي



تكونت من خلالها صناديق العائلات التي تبنى على التراحم والتكافل والتي يجود بها الغني على الفقير.

وقد تفاعل الشاعر إبراهيم المرشد مع طيب المرحوم بإذن الله عبدالمحسن المرشد بهذه القصيدة الجميلة المعبرة عن الواقع للذكر الجميل له في نفوس أهله وجماعته.

تبي تعرف مني علوم الجماعة	تاريخنا مدون بريشة وقرطاس
إسأل فيافي نجد من هي سباعه	ومن هم سلالة ناس للجد نبراس
حديثهم لو طال حلو استماعه	ووقت الحميه طبعهم شدة وباس
ومر الجفا خذنا عليه المناعة	أجدادنا الماضين هم عصبه الراس
وصل وترابط وارثينه وداعة	ومن التلاحم قصرنا راسخ الساس
منهم ورثنا الصدق سر وإذاعة	ومنهم ورثنا الطهر والعرق دساس
يوم ادبرت بسنين نجد المجاعة	وتبدلت من روضها لجذب وافلاس
جا الشيخ ابو براك تسلم ذراعه	يمدها يرجي جنان ونسناس
لم الجماعه واهتنوا باجتماعه	شيخ جليل وهيبتة ما لها اجناس
ما أحد يوقف همته واندفاعه	ماضي بفعل الخير يملأ به الكاس
الشيخ عبدالمحسن طيب وشجاعة	رايه سديد وحكمته مالها قياس
انجال عبدالله خذوا من طباعه	منظومة تكمل وهج عقد الأماس
نخخر بهم والصيت زاد اتساعه	فيهم رفعنا الراس من بين هالناس
الله أمر بالوصل ونبذ القطاعة	ونعوذ به من شر وسواس خناس
سهم آل مرشد مستمر ارتفاعه	حيث الأمل بالله وبالذكر نوماس



٦٧

التجار أحمد إبراهيم الهدان ومحمد أحمد الراشد
وحمود جاسم الدبوس أمثلة رائعة للوفاء والالتزام الأدبي



لقد أمرنا الله تعالى ببر الوالدين في حياتهما بطاعتهما والإحسان إليهما وعدم الإساءة إليهما وكذلك بعد وفاتهما بالدعاء إليهما والاستغفار لهما وصلوة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما.. يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(١).

وفي الحديث الشريف «دخل رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، هل بقي علي من شيء لوالدي أبرهما به بعد وفاتهما؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلوة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما من بعدهما»^(٢).

وعن ابن عمر- رضي الله تعالى عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبر البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه»^(٣).

الموقف الذي بين أيدينا فيه وصية من الأب لأبنائه بأن يبروا صديقي والدهما الحميمين بعد وفاته، وأن يسألوا عليهما دائماً ويقوموا بودهما، ونظراً لأن الأب كان يعلم مدى إخلاص صديقيه له وحبهما له حيث كانت علاقة الصداقة بين ثلاثهم أكثر من علاقة الأشقاء ببعضهم البعض، فقد أوصى الأب أبناءه بأنه في حالة إذا احتاجوا أي شيء أن يذهبوا لأي من هذين الصديقين..

الكلام الآن ينطبق على التاجر أحمد إبراهيم الهبدان الذي توفاه الله وكان له صديقان حميمان وهما: التاجر محمد أحمد الراشد، وحمود جاسم الدبوس عليهم رحمة الله جميعاً.

يروى لي عبدالعزيز أحمد إبراهيم الهبدان عن والده التاجر أحمد الهبدان، أن والده كان يوصي أبناءه أنه إذا جاءه الأجل المحتوم وتوفاه الله بأن يذهبوا إلى صديقيه التاجر محمد أحمد الراشد، وحمود جاسم الدبوس، دون أن يعلم هذان التاجران

(١) سورة الإسراء الآية (٢٣-٢٤).

(٢) رواه أبو داود، (٥١٤٢).

(٣) رواه مسلم، (٢٥٥٢).



عبدالعزیز أحمد إبراهيم الهيدان

بتوصية التاجر الهيدان لأبنائه بهذه الوصية، كما أوصاهما أيضاً ببر صديقيه وزيارتهم والسؤال عليهما من حين لآخر.

لقد توفي التاجر أحمد إبراهيم الهيدان عام ١٩٨٤م، واستمر أبناؤه في إدارة شؤون تجارة أبيهم بعد وفاته، وكانوا يعكفون على إكمال بناء المجمع التجاري الذي بدأ أبوهم في إنشائه قبل أن يتوفاه الله بفترة وجيزة في منطقة أبو حليفة وهي منطقة ساحلية على الخليج العربي، وكان أبوهم قد اقترض

مبلغاً مالياً من بيت التمويل الكويتي لإنشاء المجمع التجاري، حيث كان بيت التمويل يصرف مبلغ القرض على دفعات، وقدر الله أن يأتي موعد صرف دفعة من المبلغ، وكانت قيمتها نصف مليون دينار كويتي، فإذا ببيت التمويل الكويتي يمنع صرف تلك الدفعة المالية حتى يتم الانتهاء من الإجراءات التي تتعلق بالميراث في وزارة العدل التي تقوم بدورها بإبلاغ بيت التمويل الكويتي بانتهاء إجراءات الوراثة.

لقد وقع أبناء التاجر أحمد إبراهيم الهيدان في إشكالية كبيرة وأزمة مالية خانقة، وكانوا في حاجة شديدة للمبلغ لصرفه للشركة المنفذة للمجمع التجاري وفي الوقت ذاته اشترط عليهم بيت التمويل ضرورة الانتهاء أولاً من إجراءات الوراثة ثم بعد ذلك مبلغ النصف مليون دينار، فذهب عبدالعزیز الابن الأكبر للتاجر أحمد إبراهيم الهيدان إلى إدارة بيت التمويل، وقال لهم: خذوا من نصيبي في شركة والدي كضمان لمبلغ القرض، ولكن البنك رفض وأوقف صرف المبلغ، وشعر عبدالعزیز الهيدان بحرج شديد، ولم يكن يعلم ماذا يفعل أو أين يذهب؟، وتذكر كلام والده رحمه الله، فذهب إلى صديق والده محمد أحمد الراشد في مقر شركته ولم يذهب له في الديوان، وحينما نظر محمد الراشد إلى عيني عبدالعزیز فأدرك أنه يحتاج شيئاً، فقال محمد الراشد لعبدالعزیز الهيدان: يا بني، ماذا تحتاج؟ فشعر عبدالعزیز بحرج شديد، فألح عليه محمد أحمد الراشد فنذكر له الأمر، وطلب عبدالعزیز الهيدان من صديق والده محمد الراشد أن يتحدث مع مسؤولي بيت التمويل لتسهيل صرف دفعة النصف مليون دينار، لكن محمد أحمد الراشد فاجأ عبدالعزیز الهيدان، وقال له: لن ننتظر مخاطبة البنك،



فاستل محمد الراشد دفتر شيكاته وكتب شيكين كل شيك منهما قيمته ربع مليون دينار باسم عبدالعزيز الهبدان ليصرف أحدهما من بيت التمويل والآخر من أحد البنوك الأخرى، ليستوفي عبدالعزيز مبلغ النصف مليون دينار لكي يعطيه للشركة لإكمال إنشاء المجموع التجاري، فتأثر عبدالعزيز تأثراً شديداً من ردة فعل صديق والده محمد أحمد الراشد الذي لمح عيني عبدالعزيز تفيض بالدموع.

واستغرب عبدالعزيز من إقدام محمد أحمد الراشد على الفور ومن دون تردد أو تفكير على إعطائه مبلغ النصف مليون دينار بدون ضمانات أو عقود أو شهود، ولما علم محمد أحمد الراشد من عبدالعزيز بوصية صديقه المتوفى أحمد إبراهيم الهبدان لأبنائه بأن يذهبوا إليه (أي محمد أحمد الراشد) وكذلك بأن يذهبوا إلى صديقه والدهم الآخر حمود جاسم الدبوس إذا احتاجوا شيئاً بعد وفاة والدهم، بكى محمد الراشد أيضاً وفاضت عيناه بالدموع فكان موقفاً مؤثراً جداً، وتماسك كل منهما بعد هذا البكاء، وأعرب عبدالعزيز عن خالص شكره وامتنانه لصديق والده محمد أحمد الراشد وثمن عالياً موقفه الشهم النبيل.

وذهب عبدالعزيز الهبدان إلى بيت التمويل وتقابل مع مدير الإدارة القانونية بالبنك في آنذاك محمد ضيف الله شرار وهو وزير سابق، فرأى شرار عبدالعزيز مهموماً، وكان شرار قد علم بأمر عبدالعزيز، وأخبر عبدالعزيز أنه لم يكن يعلم بالأمر من الإدارات الأخرى بالبنك التي كانت تعطل صرف المبلغ، وأكد لعبدالعزيز أنه يمكنه صرف المبلغ من تركته (أي نصيبه في ميراث والده) بعدما شرح ضيف الله شرار الأمر لمدير عام بيت التمويل وقتها وهو بدر المخيزيم، فوافق وتم صرف مبلغ النصف مليون دينار لعبدالعزيز الذي كان معه شيكان آخران قيمتهما نصف مليون دينار، ولما صرف عبدالعزيز مبلغ النصف مليون دينار من نصيبه في شركة والده، فلم يعد بحاجة إلى الشيكين اللذين كتبهما له محمد أحمد الراشد، فرجع إلى الراشد ورد له الشيكين، فسأله الراشد: لماذا لم تصرف الشيكين؟ فأجابه عبدالعزيز: لقد فتح الله علي ووافق البنك على صرف مبلغ النصف مليون دينار بعد تسوية أمر الشركة، وكان هذا الموقف مؤثراً جداً.



بدر عبدالمحسن المخيزيم
الرئيس التنفيذي في «بيتك» آنذاك



محمد ضيف الله شرار
مدير الإدارة القانونية في «بيتك» آنذاك

بالإضافة إلى ذلك كان الصديق الآخر لوالد عبدالعزيز الهبدان وهو حمود جاسم الدبوس كان يرقد في المستشفى، وقام عبدالعزيز بزيارة حمود الدبوس، ودار بينهما حوار حيث قال الدبوس لعبدالعزیز: لقد سمعت أنك وأشقائك في ضائقة مالية بسبب إنشاء المجمع التجاري، وعلمت أن الشركة المنفذة للمشروع تريد دفعة مالية من مستحقاتها لإكمال المشروع، فالتفت حمود جاسم الدبوس إلى ابنه أحمد الدبوس، وكان أحمد من الدعاة الصالحين، في الكويت والمنطقة العاشرة، وقال لأحمد: عبدالعزيز إبراهيم الهبدان مثل أخيك وهو ابن أحد أعز أصدقائي أحمد الهبدان رحمه الله، ساعده وقف بجانبه وأعطه كل ما يحتاجه فهو عزيز ابن عزيز.

وانقضت المسألة وحُلَّت المشكلة وذهبت الأزمة بفضل الله تعالى، وبني المجمع حتى أصبح واحداً من أهم المجمعات التجارية الناجحة والشهيرة في المنطقة العاشرة بـ«أبو حليفة».

وأدرك عبدالعزيز الهبدان أن والده رحمه الله كان له صديقان من أفضل الناس خلقاً وإخلاقاً ووفاء لوالده حتى بعد مماته.. رحم الله الأصدقاء الثلاثة أحمد إبراهيم الهبدان ومحمد أحمد الراشد وحمود جاسم الدبوس الذين كانوا مثلاً رائعاً للأصدقاء المخلصين الأوفياء.



التاجر أحمد الجارالله مثال للوفاء بالعهد

يروى علي حسن الهنيدي مسؤول تثمين العقارات في بيت التمويل الكويتي موقفاً مؤثراً للتاجر الكويتي العم أحمد حسن الجارالله في عام ٢٠٠٨ تقريباً، حيث قال: مرت عليّ معاملة في بيت التمويل وأنا أعمل بإدارة العقار المحلي بالبنك، وكانت تلك المعاملة خاصة بورثة حسن الجارالله، ولما تفحصت المعاملة لفت انتباهي اسم جدي يوسف الجارالله حسن الجارالله، ومن خلال اطلاعي على البيانات والمعلومات الواردة عرفت أن المعاملة خاصة ببيع عقار للمرحوم حسن الجارالله بإحدى مناطق الكويت، ومن خلال التدقيق في البيانات تأكدت أن العقار قد تم بيعه بسعر أرخص من سعر السوق في ذلك الوقت بحوالي مائتي ألف دينار، حيث تم تثمين العقار بأربعمائة وثلاثين ألف دينار في حين أن قيمته تساوي أكثر من ٦٠٠ ألف دينار طبقاً لتثمين إدارة العقار المحلي ببيت التمويل.



يوسف جارالله الحسن الجارالله

وعلم علي الهنيدي أن كبير الورثة هو العم أحمد الجارالله، ورأى أنه من الصواب أن يخبر الورثة بهذا الأمر، ظناً منه أنهم لا يعلمون السعر الحقيقي للعقار وأنه قد يكون المشتري خدعهم في سعر الأرض واشترى منهم بسعر بخس وبأقل من سعر السوق بمبلغ كبير يصل إلى ٢٠٠ ألف دينار، فرأى الهنيدي أن من الواجب عليه أن يخبر الورثة بهذا الأمر وأن المشتري قد اشترى منهم العقار بسعر قليل جداً عن سعر السوق، فذهب علي الهنيدي إلى العم أحمد الجارالله وصلى معه في المسجد

وبعد الصلاة تحدث معه وقال الهنيدي للعم أحمد الجارالله: لقد بعتم عقاراً بسعر أقل بكثير من سعر السوق، وإذا لم تكونوا تعلمون فمعنى ذلك أن المشتري قد بخس سعر العقار، وعلى هذا الأساس فإنه بإمكانك إلغاء عملية البيع، فرد عليه العم أحمد الجارالله قائلاً: إن هذا العقار يعد شراكة بيني وبين إخوتي، وكانت وثيقته ضائعة بعد ذلك وجدناها للتو، وقد فاجئني الدلال^(١) بعرض السعر وهو متحمس لبيعه لصالحنا كورثة.

(١) الدلال (بتشديد الدال وفتحها): سمسار بيع العقار وشرائه.



من اليمين العم حسن جارالله الحسن الجارالله رحمه الله ثم أحمد جارالله الحسن الجارالله أطال الله عمره في طاعته



من اليمين سليمان جارالله الحسن الجارالله ثم أحمد الجارالله ثم يوسف الجارالله

وحكى العم أحمد الجارالله للهندي قصة البيع قائلاً: كنا نجلس في الديوانية وكان يجلس معنا أحد الدلالين في مجال تجارة العقار، فسألته عن سعار العقار فأجابني الدلال بأن سعره تبلغ قيمته ٤٣٠ ألف دينار، وسألني الدلال: هل توافق على هذا السعر؟ فوافقت على البيع بهذا المبلغ... فقال الهندي للعم أحمد الجارالله: ولكن سعر العقار تبلغ قيمته أكثر من ٦٠٠ ألف دينار؟ فقال لعلي: لقد أعطيت الدلال كلمة يا ولدي، فقال الهندي للعم أحمد الجارالله: أنت لم تكن تعلم السعر الحقيقي، ونحن في إدارة تثمين العقار ببيت التمويل نقدر سعر العقار

بأكثر من ٦٠٠ ألف دينار.. فقال الجارالله للهندي: هل ترضى يا ولدي أن يقال عن أحمد الجارالله أنه غير كلمته بعد هذا العمر؟ فغير مقبول أن أتراجع عن البيع بعدما اعتزم الدلال شراء العقار.. فلن أغير كلمتي حتى لو كانت هناك خسارة في عملية البيع، ورفض العم أحمد الجارالله إلغاء عملية البيع حفاظاً على كلمته مع المشتري.

يقول علي الهنيدي: لقد احترمت موقف جدي أحمد الجارالله وشكرته على نبل أخلاقه وحفاظه على كلمته ووعدده الذي قطعه على نفسه للدلال على الرغم من بيعه العقار بالخسارة.



راوي القصة علي حسن الهنيدي في حفل استقبال المكرمين بجائزة الوشاح في العمل الخيري ويظهر إلى يسار الصورة معالي وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز

الفصل السابع عشر



العصامية والاعتماد على النفس



٦٩

النوخذة التاجر حمود الجارالله الخرافي^(١) شاهد على سرعة استيعاب أهل نجد للمهنة التجارية الجديدة

(١) أوردنا في كتابنا «الوصول إلى الأصول ... أوراق كويتية ... في سياق السيرة العائلية لعائلة الجارالله الخرافي» قصة تسمية الجارالله بالخرافي والصادر عام ٢٠٠٧ ثم لما عكفنا عام ٢٠١٩ لإصدارنا الجديد «مراسلات ووثائق عائلة الجارالله الخرافي في الكويت وأبناء عمومتهم في الزلفي» وقضنا على العديد من المراسلات الواردة والصادرة عن النوخذة حمود بن جارالله الخرافي منذ ما يزيد عن مائة وخمسة وعشرون عاماً تستخدم هذه التسمية «الجارالله الخرافي» مما يؤكد تفسيرنا المشار إليه لاقتران التسميتين.



يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(١)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(٢)، ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتعود بطاناً».

حينما نتحدث عن حمود الجارالله الخرافي، فنجد أنه كان يحب العمل وسرعان ما يتعلمه بسرعة ثم يتقنه، وكان دائماً يتوكل على الله وفي انتظار أي فرصة عمل يكسب منها الرزق الحلال، لذلك من الله عليه من فضله، وفتح عليه من أوسع أبواب الرزق، ورزقه الخير الكثير لأنه كان مخلصاً في عمله متقناً له.

ومن ينظر إلى بداياته، فسيجد أنه أتى إلى الكويت فتى صغيراً يافعاً من منطقة الزلفي بهضبة نجد في المملكة العربية السعودية، ليعيش عند خاله ناصر عبدالمحسن الخرافي، ووالدته كانت رقية عبدالمحسن الخرافي شقيقة ناصر، كانت الحال في بائسة في منطقة الزلفي يسيطر عليها الفقر الشديد، ما جعل كثيراً من أهل الزلفي يهاجرون ليستقروا في الكويت خاصة الشباب والقادرين على العمل بأنفسهم بسبب حالة الفقر المدقع التي كانت تعيشه منطقة الزلفي في تلك الفترة التي هاجر فيها حمود الجارالله الخرافي.

وكانت الكويت تعد رئة تجارية لمنطقة نجد خصوصاً، وشبه الجزيرة العربية عموماً، وسواحل الخليج، بما ملكت من أسطول بحري من السفن الشراعية التي زادت عن ٨٠٠ سفينة في فترة من الفترات، وقد أحييت الكويت منطقة الخليج بما كانت تستقدمه من بضائع تجارية من الهند وجنوب شرق آسيا وبما كانت تصدره من تمور شط العرب إلى الهند وإفريقيا.

نعود لحمود الجارالله الخرافي الذي أقام في بيت خاله ناصر حتى إذا أكل وشرب واستقر في بيت خاله، فكر بأهله وفكر بأن يعتمد على نفسه وأن يشتغل بما يمكنه من العودة لدعم أهله وإعالتهم، فما كان من حمود إلا أن يبحث عن عمل، ولكنه لم يجد

(١) سورة الكهف الآية (٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٧٦).



عملاً فتعمد أن يفتعل موقفاً مؤثراً يجعل خاله يأخذ موضوع البحث له عن عمل مأخذ الجد ليجد له وظيفة أو مهنة يعيش منها .

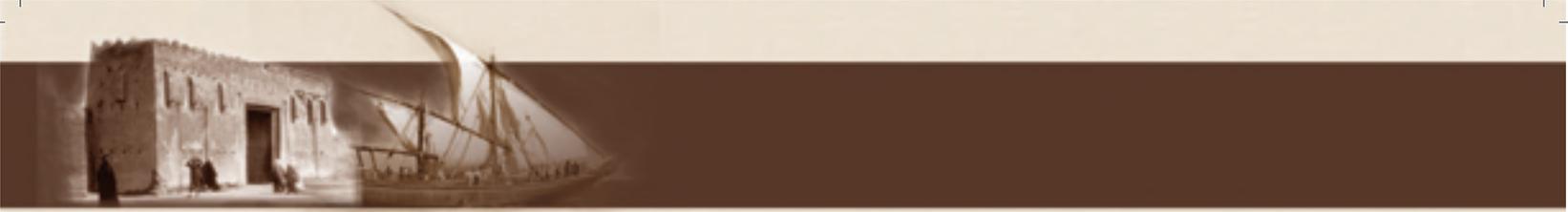
كان عيباً عند بعض العائلات والشرائح الاجتماعية في الكويت أن يعمل أبناؤها في المهن الحرفية اليدوية، وكانت هذه العائلات تحث أبناءها على العمل في التجارة التي يكون فيها الشخص مستقلاً بذاته لا يعمل عند أحد، كأن يعمل في الغوض على اللؤلؤ أو الأعمال الأخرى المرتبطة بالتجارة، لذلك ذهب حمود الجارالله الخرافي إلى سوق الخضرة المقارب له سوق الخرازين (الذين يخرزون النعال وكل البضائع الجلدية)، وكان سوق الخرازين يصنع الحرفيون فيه نوعاً من النعال الجلدية المزركشة بالألوان المختلفة والمميزة عن النعال الأخرى وتسمى النعال النجدية، فقام حمود بشراء واحد من تلك النعال النجدية، وتظاهر أنه يعمل إسكافياً أي صانعاً للأحذية مع (الخرازين)، وكانت تلك المهنة مستنكرة عند خاله ناصر ولا ينبغي له أن يمتهن تلك الحرفة حيث يرى خاله وكثير من العائلات أنه لا يجب العمل في مثل تلك المهن اليدوية والأفضل من وجهة نظرهم العمل التجاري المستقل، فتعمد حمود أن يظهر نفسه لخاله وفي يده ذلك النعل النجدي، لكن خاله لم يكن ينتبه إليه، فقال له حمود: السلام عليكم، مرحباً خالي؛ كي ينتبه خاله وكانت بيده النعال وكأنه يعمل إسكافياً لكنه لم يكن كذلك، فقال له خاله: ما الذي أتى بك؟ وماذا تفعل؟ فقال حمود لخاله: أجبرتني الحاجة واضطرتني الظروف لأن أعمل في هذه المهنة مع الخرازين لأصلح النعال، فما كان من خاله ناصر إلا أن نهره وطرده من سوق الخرازين، وأخبره بالأمر يأتي إلى هذه المكان مرة أخرى، فذهب ناصر الخرافي إلى بيته، وتناول طعام الغداء ولم يستطع أن ينام فترة القيلولة كعادته، فكان مهموماً بهذا الولد (حمود) الذي ينبغي-من وجهة نظره- أن يلتحق بمهنة مناسبة غير تلك المهن اليدوية، فذهب ناصر الخرافي مباشرة في ذلك اليوم بعد صلاة العصر إلى سوق الجمال فاشترى بغيراً لحمود واشترى له كيساً، وكان يطلق على هذا الكيس ما نسميه (قلة) تمر أي حقيبة أو مكيال يوضع به الوزن المناسب من التمر وقسم الكيس إلى قسمين: قسم به أرز والآخر به تمر، وانتظر ناصر الخرافي إحدى الحملات أو القوافل الراحلة إلى الزلفي، وقال لحمود: «اذهب وابق



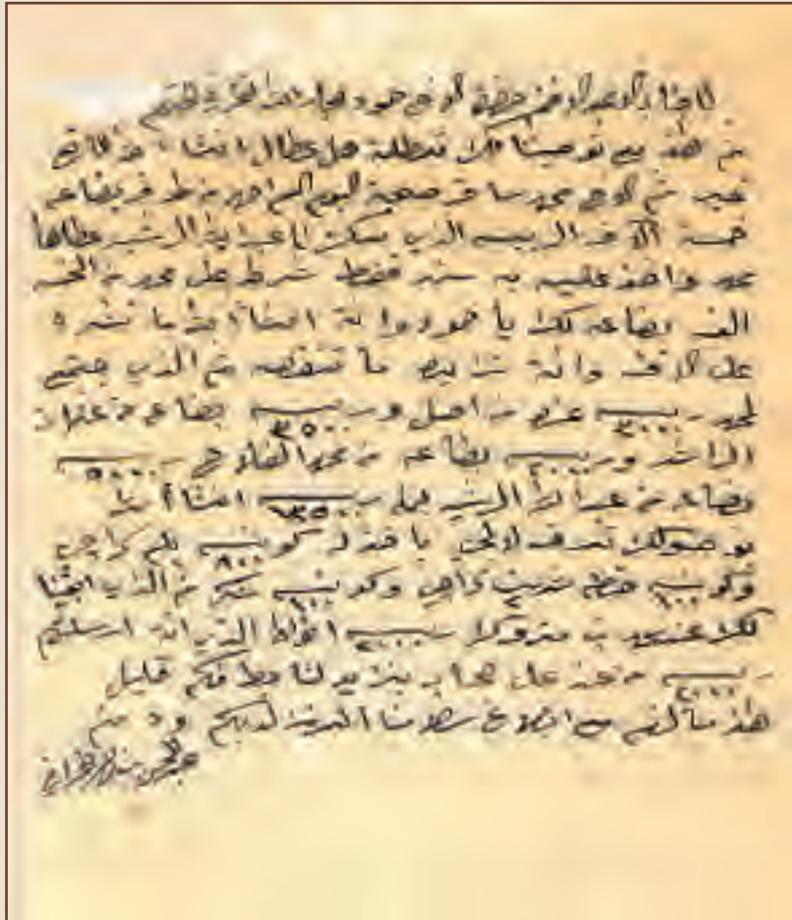
عند أهلك»، فكانت فرصة لحمود أنه حصل على جمل وأرز وتمر ليهديهم إلى أهله في الزلفي، وبالفعل رجع حمود إلى الزلفي مع تلك القافلة واستفاد أهله من البعير والأرز والتمر.

وأقام حمود في بيت أهله أياماً قلائل وانتهاز فرصة قدوم إحدى القوافل من الكويت إلى الزلفي فرجع مع تلك القافلة مرة أخرى إلى الكويت، وذهب إلى بيت خاله ناصر، فلما رآه ناصر قال له: ما الذي أتى بك مرة أخرى إلى الكويت، فقال حمود لخاله: أتريدني أن أكون مثل أخواتي البنات أجلس في البيت بلا عمل؟ ألا تريدني أن أعمل بالحلال في أي عمل تجاري، وكانت الكويت مزدهرة من الناحية التجارية في ذلك الوقت، بينما كانت هضبة نجد وما حولها من مناطق كالزلفي وغيرها تعاني الفقر المدقع، وبالتالي رحل حمود إلى الكويت لتوافر فرص العمل فيها، فقال له خاله: «دواك عندي»، وأخبره بأنه سيختار له عملاً شاقاً لكنه مربح، فذهب ناصر الخرافي بابن أخته حمود إلى أحد نواخذة البحر، وقال للنواخذة: خذ حموداً ليعمل معك، وكان ناصر يظن أن حموداً لن يقدر على تحمل مشقة هذا العمل، ولكن كان معروفاً أن أهل نجد لديهم صفة مميزة وهي سرعة التكيف على الظروف الجديدة، رغم أن نجد لا تطل على البحر ولم يكن حمود يجيد السباحة إلا أنه تكيف بشكل سريع واختار من المهن البحرية أفضلها.

ومعروف أن الغواص سهمه (وهو ما يسمى قلاطة) ضعف سهم السيب الذي يجرب بالحبل، وعلم حمود من العاملين في المهن البحرية أن أجر الغواص مرتفع، فسرعان ما تعلم السباحة وأخذ يتعلم الغوص إلى أن أتقنه وعرف مهام النواخذة في وقت سريع، وخلال ثلاث أو أربع رحلات «طرشات» بالسفينة أو ما يسمى «طرشة» أو «ردة» وهو ما يعني الرحلة، فأعجب النواخذة بحمود إعجاباً كبيراً، فلما رجعوا من إحدى الرحلات إلى الكويت، كان ناصر الخرافي يسأل النواخذة عن أحوال حمود معه في العمل، فيرد عليه النواخذة قائلاً: لو عندي ثلاثة مثل حمود لكفاني في السفينة (المحمل)، حيث كان يطلق على السفينة (محملاً)، وكان البحارة يمتدحون حموداً ويشيدون بجهوده في العمل على الرغم من أنه جديد في هذا المجال، فقد كان كغيره من أهل نجد يتعلمون بشكل سريع ويتقنون ما يقومون به من أعمال.



لما لاحظ ناصر الخرافي جدية حمود ومهارته واعتماده على نفسه ونجاحه وإصراره على الكسب الحلال، زوجه (أي ناصر) ابنته حصة، وهذا دليل على ثقته الكبيرة في ابن أخته حمود.. وتوالت الأيام وكان لحمود عمله المستقل فامتلك سفينة وأصبح نوحذة ماهراً وكان له ما كان من عمل تجاري قام بتنميته فيما بعد، وفتح الله عليه بعد ذلك من رزقه الواسع ومنحه خيراً عظيماً، فهذا جزء من يتقن عمله ويطور نفسه في مجاله.



أحد الخطابات الموجهة إلى النوحذة حمود بن جارالله الخرافي من نسيبه عبدالمحسن ناصر الخرافي





التاجر عبد الله دخيل الشايع
مثال للجدية المُفضية إلى التميز

حينما تكون صادقاً أميناً مع الله ومع نفسك ومع الناس، وحينما تكون جاداً، نشيطاً آخذاً بالأسباب متوكلاً على الله ، فحتماً سيجعل الله تعالى لك من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وسيرزقك من حيث لا تحتسب.. وهذا ما حدث في قصة التاجر عبد الله دخيل الشايح الذي عمل لدى تجار آخرين وخلال ثلاث سنوات أصبح بفضل الله تعالى تاجراً وفتح الله تعالى عليه من أوسع أبواب الرزق ومنّ عليه من فضله وكرمه؛ ولعله لما كان عليه من إخلاص واجتهاد في العمل.

أراد عبد الله دخيل الشايح أن يبني نفسه، بعد أن أنهى دراسته في مدرسة المباركية فسافر في بداية شبابه إلى الهند ، وعمل لمدة سنة لدى أقاربه من عائلة الشايح، وبعدها عمل سنتين لدى أحد التجار الكويتيين، فكان يقوم بإنهاء وإنجاز المعاملات في البنوك والموانئ والبريد واستلام وتسليم البضائع، وكان ماهراً في أشياء كثيرة، ونشيطاً يتمتع بطاقة جبارة ، فكان باستطاعته إنجاز من عشرة مهمات الى خمسة عشر مهمة من مهام العمل خلال اليوم الواحد .

يروى لي ابنه عبدالعزيز⁽¹⁾ أنه كان لدى هذا التاجر عادة في التعامل مع عبد الله دخيل الشايح حيث كان يكلفه بمهام كثيرة من العمل بحيث لا يحصل على فراغ طوال اليوم ، وإذا رآه متفرغاً لبعض الوقت كلفه بإحدى المهام أو المأموريات الخاصة بالعمل



عبد العزيز عبد الله دخيل الشايح

، وفي السنة الثانية من العمل لديه ، وهي السنة الثالثة له في الهند اعتذر عبد الله الشايح عن العمل لديه ، فتأثر الأخير تأثراً كبيراً: فقال له: لماذا تتركني يا عبدالله، هل قصرت معك في شيء؟ فأجابه عبد الله دخيل الشايح (وكان يحبه ويقدره) قائلاً: والله يا عم إنك ما قصرت ، لكنك تعطيني في اليوم الواحد مهام عمل كثيرة تبلغ من عشرة مهمات الى خمسة عشر مهمة وعلى الرغم من ذلك أقوم بإنجازها، وتكلفني

(1) سبحان الله، فالتاريخ يعيد نفسه، فهذا ابنه عبدالعزيز ينهض تجارياً في بدايات عمله باستثمار الفرص التجارية في الكويت وخارجها مستفيداً من عامل المبادرة والمخاطر، فنعم التجارين الصالحين: الوالد والولد، وللأمانة فإن هذان النموذجان متكرران في المجتمع الكويتي من خلال حسن التربية الوالدية من جهة وحسن الاقتداء والتميز الولدي من جهة أخرى حتى بارك الله في توارث العائلات التجارية عناصر النجاح.



بالمزيد من العمل إذا رأيتني فارغاً من إنجاز كل المهام ، واقترح عبد الله دخيل الشايح على التاجر بأن يكتب له الأخير مهام العمل المطلوبة خلال اليوم الواحد بحيث يكون هناك تنظيم أكثر للعمل، ويترك للشايح الحرية في إنجازها خلال اليوم، مشروطاً عليه ألا يكلفه بمهام أخرى حتى لو رآه متفرغاً .. وهذا ما يسمى «الإدارة بالأهداف» ، وقد انتبه عبد الله الشايح وبشكل عفوي إلى مفهوم إداري وهو «الإدارة بالأهداف» والذي يُدرّس الآن في أكبر كليات الإدارة في العالم، لا سيما أن صاحب الشركة لن يستفيد من موظف يداوم ست ساعات لا ينجز خلالها إلا مهمة أو مهمتين فقط ، فتلك إذن بطالة مقنعة ، والعكس صحيح إذا أراد صاحب الشركة أن يحقق أهداف الشركة، فمن الحوافز للموظف الأجير أن تجعله مرتاحاً خلال وقت العمل .

قبل التاجر بشروط عبد الله دخيل الشايح وحقق له ما أراد وارتحل معه الى الهند والتزمنا بطريقة العمل المتفق عليها وهناك وبعد مدة حدث ما لم يكن في الحسبان خلال العام الثالث من وجود عبد الله دخيل الشايح في الهند الذي بفضل الله تعالى بعده تحول إلى تاجر مستقل صاحب تجارة مستقلة ورأس مال خاص به.

فحين يشاء الله سبحانه وتعالى أن يرزق عبده من حيث لا يحتسب ييسر له أموراً لا تخطر على البال، ففي يوم من الأيام وفي وقت فراغه من العمل كان يسير في أحد أسواق بومباي ، فناداه تاجر هندي هندوسي غير مسلم، وقال له: يا عربي، يا عربي (عرب ساب) تعني باللغة الهندية: يا أيها العربي، وكان التاجر الهندي لا يعرفه من قبل ، لكنه تفرس فيه الجدية، في مشيته وهيئته وسمته، فقال له تعال: لدي بضاعة من الأقمشة أريد أن أبيعها لك (وكانت غير مطلوبة في الهند ويرغب التاجر الهندي ببيعها لخارج الهند)، ونظراً لطبيعة عمله تكونت لدى عبد الله دخيل الشايح خبرة في الأقمشة، يعرف منها الغالي والرخيص ويعلم النادر والمتيسر والمتوفر بل والمبتذل، فعرض عليه التاجر الهندوسي عينة من البضاعة وهي نوع من القماش كان مطلوباً في الكويت وغير متوفر في أسواقها .

يقول عبد الله دخيل الشايح : لقد وجدت نوعية نادرة لطيفة جميلة من الأقمشة، أعرف أن لها إقبالاً كبيراً في السوق الكويتي، وبعدها عرض التاجر الهندي البضاعة على



عبد الله دخيل الشايح ، قال له الأخير: أشكرك على هذا العرض، ولكنني لا أملك ثمن هذه البضاعة التي تعرضها علي، فقال له التاجر الهندي: لقد توسمت فيك الجدية والأمانة، خذ البضاعة وبعها، وسدد لي إذا بعت، فقال له الشايح: أنت لا تعرفني فقد آخذ البضاعة ولا أرجع لك وأرد ثمنها، فقال له التاجر الهندي: أعلم أنك شخص صادق، فأنا أعرف الناس من وجوهها وهيئاتها، فأنت ستبيع البضاعة وسترجع لي.

ووافق عبد الله دخيل الشايح على عرض التاجر الهندي وأشتري منه البضاعة بالآجل بسعر تم الاتفاق عليه على أن يسدد ثمنها للتاجر الهندي بعد أن يبيعها.

وفي المساء وبعد تناول العشاء قال الشايح للتاجر الذي يعمل لديه: يا عم أريد أن أريك شيئاً اشتريته اليوم ثم عرض عليه عينة من هذه البضاعة، فأعجبته إعجاباً شديداً، فسأله بكم اشتريتها فأبلغه بسعر الشراء فعرض عليه أن يشتري منه البضاعة بضعف ثمنها، ويبدو أنه كان يعلم بجودة البضاعة، فلم يستعجل الشايح في بيعها للتاجر وقال له: معذراً، إنني أرغب بشحنها إلى الكويت وبالفعل باع عبد الله دخيل الشايح تلك البضاعة بالكويت وربح فيها نحو أربعة آلاف روبية ، بعدها سدد القيمة الأصلية للبضاعة للتاجر الهندي بلا تأخير، ثم أصبح لديه من هذا الربح رأس مال يجعله تاجراً مستقلاً، وكانت هذه بداية مبكرة لعبدالله الشايح في العمل التجاري وهو لم يبلغ العشرين من عمره ، حيث تحول بفضل الله إلى تاجر خلال ثلاث سنوات عمل قضاها بين الهند و الكويت ، وأصبح يدير عمله بنفسه وبارك الله له في تجارته وتبعه بهذه المهارة والحنكة التجارية أولاده من بعده ولله الحمد .

وهكذا نتعلم من هذه القصة عددا من الدروس المستفادة، وهي: الإعتماد على النفس، والعصامية، والمبادرة ، واستغلال الفرص ، وتيسير الله وجزاؤه الطيب بنيته الطيبة، وثقة التاجر الأجنبي بالتاجر الكويتي، وأن الله سبحانه وتعالى جعل في عبد الله دخيل الشايح القبول لدى الناس نظراً لصدقه وأمانته التي جعلت التاجر الهندي يثق فيه ويتيقن من مصداقيته دون سابق معرفة بينهما .



التاجر عبد المحسن عبدالله السعد المنيفي
مثال لحسن التصرف وتجاوز التحديات

قد تواجه الإنسان منا تحديات عديدة، فيستطيع بذكائه وحسن تصرفه أن يواجهها ويتغلب عليها.. هذا الكلام ينطبق على التاجر الكويتي عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي رحمه الله الذي كان يدير جزءاً من تجارة شقيقه الأكبر محمد عبدالله السعد المنيفي رحمه الله في الهند، حين تعرض لموقف محرّج استطاع التعامل معه بنجاح. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۗ ﴿١﴾، ولذلك فإن الذي يتقي الله يدفع عنه المضرة ويجعل له مخرجاً من أي كرب وضيق ويجلب له المنفعة بما ييسره له من الرزق، وقد روي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو أخذ الناس بهذه الآية لكفتهم»^(٢).



منصور عبدالمحسن السعد المنيفي

وتبدأ هذه القصة التي رواها لي ابنه الأوسط منصور حينما كان التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي صغيراً، وكان قد ذهب إلى الهند بمعية أخيه الأكبر محمد عبدالله السعد المنيفي، وبعد الأخير من وجهاء الكويت وتجارها البارزين آنذاك.. وكان للتاجر عبدالمحسن المنيفي دور طيب في أن تكون لشقيقه الأكبر التاجر محمد المنيفي أسبقية في الحصول كل شحنات التجارة الآتية إلى الكويت، حيث كان

التجار الكويتيين يشترون بضاعتهم مما اكتسبوه من مبالغ مالية نظير بيعهم التمور، وكانت رحلتهم تبدأ من شط العرب ليصلوا إلى سواحل الهند، حيث كانوا يشترون بضائع من أنواع عديدة وأصناف مختلفة كالسكر والشاي والتوابل ومواد البناء والحبال وكذلك الأخشاب لبناء السفن الجديدة وغيرها من ألوان البضائع الأخرى.

وكان للتاجر عبدالمحسن المنيفي طريقة ذكية تعتمد على معرفة خط سير البضائع لشحنها، حيث كانت تمر السفن جنوباً إلى كاليكوت في الهند، وشمالاً إلى كراتشي في باكستان، وكان ذلك قبل التصنيف السياسي وانفصال باكستان عن الهند، وكان من ذكائه المتقدم لتصريفه لبضائع أخيه الأكبر التاجر محمد المنيفي أنه كان يسافر ويذهب إلى كاليكوت جنوباً ويدفع رسوم الشحن إلى شركات الشحن ويأخذ أسبقية في ترتيب

(١) سورة الطلاق الآية (٢-٣).

(٢) انظر: سنن الدارمي، (٢٧٢٥).



شقيقه الأكبر محمد عبدالله
السعد المنيفي

البضائع، لأنه من المعروف آنذاك أن الباخرة أو السفينة لا تتحرك ولا تبحر من الميناء إلا إذا امتلأت بالبضائع، وبعدها تأتي السفينة التالية التي لا ترسو إلا بعد أن تتحرك سابقتها، الأمر الذي قد يسبب التأخير للبضائع للتجار الذين لم يدركوا السفينة الأولى وبالتالي يفوز التجار الأوائل بالأسعار الجيدة والأفضل، وتكون لهم الأسبقية في البيع حتى بالأسعار العادية ويضمنون لأنفسهم وجود المشترين في سوق العمل.

وقد أثار ذلك حسد بعض التجار وأغاضهم، فقام بعضهم غفر الله له بوشاية التاجر عبدالمحسن المنيفي إلى أخيه الأكبر صاحب البضائع (الحلال)، وكان أخوه الأكبر حكيماً فأراد أن يبعده عن جو المشاكل من الأساس، وطلب من عبدالمحسن أن يبتعد عن هذه التجارة، فحزن عبدالمحسن لتلك الوشاية من الأقرباء، وتلا على أخيه محمد هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَأَسْقُ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١)، إلا أن أخاه محمداً أصر أن يغلق باب المشاكل، فعندما أيقن بذلك التاجر عبدالمحسن وعزم أخيه الأكبر من وقف نشاطه التجاري، استأذنه بتأدب ولم تأخذه العزة بالإثم ولم يقابل إيقاف أخيه الأكبر لعمله التجاري بأي إساءة، بل طلب منه بأن يعمل في التجارة بمفرده، وبالتالي لا يتأثر بهؤلاء الوشاة وبالفعل استغل مهارته وخبرته في شحن البضائع وصار وكيلاً للتجار في شحن أغراضهم حتى أغدق الله عليه بالرزق الوفير من الكسب الحلال بسبب نشاطه الدؤوب وديناميته في العمل، فأصبح غنياً بشكل واضح وكبير، الأمر الذي جعله من رواد هذا الشحن التجاري في كل من كاليكوت وكراتشي.

لذلك استفاد التاجر عبدالمحسن من حنكته وذكائه وحسن تصرفه في الاستقلال بذاته في عمله التجاري.. لقد نصره الله على من آذوه ووشوه وفرج همه وأزال ضائقته وورزقه من حيث لا يحتسب وأتاه خيراً كثيراً، فحول بذلك المحنة إلى منحة، والنقمة إلى نعمة.

(١) سورة الحجرات الآية (٦).



٧٢

التفاعل الإيجابي لتجار الكويت
وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت



الشيخ عبدالله السالم الصباح



خليفة خالد الغنيم



محمد عبدالمحسن الخرافي



مشعان الخضير

جميل أن يشعر الإنسان المسلم بأبناء بلده، فيتألم لآلامهم، ويفرح لأفراحهم، ويبذل ما يستطيع لتفريج كُرْبَاتهم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١)، وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(٢).

ومن يستشرف تاريخ الكويت يستطيع أن يدرك مدى الترابط والمحبة والتآخي والتعاون بين أبناء الوطن، ولا أدل على ذلك من تفاعل تجار الكويت وتعاونهم لإنشاء أول بنك كويتي وهو بنك الكويت الوطني حينما رفض البنك البريطاني للشرق الأوسط - وهو البنك الأوحده في تلك الفترة بالكويت - فتح اعتماد تجاري للتاجر خليفة الغنيم، فكان هذا الموقف بمثابة الفرزة من تجار الكويت أن اعتزموا تأسيس أول بنك وطني بالكويت وعاونهم في ذلك الشيخ عبدالله السالم رحمه الله.

يروى الباحث في التراث الكويتي ديعقوب يوسف الحجري في كتاب (محمد عبدالمحسن الخرافي.. كبير رحل) أنه: «في عام ١٩٥٢م كان التاجر مشعان الخضير يجتمع مع ثلثة من كبار أهل الكويت وتجارها مثل خالد الحمد وسيد علي سيد سليمان وخليفة الغنيم ومحمد عبدالمحسن الخرافي، فقال خليفة الغنيم مخاطباً هؤلاء الرجال إنه ذهب إلى البنك البريطاني للشرق الأوسط وهو البنك الوحيد في الكويت آنذاك يطلب فتح اعتماد تجاري فطلب منه البنك أن يُحضر له من يكفله قبل ذلك الاعتماد، فكبرت تلك الحادثة في نفسه وهو من أهل الكويت المعروفين، فعرض شكواه هذه على هذا الجمع من الرجال باعتبار أن ما حدث له من الممكن أن يتكرر معهم».

(١) سورة الحجرات الآية (١٠).

(٢) متفق عليه، البخاري، (٤٨١)، ومسلم، (٢٥٨٥).



خالد عبداللطيف الحمد



سيد علي سليمان الرفاعي



خالد الزيد الخالد



أحمد سعود الخالد

ويضيف الحجبي: «حينما انتهى من عرض شكواه على هذا الجمع من التجار قال التاجر خالد عبداللطيف الحمد: لهم: «ليش احنا صابرين على هالبنك البريطاني، ليش ما نأسس بنك لنا؟» فلقى هذا الاقتراح استحساناً منهم، وفي الحال انتدبوا كلاً من التاجر محمد عبدالمحسن الخرافي والتاجر خليفة الغنيم للمرور على التجار والجماعة في السوق للعمل على الاشتراك في تأسيس هذا البنك، إلا أن بعض تجار الكويت منهم من قال عن هذا البنك عبارة عن ربا، فهو حرام وامتنعوا عن الاشتراك فيه، وقال آخرون إن المشروع «عدل» ولكنهم لا يودون أن «يجمدوا» فلوسهم في مشروع كهذا، غير أن العديد من تجار الكويت استحسنت الفكرة ودفع بما لديه من رأس مال حتى جمع ما قيمته ١١ مليون روبية، لكنهم كانوا يريدون جمع ١٣ مليون روبية كحد أدنى لرأس المال هذا البنك، فاقترح خالد الحمد أن يقابلوا أمير الكويت آنذاك الشيخ عبدالله السالم رحمه الله لعرض الأمر عليه لأخذ سلفة قيمتها مليوناً روبية لكي يكملوا مبلغ تأسيس البنك وقيمته ١٣ مليون روبية، وبالفعل وافق الشيخ عبدالله السالم وتم تجميع المبلغ بالكامل».

ويتابع الحجبي قائلاً: ما إن تم جمع المبلغ المطلوب حتى أوصى المؤسسون كلاً من محمد عبدالمحسن الخرافي وخليفة الغنيم - رحمهما الله- بالسفر إلى لندن للتعاقد مع مدير إنجليزي لهذا البنك. (ولما علم مدير البنك البريطاني في الكويت حاول عرقلة وصول هذا المدير إلى الكويت، وقاوم إنشاء هذا البنك الوطني، ولكن المؤسسين لم يكتروا لمعارضته، ونجحت مساعي كل من محمد عبدالمحسن الخرافي وخليفة



يوسف عبدالعزيز الفليح



عبدالعزيز حمد الصقر



يوسف أحمد الغانم

الغنيم في إحضار أول مدير لهذا البنك الذي أطلق عليه اسم «بنك الكويت الوطني»، وكان اسم هذا المدير الإنجليزي آلان مدلكوت. أما مجلس إدارته والذي تشكل عام ١٩٥٢م فقد كان برئاسة خالد الزيد الخالد، وعضوية كل من أحمد سعود الخالد (نائباً للرئيس)، ومحمد

عبدالمحسن الخرافي، وخليفة خالد الغنيم، وسيد علي سيد سليمان، وعبدالعزيز حمد الصقر، ويوسف عبدالعزيز الفليح، ويوسف أحمد الغانم، وكذلك خالد عبداللطيف الحمد أعضاء، وبدأ البنك عمله في مقره الكائن في الشارع الجديد أو شارع الشيخ عبدالله السالم.



٧٣

التاجر أحمد بزيح الياسين
وفكرة تأسيس «بيت التمويل الكويتي»



كان العم أحمد بزيع الياسين - رحمه الله- من الناس الذين يمثلون قدوات حسنة في زماننا وزمانهم، لقد أحببناهم بدون أن نراهم، لقد كانت جوازات سفرهم إلى قلوبنا عمل الخير والإيثار والمواطنة الحقة والتكافل الاجتماعي الحقيقي، وحب وطنهم، فأحبهم الجميع، كان غيوراً على بلده ودينه، حريصاً على تطبيق الشريعة الإسلامية، لذلك جاءت فكرته تأسيس بنك إسلامي للابتعاد عن الفوائد الربوية التي حرمها الله عز وجل وتشرع لها البنوك الأخرى.

كان أبو مجبل رحمه الله مثابراً مخلصاً، كانت الفكرة تراوده من حين إلى آخر، وصبر صبراً كثيراً في العمل على إنجاز هذه الفكرة، واعتمد على الله وعزم عزمياً أكيداً وأصر على تنفيذها، وكان بحمد الله النجاح حليفه، لقد كان من المجتهدين المثابرين في تأسيس بداية الاقتصاد الإسلامي عبر تأسيس بنك إسلامي غير ربوي، حيث ساهم في تقديم نموذج إسلامي اقتصادي في الكويت والعالم، فكان أحد المرابطين الذين أثبتوا أن الإسلام منهج حياة يصلح لكل زمان ومكان.

وعلى الرغم من أن العم أحمد بزيع الياسين لم يكن تاجراً، إلا أنه كان عضواً في غرفة تجارة وصناعة الكويت حيث انضم إليها عام ١٩٧٠ م، وكذلك كان عضواً في مجلس إدارة بنك الكويت المركزي منذ تأسيسه، وقد طرح في إحدى جلسات المجلس موضوع ضرورة إنشاء مصارف إسلامية في ذلك الوقت. وبعد مناقشة مستفيضة وافق المجلس على ذلك، إلا أن الموضوع أجل إلى الجلسة التالية، ولم يذكر في المحضر ما تم بهذا الخصوص، حيث لم تكن الفائدة البنكية من اختصاص البنك المركزي في ذلك الوقت، وعندما أُسند إليه تحديد سعر الفائدة البنكية اعتزل العم أبو مجبل العمل فيه؛ حتى لا يكون من المسؤولين عن تحديد الفائدة المحرمة، وكان شغله الشاغل العمل على ضرورة تأسيس بنك يعمل بالطريقة الإسلامية.

وفي سبعينات القرن الماضي عمل العم أحمد بزيع الياسين في جمعيات النفع العام، رئيساً في بعضها وعضواً في البعض الآخر، وفي تلك الفترة سعى إلى تأسيس شركة أو بنك يسير على النهج الإسلامي، فقد راجع عام ١٩٥٦م أحد البنوك الوطنية لحثه على تقديم خدمات خاصة لمن يرغبون في التعامل بالصفة المشروعة إلا أنه لم يجد استجابة فأحزنه ذلك كثيراً.



د. عيسى عبده إبراهيم



المستشار عبد الله سليمان العقيل



يوسف جاسم الحججي



عبد الرحمن سالم العتيقي

وظلت الفكرة تراود أبا مجبل رغم مرور السنين تلو السنين إلى أن زار الكويت المرحوم د. عيسى عبده إبراهيم في السبعينات، فطرح فكرة تأسيس بيت تمويل إسلامي مع بعض الإخوة الأفاضل أمثال: عبد الله سليمان العقيل، ويوسف جاسم الحججي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك وغيرهما، فاستحسن الفكرة السيد عبدالرحمن سالم العتيقي وزير المالية وقتها وقد كانت للعتيقي جهود متميزة في هذا العمل وقد قابل وزير التجارة للحصول على الترخيص، فعلم العم أحمد بزيع أن الدولة تعمل على تأسيس شركة مشابهة لشركته، وقد استدعت عدداً من الخبراء المصريين لإعداد دراسة أو تصور عن هذه الشركة. كما شارك بعض الكويتيين ووزارة المالية في تأسيس بنك دبي الإسلامي، وبعدها مباشرة تم تأسيس بيت التمويل الكويتي، الذي كلف العم أحمد بزيع بالعمل فيه ورئاسة مجلس إدارته.

وهكذا وبفضل الله تم التأسيس عام ١٩٧٧م، وبدأ العمل في رمضان الموافق ٢٨ أغسطس عام ١٩٧٨م، وكان رأس مال البيت في ذلك الوقت ١٠ ملايين دينار كويتي بنسبة ٤٩٪ للمؤسسات الرسمية و ٥١٪ للقطاع الخاص. وقد بدأ العمل بربع رأس المال، (مليونين ونصف المليون دينار كويتي).

وعن البدايات يقول العم أحمد بزيع الياسين: «لم نجد عقبات تذكر في ذلك الوقت، والحمد لله فقد كان الشعب الكويتي متعطشاً لخدمة مصرفية ومالية شرعية، وعلى الصعيد الرسمي كان صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله - خير معين وأكبر مساند لهذه الفكرة وهذا المنهج لعلاقته الوثيقة بالثقافة الإسلامية، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء».



الشيخ جابر الأحمد الصباح

وكان على بيت التمويل الكويتي في مرحلة التأسيس تثقيف الموظفين بالثقافة الاقتصادية الإسلامية، وبدورهم كان عليهم تثقيف المتعاملين معهم بهذه الثقافة، ففاقد الشيء لا يعطيه وعلى البيت أولاً أن يقنع عملاءه بسلامة الخلفية الشرعية لأعماله.. وبفضل الله نجحت الفكرة وحقق البنك إنجازات هائلة.

نتبين مما سبق أن أي فكرة وليدة إذا لم تجد من ينفذها ويسعى إلى تطبيقها على أرض الواقع فإنها تندثر وتختفي، وقد أصر واجتهد العم أبو مجبل على تنفيذ فكرته في تأسيس أول بنك إسلامي بالكويت، وبالفعل كان النجاح حليفه وتأسس البنك بفضل الله تعالى ثم جهوده والمخلصين من حوله، وأصبح لبيت التمويل عشرات الأفرع في داخل الكويت وخارجها.. رحم الله أبا مجبل العم أحمد بزيع الياسين.



جاسم محمد العلي الوزان
التاجر الطموح المغامر



نستعرض في هذا المقال الحديث عن التاجر جاسم محمد العلي الوزان -رحمه الله- الذي كان طموحاً مغامراً، كما كان يتصف - رحمه الله - بالأمانة والصدق والإخلاص، وكان يتحاشى الغش في جميع معاملاته، كان سمحاً في تجارته، فكان يعتمد على كلمته وشرفه التجاري، وينطبق عليه قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

كان رحمه الله مُحِباً لوطنه وأبناء وطنه، يفرح لفرحهم، ويحزن لأحزانهم، كان حريصاً على إفادتهم وكان يحب الخير للجميع، كانت لديه العزيمة والتصميم لتحقيق هدفه، ولا يرتاح له بال إلا بعد أن يصل إلى مبتغاه، من حبه إلى بلده كان حريصاً على تعزيز أمنها الغذائي من خلال شركاته المتخصصة في صناعة المواد الغذائية التي نجحت نجاحاً باهراً، وغزت السوق الكويتية منتجاته المتميزة بالجودة والإتقان في صناعتها لذلك أُطلق عليه لقب (صانع الجودة)، وكان سبب هذا النجاح إخلاصه وأمانته وحرصه على تحقيق المكسب المشروع، كان يحرص على أن يربح جميع التجار الذين يبتاعون بضاعته ليستفيد منها الجميع، فقد كان لديه فكر التاجر الحريص على الدخول في علاقة مع المستهلك تقوم على الربح المشترك للطرفين، وكانت لديه رغبة صادقة في

المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي في بلد ذي طبيعة صحراوية، كما كان - رحمه الله - حريصاً على أصدقائه محباً لهم، وكان يسعى لما فيه الخير لهم فكان يشاركهم في مشروعات تجاري ومن ذلك شراكته مع صديقه الحميم خالد يوسف المطوع رحمه الله.



خالد يوسف المطوع

يروي عبدالله نجل المرحوم خالد المطوع قصة الشراكة بين والده والتاجر جاسم الوزان رحمه الله قائلاً: «في مدينة الكويت، وفي إحدى محال البقالة التي يتردد عليها الغربيون العاملون في مجال النفط وقف شابان بلغ فارق العمر بينهما ١٧ عاماً،



عبدالله خالد يوسف المطوع

فارق تم ردمه بالمعرفة العميقة والطموح، يمد كل منهما يده إلى معلبات لم يلمحاً مثلها في منازل ذويهما، علبة كتبت عليها (جام) أي مربى، وتلك علبة حساء لا تحتاج غير الماء الساخن حتى تصبح جاهزة، وهذه صلصلة الطماطم تغنيك عن تقطيع الطماطم وهرسها، ربما كان الشابان اليافعان لا يجولان بنظرهما حول العلب المعدنية مختلفة الأشكال والأحجام بقصد الشراء، وربما لم يدر في باليهما أن تكون هذه المعلبات سبباً في أن تكون هناك علاقة جديدة بينهما غير الصداقة، تلك العلاقة هي الشراكة التجارية.

ويضيف عبدالله المطوع بقوله: «بحكم وظيفة والدي كمدير لإدارة الأيتام وبحكم أن جاسم الوزان رحمه الله كان يرعى شؤون القصر، أصبحت هناك وسطية حركية طبيعية بين والدي والمرحوم جاسم الوزان حيث كان أولادهما يرتادون نفس المدرسة في الإسكندرية، وتقابلا هناك، تحدثا بخصوص التجارة وتعرفا على منتج شركة (قها) وأتت فكرة تأسيس شركة توزيع المعلبات المحفوظة برأس مال قدره ٢٠٠ ألف دينار كويتي بين الراحل جاسم الوزان رحمه الله، والمرحوم خالد يوسف المطوع، وكانت الوكالة الأولى التي حظيت بها الشركة في رحلة التقى فيها الوزان بشريكه في الإسكندرية حيث يدرس أبناؤهما هناك، كان للشركة امتياز توزيع منتجات خاصة بشركة النصر للأغذية المحفوظة (مصر) هي منتجات شركة (قها) الغذائية المتعددة كالمربى والخضراوات المعلبة وصلصة الطماطم، ولعل من أشهر منتجات (قها) والتي حازت على شعبية كبيرة في أوساط المستهلكين في الكويت عصير مانجا (قها) ذو العلب المعدنية».

ويتابع عبدالله المطوع قائلاً: «استمرت الشركة في نشاطها وأصبحت تستورد المواد الغذائية بأنواعها حتى غير المعلب منها كالمواشي والبيض والفاكهة الطازجة وتقوم في العقد اللاحق (السبعينات) بخطوة رائدة على مستوى الخليج».

يروى الباحث طلال الوزان: «على المستوى الشخصي قام المرحوم جاسم الوزان بخطوة هامة لا تخلو من العواقب والمصاعب والمغامرة، ففي عام ١٩٦٨م استثمر أراضٍ



زراعية أولها كانت في منطقة الصليبية ثم أمغرة ثم العبدلي في العام ١٩٧٩م بقصد استزراعها وتربية الماشية. وعلى الرغم من الظروف المناخية الصعبة في الكويت إلا أنه تمسك بحلمه الذي اكتمل وصار واقعاً اعتماداً على أحدث الآليات وطرق الري الحديثة. وقد صنفت مجلة المزارع جاسم الوزان كأكبر مربي أبقار وأغنام في منطقة العبدلي».

ويكمل طلال الوزان قائلاً: «نجح الراحل في حصد المحاصيل الزراعية كالبطاطس والطماطم والخيار والبطيخ والفراولة، وتربية المواشي كالأبقار والأغنام وإنتاج الألبان رغم الصعوبات في استصلاح التربة، وتوفير الماء الذي كان يعبأ يومياً عبر (تناكر) دون وجود شبكة أنابيب ورعاية بيطرية متكاملة من المال الخاص لجاسم الوزان رحمه الله، إلا أن العمل توسع ببيع الخضراوات في الأسواق وتوزيع منتجات الألبان في السوق عبر (الشركة الكويتية للألبان)، ليكون هذا الجزء تمهيداً لما هو أهم في العقد المقبل (السبعينات)».

ويتابع: «كانت لخيرات الطبيعة حيز من الإنتاج في مزارع المرحوم الوزان والتي جزأها بشكل تصنيعي إلى مناطق وأجزاء عدة، منها ما يتم فيها تحفيف الخضراوات، ومصنع لتخضير اللحوم الحمراء، ومصانع أخرى لمنتجات الألبان والأيس كريم. وخصصت أجزاء من المزارع والعلف وتربية المواشي والأبقار والعجول، سواء المخصصة للذبح أو الاستفادة من منتجاتها كالألبان ومزارع نموذجية للتهجين والولادة، وبهذا المزيج من المزيج من الزراعة والتصنيع والرعاية يتضح أن الراحل الوزان هو أول من أقام نظام تكامل غذائي، موازناً بين ما هو زراعي وحيواني وتصنيعي. ومن أجل تدعيم الأمن الغذائي الكويتي قام المرحوم الوزان بامتلاك مزرعة أبقار وجواميس شاسعة المساحة في جمهورية الهند بغرض التحسب لأي نقص طارئ في السوق الكويتية».

ويستطرد طلال الوزان: «جاء عقد السبعينات بزخمه وصخبه لتترسخ فيه خطوات المرحوم جاسم الوزان ويحصد ثمار ما زرعه من قبل، فأصبحت للشركات القديمة آفاق ومنتجات جديدة، كانت أولى الخطوات مع شركة توزيع المعلبات المحفوظة، ومع تزايد النمو السكاني والطلب على اللحوم وارتفاع أسعار الاستيراد، وبفكر التاجر الحريص



على الدخول في علاقة مع المستهلك تقوم على الربح المشترك للطرفين، ورغبة صادقة في المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي في بلد ذي طبيعة صحراوية كدولة الكويت اجتمع جاسم الوزان صاحب الفكرة مع شريكه وصديقه الراحل خالد المطوع داعماً له وجاء الاتفاق على إنشاء مصنع محلي للحوم الأبقار والأغنام يوفر المنتجات الحديثة بأشكالها وأنواعها المختلفة وفق أساليب مدروسة تقلص تكاليف الاستيراد، وذات جودة عالية تحقق الفائدة وبالفعل تأسس المصنع تحت اسم «خزان» ليحمل الحرف الأول من اسم خالد المطوع، والثلاث أحرف الأخيرة من اسم «الوزان»، وقد تعاون جاسم الوزان مع الحكومة الكويتية التي رغبت في تحقيق الأمن الغذائي للمستهلك فأنشأت شركة نقل وتجارة المواشي وتمت الاستعانة بخبرات المرحوم جاسم الوزان كونه صاحب الريادة في هذا المجال الحيوي وأثمر ذلك تعميم الفائدة على المجتمع الكويتي بأكمله».

من تلك المواقف السابقة يتبين لنا أن التاجر جاسم الوزان - رحمه الله - يعد مثالا يحتذى للأجيال الحالية في الطموح والمغامرة وتصميمه وكفاحه لتحقيق هدفه، لذلك حقق العديد من النجاحات، ونظراً لأنه كان سمحاً محباً لوطنه وأبناء وطنه وأصدقائه يسعى لتحقيق الفائدة والخير للجميع، فقد رزقه الخير الوفير ومنحه من فضله وكرمه .. رحم الله صانع الجودة التاجر جاسم الوزان.



التاجر عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع
مثال للشهامة والعطاء

يقول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ ﴾ (١)، ويقول سبحانه أيضاً : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٢)، لذلك فإن من يرحل عن وطنه طلباً للرزق متوكلاً على الله حق توكله فإن الله يبسط له الرزق ويرزقه الخير الكثير، وهذا ما حدث مع التاجر عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع رحمه الله الذي سافر إلى العراق وبدأ تجارته بمال قليل جداً، بعدها فتح الله عليه من واسع رزقه.



عبدالرحمن عبدالعزيز العلي المطوع

يروى نجله عبد الرحمن عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع أن المغفور له بإذن الله تعالى والده كان يساعد جده في تجارته، وعندما أراد والده الإستقلال في العمل عن جده بدأ نشاطه التجاري في العراق في بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وقد من الله عليه بالتوفيق وحقق أرباحاً وصلت إلى سبعين ألف دينار عراقي والذي يعتبر مبلغاً ضخماً آنذاك.

ويضيف عبد الرحمن المطوع: «بدأ المغفور له بإذن الله تعالى والدي في شراء الأراضي والعقارات بدولة الكويت، تحديداً منطقة السالمية، وقام بتوزيع هذه العقارات على بعض المقربين من أفراد أسرته ومنهم أرض للمغفور له بإذن الله تعالى العم عبد الله علي عبد الوهاب المطوع والتي تم تميمها بعد فترة بمبلغ كبير، وكان هذا المبلغ هو نواة رأس ماله الذي جنى منه بفضل من الله تعالى ثروة طائلة».

وفي أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، شرع المغفور له بإذن الله تعالى عبد العزيز العلي المطوع بشراء بعض العقارات في مصر وأسس مشاريع تجارية كانت نواة لعمله الذي لا زال قائماً هناك... ويقول نجله أحمد عبد العزيز المطوع أنه كان من ضمن العقارات التي إشتراها والده - رحمه الله - فيلا في منطقة بولاق الدكرور في محافظة الجيزة بمصر، إشتراها من شخص أجنبي هاجر بعد الثورة،

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٢).

(٢) سورة الملك الآية (١٥).



بحضور الشيخ جابر الصباح رحمه الله رئيس جمهورية مصر العربية الأسبق محمد حسني مبارك يستقبل المرحوم عبدالعزيز العلي المطوع

وكانت فيلا فخمة جداً تحيط بها أرض شاسعة بها حمام سباحة ونوافير مطعمة بالفسيخسواء والموزاييك، وأشجار مثمرة كأشجار الحمضيات والمانجو.

يذكر أحمد عبد العزيز المطوع أنهم كانوا يذهبون إلى هذه الفيلا خلال عطلات نهاية الإسبوع يتجولون في ردهاتها المليئة بالتحف والساعات الكبيرة والميداليات المعروضة في الفترينات (أي الدواليب الزجاجية) كما كانت توجد غرفة بها ملابس مخصصة للحفلات التنكرية.

وعندما أصدرت الحكومة المصرية قانوناً لا يجيز لغير المصري تملك الأراضي الزراعية تم تأميم الفيلا بالأرض المحيطة

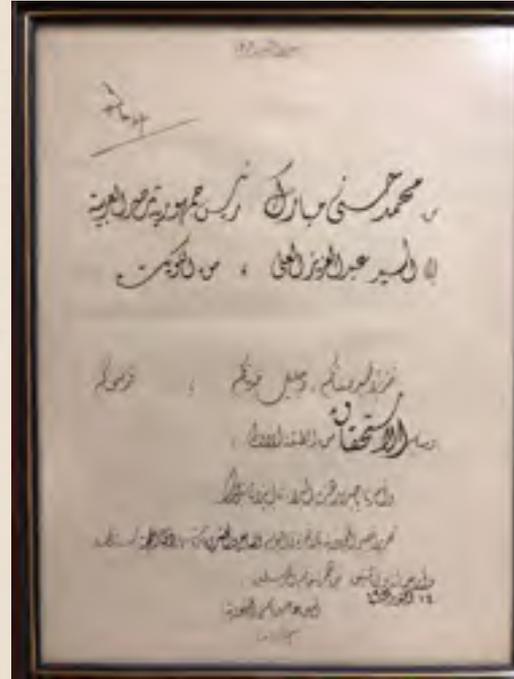
بها، فقمنا برفع قضية لإثبات أحقية والدي في إمتلاك الأرض ، وقمنا بتوكيل أحد كبار أساتذة القانون في مصر في ذلك الوقت - وهو الدكتور نور الدين رجائي - وظلت القضية متداولة لعدة سنوات وكان أول حكم قضائي قد صدر بالإفراج عن الفيلا والإبقاء على الأرض إلا أنه بعد جهد جهيد حكمت المحكمة حكماً نهائياً بإعادة الأرض لوالدي رحمة الله عليه.

بعد تسلمنا الأرض والتي كانت شبه خاوية ، تفاجئت بذهاب والدي لمقابلة رئيس حي منطقة بولاق الدكرور ليبلغه رغبته في التبرع للحي بالأرض التي أعيدت إليه ملكيتها ، كما وسأله عما يحتاجه أهالي المنطقة وقام بالفعل بالتبرع بالأرض كما أنشأ عليها مدرسة حرفية ومعهد ديني لخدمة أهالي المنطقة كطلبهم ... وتم تكريم والدي - رحمه الله - لهذا العمل الخير بوشاح جمهوري من الطبقة الأولى.

بذلك ضرب المغفور له بإذن الله تعالى عبد العزيز العلي المطوع مثلاً للشهامة والعطاء، فهو رجل مبدأ، ومع إصراره على إثبات أحقيته في ملكية الأرض وتداول الأمر في القضاء سنوات عدة إلا أنه بعد إسترادها سرعان ما أثر أن يهبها في مجال الخير.



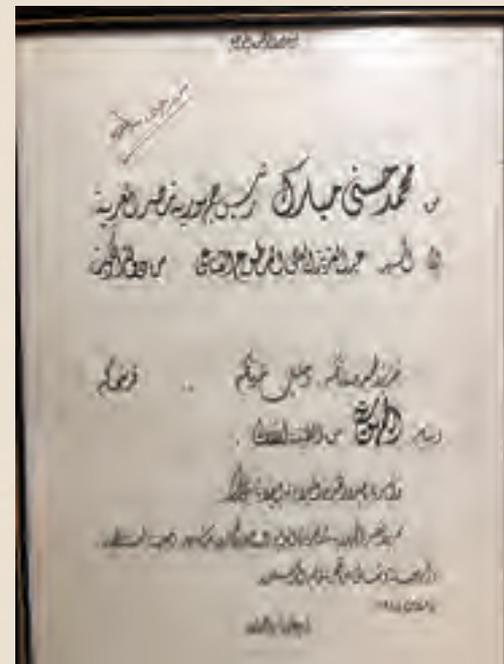
وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى



وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في ١٤ أكتوبر ١٩٨٢



وسام الجمهورية من الطبقة الأولى



وسام الجمهورية من الطبقة الأولى في ١٥ مارس ١٩٨٨



الفصل الثامن عشر



مواقف ذات صلة



٧٦

التاجران باسم سعود السنعوسي
ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام



الثقة كلمة ذات معان عميقة وكبيرة، وتمثل إحدى القيم الاجتماعية النبيلة ذات المدخلية في تقوية الأواصر وبناء العلاقات الإيجابية والمثمرة، وربما؛ لا يختلف اثنان، على أن الثقة من عوامل التقدم في أي مجتمع، كلما توفرت بنسب أكثر، كانت فرص التطور والتقدم أكثر، وهذه الحقيقة.

وتأتي الثقة نتيجة لانتشار الأخلاق الحسنة في المجتمع والتي تعد المعيار والضابط الذي يُقاس به سلوك الإنسان بشكل عام، وهو الذي يساعده على كسب رضوان الله - تعالى- في الآخرة، أما في دار الدنيا، فهو سبب لرقى الإنسان إلى مستوى الكمال، فلما جاء رسول الله، وحول مجتمع الجزيرة العربية، من الجاهلية والفساد والانحلال، إلى ذروة الكمال من خلال زرع الثقة بينه وبينهم، ونتيجة لهذا أصبح المسلمون يسلمون للنبي، صلى الله عليه وسلم، أموالهم وأرواحهم وما يملكون من أجل أن يبادلوا رسول الله، هذه الثقة التي زرعها فيهم، والسبب في ذلك يعود إلى الاخلاق التي يتحلى بها، ومن أجل ذلك جاء الثناء الإلهي في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١). ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢).



عيسى عبدالرحمن السرحان

لقد جبل كثير من تجار الكويت على الأخلاق الطيبة والتراحم والفرعة والتكافل فيما بينهم، ونتج عن ذلك بناء جسور من الثقة في تعاملاتهم، وكانت كلمتهم ووعودهم المبنية على هذه الثقة هي العقد الذي يتم به إبرام الصفقات وإتمام البيع والشراء، ومنحتهم هذه الثقة سمعة طيبة سواء داخل الكويت وخارجها.

يروى لي عيسى عبدالرحمن السرحان عن أنه في ذات يوم من الأيام طلب من تاجر العقار باسم السنعوسي في أواخر التسعينات وبالتحديد عام ١٩٩٧م بأن يشتري أرضاً لشريكه مسلم محمد الزامل، وكانت قطعة الأرض قيمتها ١٥٠ ألف دينار، وكان مبلغاً قيماً في ذلك الوقت والقيمة الشرائية لذلك

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) سورة البقرة الآية (١١٠).



المبلغ تضاعفت الآن، ولسبب أو لآخر حصل ظرف لمسلم الزامل (المشتري) فتأخر، فقال الوسيط عيسى عبدالرحمن السرحان وهو شريك مسلم الزامل لتاجر العقار باسم السنعوسي: أنا أضمن لك هذا المشتري (مسلم الزامل)، وطلب منه بأن يتم عملية شراء الأرض، فما كان من باسم السنعوسي إلا أن دفع سعر الأرض كاملاً وهو مبلغ ١٥٠ ألف دينار من جيبه الخاص للبائع، وكان هذا المبلغ كبيراً، وبالتالي أخذ مخاطرة لأن البائع كانت لديه ارتباطات وكان يجب أن ينصرف ولم يرد السنعوسي أن يفرض في هذه البيعة وقام بتسجيل الأرض في الجهات الرسمية باسم شخص آخر غيره وهو مسلم الزامل، وليس هذا موضع الثقة المطلقة والكبرى، بل العجيب أنه لم يسجلها باسمه ليضمن البيعة ثم يحولها لمسلم الزامل، بل وثق السنعوسي ثقة كبيرة في كل من عيسى السرحان حضورياً، ومسلم الزامل غيابياً، وقام السنعوسي بتسجيل الأرض باسم مسلم الزامل على الرغم من أنه لم يتقاضى سعر الأرض الذي دفعه من جيبه.

ولو رفض مسلم الزامل مثلاً دفع ثمن الأرض التي سجلت باسمه وقال إنها ملكي ومسجلة باسمي - لا سمح الله - لخسر السنعوسي ١٥٠ ألف دينار، وكان وضع عيسى السرحان محرراً، لكن الدنيا بخير، فما كان من مسلم الزامل إلا أن حضر في اليوم التالي ودفع ثمن الأرض لباسم السنعوسي وشكره على موقفه وثقته وتفصيل ذلك من الناحية الفنية أن البائع سجل وكالة عقارية غير قابلة للعزل والإلغاء باسم مسلم الزامل (الشاري غير الحاضر) واستلم المبلغ المذكور بواسطة شيك مسحوب من حساب باسم السنعوسي، وعند حضور مسلم الزامل كتب شيكاً بنفس المبلغ للسنعوسي وشكره على ثقته الكبيرة.

وهكذا كان التعامل بين أبناء الكويت مبنياً على الثقة التي جاءت نتاج نشأة طيبة وتربية حسنة مبنية على الأخلاقيات الحسنة والمعاملة الطيبة والسلوكيات الفاضلة التي اكتسبوها من آبائهم وأجدادهم.



٧٧

التاجر بو محمد^(١).. نموذج للشهامة والمروءة

(١) احترمنا رغبته بعدم ذكر اسمه الصريح.

الشهامة والمروءة والنخوة من مكارم الأخلاق الفاضلة، ومن صفات الرجال العظماء الذين يحبون الخير لغيرهم، ومن يتصف بهذه الأخلاقيات محب لغيره، يسعى دائماً في تحقيق منفعة الناس ويفزع لنجدتهم، ويسرع لمساعدتهم بمد يد العون لهم ودعمهم بكل ما يملك، هكذا هو الشخص الذي يتصف بالشهامة والمروءة والنخوة التي تشيع المحبة في النفوس وتزيل العداوة بين الناس وفيها حفظ الأعراض ونشر الأمن في المجتمع، إن تلك المكارم علامة على علو الهمة وشرف النفس.

وفي المقابل إن خذلان المسلم لأخيه المسلم أمر تنكره الشريعة، وإن من حق المسلم على المسلم ألا يخذله - وهو إن حدث - يعد ذلك ذريعة لخذلان المسلمين جميعاً؛ حيث تنتشر عدوى الأنانية وحب الذات، وإيثار الراحة والمصلحة الخاصة على مشاركة الغير لأهمهم وأمالهم.

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَلَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مَرَارًا».

لقد عُرف تجار الكويت قديماً بالشهامة والنخوة والمروءة مع أهل بلدهم وذويهم وحتى مع الغرباء، ومن هؤلاء التجار بو محمد وهو من عائلة كويتية كريمة وقد احترمنا رغبته بعدم ذكر اسمه.



نبيل يوسف الشايح

يروى لي الأخ الفاضل نبيل يوسف الشايح عن أحد التجار الشباب في منطقة الروضة في دولة الكويت وهو «بو محمد» قائلاً: «بعد التحرير عُرضت أرضٌ للبيع في المزاد العلني، وكان مبنياً عليها بيت في منطقة الروضة وكان ورثة الأرض اضطروا لبيع بيتهم بالمزاد العلني وذلك بهدف توزيع تركة المرحوم والدهم عليهم، فلما اشترى بو محمد قطعة الأرض بما فيها



البيت المبني عليها بعد أن رسا عليه المزاد ودفع ثمن الأرض، فوجئ بورثة صاحب البيت يقولون له: نحن مرتبطون عاطفياً ونفسياً بهذا البيت وسنستمر بالبقاء فيه ولن نهدمه وقد تضطر أنت لهدمه أو بيعه لمن يهدمه، لذلك نحن نريد أن نستمر في السكن في هذا البيت الذي تربينا بين جدرانته ونشأنا بين أركانه، وفيه كل حياتنا وذكرياتنا وتاريخنا، لذلك فإننا سوف نتألم كثيراً لو تركنا هذا المنزل، فقال لهم بو محمد: طيب أخبروني بماذا تأمرون؟ قالوا: نأمل منك أن تبيعنا البيت بنفس السعر الذي اشتريته به.

ومن المعروف في السوق أنه إذا اشترى التاجر عقاراً أو سلعة لا بد أن يربح منها ولو جزءاً بسيطاً بعد عملية البيع، ومن الممكن أن يرتفع سعر السوق بشكل طبيعي فيمكنه بذلك أن يبيعهم البيت بنفس سعر السوق، ولكن لشهامته ونخوته وأصالته وإنكاره لذاته ورغبته في إسعاد هؤلاء الورثة بأن يستمروا في السكن ببيت والدهم الذي تركه لهم، وافق بو محمد على بيع البيت لهم بنفس السعر الذي اشتراه به من المزاد، فأصبح مخلصاً لهم من الحالة القضائية التي هم فيها وفي الوقت نفسه أتاح لهم بأن يبقوا في نفس البيت الذي سكنوا فيه.

وهكذا ضرب بو محمد مثلاً رائعاً في النخوة والمرورة والشهامة، فكان بإمكانه أخذ البيت وإخراج أهله منه والقانون يسمح له بذلك من أوسع الأبواب، لكنه أبى إلا أن يدخل السرور على ورثة هذا البيت وياع لهم البيت مرة أخرى بنفس سعره الذي اشتراه به من المزاد، ولم يربح من وراء هذا البيت شيئاً في سبيل أن يسعد هؤلاء الورثة وألا يخرجهم من بيتهم الذي بناه لهم أبوهم ونشأوا وتربوا فيه.

فالحمد لله رب العالمين، حيث لا تزال نزعة الخير موجودة بل متأصلة في المجتمع الكويتي عموماً، ولدى التاجر الأسوة خصوصاً.



التاجر مسلم محمد الزامل
ونيته الطيبة في نفع الآخرين



عندما تكون نقياً من الداخل، يمنحك الله نوراً من حيث لا تعلم، يحبك الناس من حيث لا تعلم، وتأتيك مطالبك من حيث لا تدري، صاحب النية الطيبة هو من يتمنى الخير للجميع دون استثناء، فعادة الآخرين لن تأخذ من سعادتك، وغناهم لن ينقص من رزقك، وصحتهم لن تسلبك عافيتك، واجتماعهم بأحبتهم لن يفقدك أحبابك. دائماً كن الشخص الذي يمتلك النية الطيبة.

فقط أخلص النية ستأتيك المثوبة من عند الله تعالى، وسيمنحك الله الأجر والفضل العظيم، يروي أن ابن عباس- رضي الله عنه- كان معتكفاً في المسجد النبوي، فجاءه رجل يستعين به على حاجة له فخرج معه فقالوا له كيف تخرج من المعتكف فقال: لئن أخرج في حاجة أخي خيراً لي من أن أعتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً.

كن دائماً في حاجة إخوانك في الله تعالى، فهم بلسم حياتك، وعنوان الوفاء، ودعاة الخير يسيرون معك لتحقيق الأمنيات، يقول الداراني: «إني لأضع اللقمة في فم أخي فأجد طعمها في فمي».

جميل جداً أن تكون كالشامة بين الناس بأفعالك وأقوالك وحرصك على عمل الخير، جميل جداً أن تكون مبادراً في الخيرات، تسعى لعمل الخير في كل مكان تسير إليه، إنها الحديقة الجميلة الرائعة التي تزرع فيها كل ألوان الخير، وكل أزهار الأجر الذي يتنامى عند الملك الديان في صحائف أعمالك في يوم لا ينفعك فيه إلا عملك الصالح، وأفعال الخير التي كنت تحرص على القيام بها في الدنيا، هكذا هو الإنسان همه الدائم أن تكون بينه وبين الله تعالى خبيثة لا يعلمها إلا الله، يذكرها كلما تداعت عليه خطوب الدهر.

اسع في الخير ونوع طرقه حتى لا تمر عليك لحظة إلا وأنت منشغل فيه، وتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الطبراني: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وإن صلة الرحم تزيد في العمر وتقي الفقر»^(١).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (٨٠١٤).



يروى الأخ التاجر مسلم محمد الزامل أنه كان يريد شراء قطعة أرض في منطقة بنيد القار للتجارة، وكانت نية الزامل أن يدخل أحد أقربائه شريكاً معه بنسبة الثلث في قطعة الأرض رغم أنه لم يستلم منه أي مقابل مادي لذلك بعد، وعلى أمل مساهمته المادية لاحقاً.

ولعل الله بارك هذه النية الطيبة فقد ارتفع سعر العقار في أواخر التسعينات وتم بيع الأرض وحققت عملية البيع مريحاً قيمته ١٠٠ ألف دينار.. لم يكن مسلم الزامل آنانياً وقام بتوزيع الربح عليه وعلى قريبه الذي نواه بنسبة الثلث، رغم أن قريبه هذا أخبره بأنه لا يستحق هذا الربح لأنه لم يكن قد دفع شيئاً في مبلغ الشراكة، ولكن لنيتهما الطيبة هو وقريبه فقد تحقق ربح عظيم من وراء بيع هذه الأرض انتفع به الاثنان من وراء هذه الشراكة الطيبة.

ولقد كان عدم سداد قريبه الثلث بسبب سفره خارج البلاد وبعد عودته بعد أكثر من اسبوع ارتفع سعر الأرض فاتخذ مسلم الزامل قراره الفوري بالبيع لاقتناص الفرصة وتحقيق الربح الممتاز خلال فترة قصيرة حيث كان متأكداً بأن قريبه سيفرح بهذا الربح غير المتوقع.

وهكذا كانت النية الطيبة سبباً في أن من الله تعالى عليه بربح طيب وخير وفير وفضل عظيم من الله تعالى وحسن صلة وبر بالرحم.



٧٩

**التاجر أحمد عبدالرحمن الشايع
مثال للمبادرة والاستفادة الذكية من الفرص**

لقد أمرنا الله تعالى بالسعي إلى الرزق في شتى أنحاء وبقاع الأرض، يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(١).. توضح لنا تلك الآية أن الله أمر عباده بالسفر والترحال في أقطار الأرض وأن يترددوا على أقاليمها وأرجائها لطلب الرزق في أنواع المكاسب والتجارات، والله سبحانه وتعالى يقدر لكل إنسان رزقه وييسره له في أي مكان في الأرض من حيث لا يدري ولا يحتسب، طالما أن الإنسان يأخذ بأسباب السعي ويبذل الأسباب ويتوكل على الله سبحانه وتعالى.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتعود بطاناً»^(٢).

من المعروف أن التاجر أحمد الشايح كان كثير الترحال والتجوال في مختلف البلاد والأصقاع وذلك نظراً لطبيعة عمله التجاري، فهو يسافر كثيراً لعقد الصفقات التجارية، وقد اشتهر بتجارة العطور والعود والبخور في الكويت، وقد من الله عليه وأصبح لديه العديد والعديد من متاجر العطور داخل الكويت ناهيك عن مجالات التجارة الأخرى.. كان هذا الرجل نشيطاً محباً للتجارة، موهوباً في عقد الصفقات وإتمامها وإنجازها.

يروى التاجر أحمد عبدالرحمن الشايح في مقابلة تلفزيونية لإحدى القنوات الكويتية الخاصة أنه سافرت مرة إلى سنغافورة، وأثناء هذه السفرة كان يتجول في أسواق العود والبخور والعطور في سنغافورة، ودخل أحد محلات العود والبخور بسنغافورة، وكان هذا المحل لرجل صيني، وسبحان الله حدث ما لم يكن في الحسبان.. فقد اشترى الشايح كمية كبيرة من البخور من هذا التاجر الصيني بسهولة ويسر ودون كثير مفاصلة وفي اللحظة نفسها وفور إتمام البيعة ودفع سعرها للتاجر الصيني دخل خليجيان المحل وقاما بشراء كمية البخور من الشايح بسعر مضاعف.

والطريف أن هذا التاجر الصيني كان لا يضيف الزبائن إلا بعد أن يبتاعوا من عنده، فإذا اشترى منه شخص يقدم له كوباً من القهوة أو الشاي.

(١) سورة الملك الآية (١٥).

(٢) رواه الترمذي، (٢٣٤٤)، وابن ماجه، (٤١٦٤).



ويتابع بقوله: حينما دخلت محل التاجر الصيني وكان لديه كمية كبيرة من البخور تبلغ ٦٠ كيلو غراماً، فسألته عن ثمن الكيلو، فقال لي: ١٦٠ دولاراً سنغافورياً للكيلو الواحد، أي ما يعادل ١٢٠ دولاراً أميركياً، فقلت له: سأشتري الكمية كلها، وبالفعل دفعت له ثمن الستين كيلو غراماً من البخور، وبعدها قمنا بوزن الكمية وتمت تعبئتها في ثلاثة صناديق (كراتين)، فطلب لي الشاي، ولكن وسبحان الله في نفس هذه اللحظة دخل المحل رجلان خليجيان، وكأن الله قد أرسلهما لي لشراء هذه الكمية من البخور لأربح فيها ربحاً فورياً... وسألاني: نحن نريد شراء هذه الكمية من البخور، هل تبيعها؟ سندفع لك ما تريد؟ فوافقت على بيع البخور، وبحمد الله تعالى بعث هذه الكمية في نفس لحظة شرائها بضعف الثمن الذي اشتريته بها وربحت فيها مريحاً جيداً بحمد الله، كل هذا حدث في دقائق معدودة أمام عيني التاجر الصيني، حيث كان رافضاً لبيع البخور وبدت عليه علامات الغضب واحمر وجهه.. فكان معي خلال هذا الموقف مترجم يدعى محمد صديق يفهم اللغة الصينية وكان رجلاً صادقاً أميناً، ولا تزال تربطني به علاقة قوية حتى الآن، فقال هذا المترجم للتاجر الصيني: لماذا أنت غاضب؟ لقد اشترينا منك البخور، وأنت قبضت ثمنه، أعتقد أنه ليس هناك ما يغضبك.. قال لي التاجر الصيني: يجب أن أحصل منك على عمولتي من هذه الصفقة، وطلب مني أني يتقاضى عمولة قدرها ٥% من الربح، وقد وافقت، وقلت لنفسي: لقد منحني الله تعالى ضعف ما اشتريت به كمية البخور، فلماذا أبخل على هذا التاجر؟ وبالفعل أعطيته عمولته التي طلبها رغم أنه لا حق له بها!

لقد فرح الشايح كثيراً بهذه الصفقة، وحمد الله تعالى أن رزقه ضعف ما اشترى به صفقة البخور، فكانت نيته صادقة مع الله وكان يأخذ بأسباب التوكل على الله، لذلك رزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب.. وعلى الرغم من أن التاجر الصيني لم يكن له الحق في هذه العمولة إلا أن التاجر الشايح أعطى هذا التاجر مما أعطاه الله لكي تطيب نفسه ويهدأ.



٨٠

الشيخ المطيري والتاجر القصيمي
مثالان للأمانة التي تفضي إلى البركة والنماء



لا يوجد أجمل من الوضوح والصدق والأمانة عند التعامل مع الآخرين، خاصة في الأمور والنواحي المادية، ولذلك فإن التزام جميع الناس وعلى رأسهم التجار بالصدق والأمانة يساعد في الحفاظ على المعروف ونشر الخير في المجتمع.

ومن حسن أخلاق المسلم حفظ المعروف ورد الجميل، ومقابلة الإحسان بالإحسان ومكافأة المعروف بمثله أو أحسن منه والدعاء لصاحبه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٢)، وقال أيضاً: ﴿وَأَوْفُوا بعهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣).

وعن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه.. وفي رواية: من سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أهدى لكم فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا الله»^(٤).. ويقول الشاعر:

ومن يُسَدَّ معروفاً إليك فكن له شكوراً يكن معروفاً غير ضائع
ولا تبخلن بالشكر والقرض فاجزه تكن خيراً مصنوعاً إليه وصانع

الموقف الذي بين أيدينا يوضح قصة حقيقية يرويها شيخ كبير من قبيلة مطير، وتؤكد هذه القصة تعزيز المعروف بين الناس، وكيف أن التاجر القصيمي أغاث الشيخ المطيري وجماعته.

يقول الشيخ المطيري: كنا في حدود عام ١٣٧٠هـ، رعاة إبل نجوب الصحراء وقدر الله لنا ذات رحلة أن اقتربت مؤونتنا من النفاذ، ونحن آتئذ بالقرب من مدينة عنيزة،

(١) سورة القصص الآية (٧٧).

(٢) سورة الرحمن الآية (٦٠).

(٣) سورة النحل الآية (٩١).

(٤) مسند أحمد، (٥٣٦٥، ٦١٠٦).

كنا مجموعة رعاة ولم يكن مع أحد منا ريال واحد وأيضاً لسوء الحظ لم يكن معنا ما نقايض به، كأن نشترى تمراً بسمن أو أقط.

اتفق الجميع على أن أنزل وحدي إلى عنيزة، وأن أتلمس أحداً من تجارها، يقرضنا إلى حين ميسرة، فالناس للناس من بدو ومن حضر بعضهم لبعض.

نزلت سوق عنيزة وبدأت أتفرس وجوه أصحاب الدكاكين، بحثاً عن تاجر أتوسم فيه المرءة في ذلك الزمن الشحيح، هفت نفسي إلى رجل منهم، توسمت فيه المرءة، فسلمت عليه ثم قصصت عليه خبري وخبر جماعتي، قال التاجر: لو كنت وحدك لأعطيتك ما يكفيك ولكنكم جماعة تحتاج إلى ما لا يقل عن أربعين ريالاً، وهذا يضر بتجارتني، فضلاً عن أنني لا أعرفك، احترت ما أقول له فحجته قوية، ولا يرضيني أن أضربه وأنا بدوي تقذفني الصحراء من فج إلى فج، ولا أدري متى سأعود إليه.

عندئذ ألهمني الله أن أذكر محزم الرصاص الذي كنت ألبسه؛ فقلت له: خذ هذا المحزم، فيه عشرة أمشطة تساوي أربعين ريالاً، هي لك، بعها إن لم أعد بعد شهر إليك.

ارتاحت نفس التاجر، فقال لي: خذ بقيمة ٤٠ ريالاً ما شئت من التمر، وموعداً بعد شهر: إن عدت وإلا بعث هذا المحزم واستوفيت ثمني منه.

أخذت التمر وعدت إلى رفاقي ثم - كما العادة - دفعنا الصحراء إلى بطنها؛ فمضى الأجل الذي بيننا ولم أستطع الذهاب إليه، فقلت في نفسي: الرجل أخذ حقه، فلتطب نفسي.

تقلبت بي الحياة ظهراً لبطن، فتركت البداوة وعملت سائقاً في شركة أرامكو، ثم صرت سائقاً يقوم بتوصيل السيارات الجديدة من الميناء إلى وكالاتها.

بعد قرابة ٢٠ سنة ذهبت بحملة سيارات من الميناء إلى القصيم لإيصال سيارات إلى وكالة المشيخ، وكانت السيارات في ذلك الزمن تحتاج إلى التبريد (والتبريد هو أن تترك السيارة فترة حتى تبرد مع رفع غطاء ماكينتها).



توقفنا في أطراف عنيزة لتبريد سيارتنا ونزلت أتريض في بعض بساتينها، لقد تغيرت عنيزة ولك أن تتخيل ماذا فعلت الطفرة في المدن السعودية.

فيما أنا كنت في المزرعة إذا بصاحبها يقترب مني ويسلم علي، فسلمت عليه وأخبرته أننا مجموعة من السائقين نبرد سيارتنا وأنا دخلت أتريض هنا.

فقال صاحب المزرعة القصيمي: قل لأصحابك ألا يطبخوا شيئاً للغداء وأخبرهم أن غداءهم عنده في المزرعة، اعتذرت قليلاً فألح كثيراً.

وفيما أنا أتريض معه في المزرعة خطرت على بالي قصة محزم الرصاص وذلك التاجر، قلت له: يا عم لي عن عنيزة ٢٠ سنة ولي فيها قصة هي كيت وكيت.

فقال الشيخ القصيمي: هل تذكر شكل التاجر؟ قلت: لا، قال: هل تذكر أمانة فارقة تذكرك به؟ فقلت: بجوار دكانه نخلة.

فقال القصيمي: وصلت وأتى الله بك، فقد كنت أنتظرك، وكتبت أمرك في وصيتي، وذاك أني بعث محزم الرصاص بقيمة ٥٠ ريالاً، وهذا هو ثمنه الحقيقي، فأدخلت العشرة ريالات تلك في تجارتي، وقد نما لك منها شيء.. ثم سحبني من يدي وأخذني إلى فضاء واسع في المزرعة مليء بالأغنام، فقال لي: هذه الأغنام كلها لك يا بني من العشرة ريالات قبل عشرين سنة.

اعترتني رعشة من أمانته^(١)، فقلت: لا آخذ شيئاً، فقال: والله لا أتركك، فقلت: النسيئة بيننا لترضى، فقال: كما تريد، فقد أزاح مجيئك عني هماً طويلاً.. وهكذا كان التعامل بالصدق والأمانة بين الشيخ المطيري والتاجر القصيمي، حيث حرص الشيخ المطيري على إيفاء حق التاجر القصيمي، وبدوره حرص الأخير على الاتجار بما تبقى للشيخ المطيري من نقود عنده، بل وكتب في وصيته بضرورة إعطاء حق الشيخ المطيري حقه في ذلك المال الذي تاجر فيه، فكان كلاهما أميناً صادقاً في تعامله مع الآخر، لحرصهما على إرضاء الله ونيل رحمته وابتغاء وجهه الكريم.

(١) ويعلم الله عزيزي القارئ: أنا بدوري اعترتني الرعشة وأنا أنقل إليك هذا الموقف الجميل في الأمانة وتبرئة الذمة.



**خاتمة السلسلة الطيبة للتاجر الأسوة
في كويت الماضي**



نختتم الجزء الثالث والأخير من هذه السلسلة الطيبة بأن نثبت بعض ما خرجنا به منها من حقائق مفيدة نحمد الله تعالى على تيسيرها، وقد تعددت في مظاهر الحمد الثمانية التالية ولله الحمد والمنة:

- فالحمد لله على تيسيره لسرد ما يربو عن المائتين وأربعين موقفاً في سياق الأسوة الحسنة للتاجر في كويت الماضي.
- والحمد لله على أن تيسر لنا عن كتب العيش مع روعة الماضي وعبق التاريخ الكويتي بما فيه من إشراقات.
- والحمد لله على ما تيسر لنا من الوقوف على هذه المواقف الجميلة المفيدة من كويت الماضي.
- والحمد لله على تجديد الأمل وتأكيد وجود الأسوات الحسنة والقنوات الطيبة لنا وللشباب الصاعد في عالم التجارة خصوصاً، وفي عالم العلاقات الاجتماعية عموماً.
- والحمد لله على تكامل القيم المثلى التي تحلّى بها التجار الكويتيون في كويت الماضي، بما سهل علينا تصنيفها وتبويبها بما يمهد جيداً للخروج بمنظومة متكاملة عن القيم الحميدة لتخرج بها حلةً قشبيةً في هذا الكتاب.
- والحمد لله على تفسير الحقيقة التاريخية لانتشار الإسلام في سائر الأصقاع على يد التجار لا المحاربين، وذلك من خلال الممارسات الجميلة التي دخلوا بها قلوب العباد وفتحوا بها البلاد.
- والحمد لله على التوجيه السليم للبوصلة إلى وجهتها الصحيحة في اختيار القنوات الحسنة بعد أن تاهت بوصلة الأسوة بين نجوم الفن والرياضة ووسائل التواصل الاجتماعي.
- والحمد لله على إثبات الخيرية في المجتمع الكويتي وأنها هي الأغلب الأعم على ما قد يبدو من مظاهر سلبية قد لا يسلم منها أي مجتمع فاضل حتى المجتمع النبوي الشريف.

فالحمد لله رب العالمين

عبد المحسن



الملاحق





الملحق الأول قائمة المصادر

م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
الفصل الأول: المقدمات		
١	اللمحات المضيئة العشر في تاريخ دولة الكويت	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٢	دور التجار الكويتيين خلال فترة الاحتلال: مواقف مشرفة يخلدها التاريخ	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الثاني: حسن النية		
٣	الشيخ محمد عبدالله الفارس يحافظ على نيته في سعر البيع حتى ولو بعد ارتفاع الأسعار	كتاب (من دفاترهم) - فارس عبدالرحمن الفارس ص ٤٧
٤	التاجر عبدالله محمد العوضي: حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة	د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث البحري الكويتي
٥	التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع والثواب العاجل	عبدالعزیز عبدالرزاق المطوع.. سيرة ومسيرة - د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي-الكويت ٢٠١٨
٦	التاجر هلال فجحان المطيري: النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٧	عائلة الشايح: حفظ الله بضاعتهم جزاء نواياهم الحسنة	العم عبدالعزیز محمد الشايح. «أصداء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ٩٤-٩٦



أحمد عبدالعزيز العلي المطوع و عبدالرحمن العزيز العلي المطوع	النية الطيبة للتاجرين عبدالعزيز العلي المطوع وعبدالعزيز المزيبي	٨
الفصل الثالث: الإيثار		
حمد عبدالمحسن الحمد	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للقناعة والرضى بالرزق القليل	٩
كتاب (محمد عبدالمحسن الجارالله الخرافي.. كبير رحل - ١٩١٩ -١٩٩٣م)	البصمات الخيرية للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلالها	١٠
الشيخ أحمد عبدالعزيز القطان جريدة الوطن الإسلامي، ١٩ سبتمبر ١٩٩٧م، بقلم عبدالحفيظ عبدالسلام	النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثال لبركة إنكار الذات	١١
عثمان هذا الزمان - ص ١٨، ١٩، ٢٠	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإيثار وإنكار الذات	١٢
الفصل الرابع: الشهامة والمروءة		
السيد منصور عبدالكريم بو الملح	التاجر عبدالكريم حسين بو الملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليح مثالان للشهامة والوفاء	١٣
السفير جاسم المباركي ويوسف المباركي	الطواش جاسم محمد المباركي والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة	١٤
عثمان هذا الزمان - ص ١٦	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان يؤصل منطلقاً جديداً لشراء عقاراته	١٥

الفصل الخامس: السمعة الطيبة والحفاظ عليها

مقابلة بتلفزيون الكويت للتجار مشعان الخضير وعبدالرحمن البحر وخالد الحمد في برنامج صفحات من تاريخ الكويت - من تقديم الإعلامي الراحل: رضا الفيلي	الحجي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي	١٦
كتاب عثمان هذا الزمان - ص (١١) - (١٢).	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للالتزام المفضي إلى السمعة الحسنة	١٧
كتاب «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن» لأمين عام رابطة الأدباء الباحث طلال الرميضي - طبعة ٢٠٠١	التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي ... مثال لحسن الخلق	١٨

الفصل السادس: الحكمة

مقالة للكاتبة عبير مبارك - جريدة الشاهد الأسبوعية - العدد ٥٠١ - السبت ٣١ مايو ٢٠١٤م - ص ٧	التاجر سليمان محمد اللهيبي يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	١٩
مرويات الموروث الشعبي الكويتي	مواقف في حياة التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	٢٠
سعود الديحاني - جريدة الراي - تحت عنوان: «النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل خاض أهوال البحر بشقيه الغوص والسفر الشراعي». ٥ نوفمبر ٢٠١٠م	النوخذة إبراهيم المشعل مثال للحكمة وحسن التصرف	٢١
الكويت والزلفي.. هجرات وعلاقات وأسرى - حمد عبدالمحسن الحمد - الطبعة الأولى ٢٠١٠م - محسنون من بلدي - د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي.	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد والمصارحة دون مجاملة	٢٢



٢٣	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع: إبداعه المصرفي يعوضه عن خسارته	- أحمد عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع - عبدالرحمن عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع
٢٤	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع يحسن اختيار وكلائه	عبدالرحمن عبدالعزيز العلي المطوع
٢٥	الحاج سالم علي بوقماز نموذج للإبداع في الشركات التجارية	مقال (سالم بوقماز أحد أشهر تجار اللؤلؤ) منشور بجريدة النهار الكويتية - العدد ٣٦٨٣ بتاريخ ١٦ مايو ٢٠١٩.
الفصل السابع: الورع والتقوى		
٢٦	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتماس والصبر والتفؤل وعدم اليأس عند المصائب	حمد عبدالمحسن الحمد
٢٧	غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع.. سيرة ومسيرة - د عبدالمحسن الجارالله الخرافي - الكويت ٢٠١٨م
٢٨	النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل مثال للتقوى والأمانة والإخلاص	ابنه المستشار أحمد مساعد العجيل
٢٩	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للأمانة وحفظ حقوق الآخرين	خالد محمد صالح سليمان الصبيحي
الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي		
٣٠	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للأصالة وإنكار الذات	النائب الأسبق علي سالم بو حديدة

أ. د. جاسم محمد الناصر الأحمد الحمدان	التاجر النوخذة محمد الناصر الأحمد الحمدان مثال لحسن الخلق والتسامح	٣١
- «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»- الدكتور يعقوب الحجى - رواية يوسف عيسى العبد الجليل، وفهد غازى العبد الجليل	التاجر سليمان إبراهيم العبد الجليل مثال لليقين وإنكار الذات	٣٢
مقابلة مع العم التاجر سليمان فهد البلوشي، جريدة الأنباء الكويتية، بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠١٠ م	التاجر فهد عبدالرحمن البلوشي مثال للحرص والالتقان	٣٣
الفصل التاسع: حب الخير للآخرين		
كتاب الأمالى الكويتية - د يعقوب يوسف الغنيم - ص ١٦١ - ١٦٤ - الكويت ٢٠١٨ م دراسة للباحث نعيم السلاموني - مجلة الوعي الإسلامى عام ٢٠١٣ م	التاجر فرحان فهد الخالد .. مثال رائد للعمل الخيرى	٣٤
د. عصام عبداللطيف الفليج مقال صحفى بجريدة الوطن تم نشره بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٥	التاجر جاسم محمد عبدالمحسن الخرافى مثال للمبادرة فى عمل الخير	٣٥
التاجر أحمد عبدالرحمن الشايع	التاجر منصور عبدالكريم بو الملح مثال لتشجيع التجار الشباب	٣٦
خالد عبدالرحمن الأحمد السعد المنيفى.	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفى .. مثال للنية الحسنة لنع الآخرين	٣٧
خالد محمد صالح سليمان الصبيحى	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحى مثال للإيثار وحب الخير للغير	٣٨



٣٩	التاجر حسن علي الشطي مع صاحبه والتاجر عبدالعزيز عبدالله عبدالرحمن السند والتاجر علي البسام أمثله رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	د. سليمان علي الشطي وأسعد عبدالعزيز السند
الفصل العاشر: الكرم والبذل		
٤٠	التاجر يوسف حمد بودي مثال للكرم والعطاء	الأستاذ حمد عبدالله يوسف بودي كتاب: «تاريخ العلاقات الكويتية الهندية: الموسوعة الكاملة والمصورة ١٨٩٥م - ١٩٦٥م»، إعداد وجمع وتوثيق / حصة عوض الحربي - ط١ - أكتوبر ٢٠١٧م
٤١	التاجر بدر السالم عبدالوهاب المطوع وعطاؤه اللا محدود	عبدالعزیز عبدالرزاق المطوع
٤٢	التاجر محمد الحميدة المخانجي العازمي مثال للكرم والجود	طلال الرميضي «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن». الكويت. ٢٠٠١م. ص ١٥٣-١٥٤ - عدنان سالم الرومي وصالح خالد المسباح ود. خالد يوسف الشطي. «حملات الحج الكويتية على الإبل». الكويت: مكتبة المنار الإسلامية - دا إقرأ للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م. ص ١٧٣. - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال		
٤٣	التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	محمد ضرغام المتروك

٤٤	التاجر علي الشويب والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال	(الكويت والزلفي.. هجرات وعلاقات وأسر) - حمد عبدالمحسن الحمد - الطبعة الأولى ٢٠١٠
٤٥	التجار سيد علي سيد سليمان الرفاعي ومحمد المدعج وعلي العليمي أمثلة للتعامل الطيب وحسن اختيار الجار قبل الدار	شخصيات كويتية ومناسبات اجتماعية - غانم يوسف الشاهين الغانم - ص ٨٠ - ٨١ - موقع ويكيبيديا - الموسوعة الحرة
٤٦	التاجر سعد محمد سعد المنيفي مثال للأمانة وحفظ المال العام	حفيدة حمد عبدالله سعد المنيفي
الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية		
٤٧	دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة الهدامة	كتاب الأمالي الكويتية - د يعقوب يوسف الغنيم - ص ٨٥-٨٩ بتصرف - الكويت ٢٠١٨
٤٨	الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله - الأمين الحريص على تنمية بلده	العم علي محمد ثنيان الغانم
٤٩	النوخذة عيسى أحمد بشاره والتاجر خالد صالح الغنيم مثالان للمبادرة والمسئولية الاجتماعية	كتاب (الأمالي الكويتية) للدكتور يعقوب يوسف الغنيم - ص ٣٢ : ٣٣ - الكويت - ٢٠١٨
٥٠	التاجران يوسف الإبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن	كتاب حكايات من الكويت للشيخ عبدالله النوري
٥١	التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يجعل المسؤولية الاجتماعية منطلقاً في صرف أمواله	أحمد عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع
٥٢	التاجران عبدالله دخيل الشايح وعلي عبدالرحمن العلي مثالان للإحسان والمسئولية الاجتماعية	عبدالعزیز عبدالله دخيل الشايح



<p>مقالة للكاتب طلال سعد الرميضي، نشرتها جريدة عالم اليوم بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠٠٧ م، تحت عنوان: «سجل تجاري قديم ووثيقة تاريخية هامة: دفتر حسابات التاجر الكويتي عبدالعزيز المبيلى عمره خمسة وسبعون عاماً - الجزء الأول».</p>	<p>التاجر عبدالعزيز المبيلى مثال للمسئولية الاجتماعية</p>	<p>٥٣</p>
<p>الفصل الثالث عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين</p>		
<p>مرويات الموروث الشعبي الكويتي</p>	<p>التاجر هلال فجحان المطيري مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم</p>	<p>٥٤</p>
<p>الفصل الرابع عشر: الشجاعة وحسن التصرف</p>		
<p>د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. «القبس من سير أهل الكويت الطيبين». الكويت: المؤلف، ٢٠١٦ م، ص ٢١٢ - ٢١٩ تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٥ م. تحت عنوان: «قصة نجاح عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد في دفاتري القديمة»</p>	<p>التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للمغامرة واقتناص الفرص</p>	<p>٥٥</p>
<p>ابنه المستشار أحمد مساعد العجيل</p>	<p>النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل .. مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله</p>	<p>٥٦</p>
<p>عبدالله خالد الحاتم. كتاب «من هنا بدأ الكويت». ط٢. الكويت: المؤلف، ١٩٨٠ م، ص ٣٠٠ - ٣٠١ كتاب نواخذة السفر الشرعي في الكويت- د. يعقوب يوسف الحجى</p>	<p>النوخذة عباس بن نخي مثال للشجاعة وحسن التصرف</p>	<p>٥٧</p>

شخصيات كويتية ومناسبات اجتماعية - ص: ٩٠-٩٣ - غانم يوسف الشاهين الغانم	التاجران حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد مثالان للمبادرة واقتناص الفرص	٥٨
مقالة للكاتب طلال سعد الرميضي، نشرتها جريدة عالم اليوم بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠٠٧م، تحت عنوان: «سجل تجاري قديم ووثيقة تاريخية هامة: دفتر حسابات التاجر الكويتي عبدالعزيز المبيlish عمره خمسة وسبعون عاماً - الجزء الأول».	التاجر عبدالعزيز المبيlish من أوائل من ابتكروا نظاماً دفترياً أرشيفياً	٥٩
الفصل الخامس عشر: التسامح وإسقاط الديون		
وليد عبداللطيف النصف	التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج يسد ديون المقترضين	٦٠
أحمد بن برجس الشمري	التاجر علي النقي بن حجي بن علي النقي مثال للتسامح	٦١
كتاب «ذكريات من الماضي من حياة سليمان محمد اللهيبي»، المؤلف محمد سليمان محمد اللهيبي - الكويت ٢٠١٩	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للتسامح وإنكار الذات	٦٢
عبدالرزاق غانم القضيبني	عائلة القضيبني تتنازل عن ديونها للبحارة في السفر والغوص	٦٣
الفصل السادس عشر: الوفاء والالتزام الأدبي		
حفيدة سعد راشد الشنفا	التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للوفاء والالتزام الأدبي	٦٤



٦٥	بحارة الكويت .. أمثلة رائعة للوفاء والإخلاص وإنكار الذات	حكايات من بلدي - الحكاية العاشرة - ص ٤٢- وزارة التربية - مركز البحوث التربوية والمناهج
٦٦	التاجر عبدالمحسن عبدالله عبدالعزيز المرشد مثال يحتذى في صلة الرحم	ابنه م. أحمد عبدالمحسن المرشد
٦٧	التجار أحمد إبراهيم الهبدان ومحمد أحمد الراشد وحمود جاسم الدبوس أمثلة رائعة للوفاء والإلتزام الأدبي	ابنه عبدالعزيز أحمد إبراهيم الهبدان
٦٨	التاجر أحمد الجارالله مثال للوفاء بالعهد	حفيدة علي حسن الهنيدي
الفصل السابع عشر: العصامية والاعتماد على النفس		
٦٩	النوخذة التاجر حمود الجارالله الخرافي شاهد على سرعة استيعاب أهل نجد للمهنة التجارية الجديدة	د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي نقلاً عن العم أحمد الجحلان
٧٠	التاجر عبدالله دخيل الشايح مثال للجدية المفضية إلى التميز	ابنه عبدالعزيز عبدالله دخيل الشايح
٧١	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال لحسن التصرف وتجاوز التحديات	ابنه م. منصور عبدالمحسن السعد
٧٢	التفاعل الإيجابي لتجار الكويت وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت	كتاب «محمد عبدالمحسن الجارالله الخرافي.. كبير رحل- ١٩١٩- ١٩٩٣م» ص ٢٣ - ٢٤
٧٣	التاجر أحمد بزيع الياسين وفكرة تأسيس «بيت التمويل الكويتي»	كتابنا رواد الاقتصاد الإسلامي المنطلقون من تجربة بيت التمويل الكويتي (بيتك)

كتاب جاسم محمد العلي الوزان - صانع الجودة - الطبعة الأولى - مارس ٢٠١٧م - طلال الوزان	جاسم محمد العلي الوزان .. التاجر الطموح المغامر	٧٤
عبدالرحمن عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع - أحمد عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع يعيد تجارته من الصفر بنجاح	٧٥
مواقف ذات صلة		
عيسى عبدالرحمن السرحان	التاجران باسم سعود السنعوسي ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام	٧٦
نبيل يوسف الشايح	التاجر بو محمد .. نموذج للشهامة والمروءة	٧٧
مسلم محمد الزامل	التاجر مسلم محمد الزامل .. ونيته الطيبة في نفع الآخرين	٧٨
مقطع فيديو لمقابلة شخصية له	التاجر أحمد عبدالرحمن الشايح مثال للمبادرة والاستفادة الذكية من الفرص	٧٩
مقطع صوتي على شبكة اليوتيوب	الشيخ المطيري والتاجر القصيمي مثالان للأمانة التي تفضي إلى البركة والنماء	٨٠



الملحق الثاني

عناوين المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب

«التاجر الأسوة في كويت الماضي»

والمنشورة في جريدة القبس الكويتية وتواريخ نشرها^(١)

م	عنوان المقال	تاريخ النشر
١	مقدمة ١	٢٠١٧ / ٢ / ٢٦
٢	مقدمة ٢	٢٠١٧ / ٢ / ٢٧
٣	مقدمة ٣	٢٠١٧ / ٢ / ٢٨
٤	حسن الظن بالله ثم بالناس (عبدالله بن خالد الخضير)	٢٠١٧ / ٣ / ٤
٥	البيع بالنية (عبدالله عبدالعزيز العثمان)	٢٠١٧ / ٣ / ١١
٦	صنائع المعروف تقي مصارع السوء	٢٠١٧ / ٣ / ١٨
٧	حفظ الله بحسن النية (عبدالله العوضي)	٢٠١٧ / ٣ / ٢١
٨	عبدالعزیز محمد الشایع حفظ الله بحسن النية	٢٠١٧ / ٣ / ٢٥
٩	اللطيف الألهي بالبعد عن الشبهات عبدالله العلي المطوع	٢٠١٧ / ٤ / ٨
١٠	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ١	٢٠١٧ / ٤ / ١٥
١١	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ٢	٢٠١٧ / ٤ / ١٩
١٢	حفظ الأموال بحفظ النية الشايح والمرزوق	٢٠١٧ / ٤ / ٢٢
١٣	التجار الردعان والفراس والقفيدي نماذج للثقة	٢٠١٧ / ٤ / ٢٦
١٤	التاجران بهبهاني والدعيج مثالان رائعان للإيثار	٢٠١٧ / ٤ / ٢٩
١٥	فرزة تجار الكويت من أجل العلم والتعلم	٢٠١٧ / ٥ / ١
١٦	موقف مشابه لبههاني والدعيج كنماذج إيجابية	٢٠١٧ / ٥ / ٥
١٧	فرزة تجار الكويت الكرام لإصلاح سفن المتضررين	٢٠١٧ / ٥ / ٦
١٨	التاجر راشد ناصر بورسلي صاحب فرزة ومحب لوطنه	٢٠١٧ / ٥ / ١٢
١٩	التاجران شمالان بن علي مثال للتأخي	٢٠١٧ / ٥ / ١٣

(١) تاريخ المقالات المنشورة طبقاً لموقع القبس الإلكتروني.

٢٠١٧ / ٥ / ١٦	التجار الخرافي والصقر والخالد يوفرون الماء	٢٠
٢٠١٧ / ٥ / ٢٠	التجار الهملان والحمد والشايح أمثله رائعة للإيثار	٢١
٢٠١٧ / ٥ / ٢٧	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان	٢٢
٢٠١٧ / ٦ / ٣	التاجر حسين علي آل سيف الرومي نموذج جميل للإيثار	٢٣
٢٠١٧ / ٦ / ٥	التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	٢٤
٢٠١٧ / ٦ / ١٠	الشيخ احمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر	٢٥
٢٠١٧ / ٦ / ١٢	التاجر يوسف العبدالهادي المليم وحفظ السمعة الحسنة	٢٦
٢٠١٧ / ٦ / ١٧	التاجر روضان حمود الروضان يشتري سمعته بماله	٢٧
٢٠١٧ / ٦ / ٢٤	التاجر برجس محمد البرجس يؤصل الثقة في التاجر الكويتي	٢٨
٢٠١٧/٦/٢٧	التاجران عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس	٢٩
٢٠١٧/٦/٢٨	التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس	٣٠
٢٠١٧/٦/٣٠	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزعة التاجر الكويتي ٢/١	٣١
٢٠١٧/٧/١	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزعة التاجر الكويتي ٢/٢	٣٢
٢٠١٧/٧/٥	الشيخ جابر الأحمد الصباح والتعاون بين الحكومة والتجار	٣٣
٢٠١٧/٧/٧	خالد عبداللطيف الحمد مثال لبناء الذات	٣٤
٢٠١٧/٧/٨	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال لبناء الذات	٣٥
٢٠١٧/٧/١٥	التاجر ابراهيم مضاف المضاف مثال للحكمة والصبر	٣٦
٢٠١٧/٧/١٧	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/١	٣٧
٢٠١٧/٧/١٩	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/٢	٣٨
٢٠١٧/٧/٢١	التاجر عبدالجليل بن ياسين الطبطباي مثال للقناعة	٣٩
٢٠١٧/٧/٢٢	التاجران الخرافي والبحر.. وحب الخير للغير	٤٠
٢٠١٧/٧/٢٩	التاجران الخالد والشايح والسمعة الحسنة	٤١
٢٠١٧/٨/٥	التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	٤٢
٢٠١٧/٨/٧	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي قدوة	٤٣
٢٠١٧/٨/٨	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع	٤٤



٢٠١٧/٨/٩	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة	٤٥
٢٠١٧/٨/١٣	التاجر عبدالمحسن عبدالله سعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعفو عن الناس	٤٦
٢٠١٧/٨/١٤	التاجر محمد برجس البرجس والتوازن التجاري العبادي	٤٧
٢٠١٧/٨/٢٠	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والاخلاص ٢/١	٤٨
٢٠١٧/٨/٢١	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والاخلاص ٢/٢	٤٩
٢٠١٧/٨/٢٦	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي	٥٠
٢٠١٧/٩/٥	التاجر محمد الحمود الشايح وجواد يليبهبهاني	٥١
٢٠١٧/١٠/٢١	حسن الظن بالله عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	٥٢
٢٠١٧/١١/٦	النوخذة عبدالوهاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/١	٥٣
٢٠١٧/١١/٨	النوخذة عبدالوهاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/٢	٥٤
٢٠١٧/١١/١١	التاجر جاسم محمد بودي موضوع ثقة	٥٥
٢٠١٧/١١/١٧	التاجر موسى عبدالرزاق مثال للورع	٥٦
٢٠١٧/١١/٢٠	التاجر المطوع وتقي مثال للورع والتقوى	٥٧
٢٠١٧/١١/٢٦	التاجر محمد بن مدعج مثال لحسن الجوار والمعاملة	٥٨
٢٠١٧/١٢/١٣	الأمن والأمانة في تجارة الذهب في كويت الماضي	٥٩
٢٠١٧/١٢/١٧	التاجر جاسم محمد الوزان مثال للمروءة	٦٠
٢٠١٧/١٢/٢٥	حاكم الكويت والشهامة مع التاجر الوافد	٦١
٢٠١٧/١٢/٣١	المواطن الكويتي الجسور يتصدى لدعم الصامدين	٦٢
٢٠١٨/١/٨	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة	٦٣
٢٠١٨/١/٢١	انطلاقة علي عبدالوهاب المطوع ونجاحه منذ صغره	٦٤
٢٠١٨ / ١ / ٢٣	التاجر عبدالله الخلف السعيد... وتقدير للعلم والتعلم	٦٥
٢٠١٨ / ١ / ٢٩	التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء	٦٦
٢٠١٨/٢/٢	التاجر خالد داوود المرزوق مثال للوفاء	٦٧
٢٠١٨/٢/٥	التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين معه	٦٨

٢٠١٨/٢/١٣	التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم	٦٩
٢٠١٨/٢/١٨	عبد اللطيف العبدالرزاق مثال للإخلاص والوفاء	٧٠
٢٠١٨/٢/٢١	التاجر عبدالعزيز يحفظ حق الأيتام... ويرعى الأمانة	٧١
٢٠١٨ / ٣ / ٤	التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والملاءمة	٧٢
٢٠١٨/٣/١١	التاجر فرج «جد عائلة الفرج» مثال للأمانة	٧٣
٢٠١٨/٣/١٨	التاجر مبارك الساير مثال للقناة والمراعاة	٧٤
٢٠١٨/٣/٢٣	التاجر محمد بن عصفور مثال للصبر والحلم	٧٥
٢٠١٨/٣/٢٥	التاجر مشاري عبدالله الروضان يجود لوطنه وأمته	٧٦
٢٠١٨/٤/١	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان	٧٧
٢٠١٨ / ٤ / ٨	كبار تجار الكويت أسقطوا الديون عن صغار التجار	٧٨
٢٠١٨ / ٤ / ١٣	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي	٧٩
٢٠١٨/٤/١٧	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للتميز والإبداع والتنوع	٨٠
٢٠١٨/٤/٢٣	التاجر يوسف محمد بودي مثال للكرم والعطاء	٨١
٢٠١٨/٤/٢٤	الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر	٨٢
٢٠١٨/٤/٢٧	دعم التاجر محمد ثنيان صغار التجار المعسرين	٨٣
٢٠١٨ / ٤ / ٢٩	توثيقات دور التاجر الكويتي في سنة «الهيلك»	٨٤
٢٠١٨/٥/١١	شجاعة النوخذة علي النجدي بمواجهة القراصنة	٨٥
٢٠١٨/٥/١٤	التاجر حمد يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم	٨٦
٢٠١٨/٥/١٥	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء	٨٧
٢٠١٨/٥/٢٧	شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبدة للقراصنة	٨٨
٢٠١٨ / ٥ / ٢٩	التاجر عبدالله العلي المطوع والميثاق الأخلاقي	٨٩
٢٠١٨/٥/٣٠	عائلة الشايع تجسد مفهوم المسؤولية الاجتماعية	٩٠
٢٠١٨/٦/١٧	المبادرات الشجاعة للتاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي	٩١
٢٠١٨/٦/١٩	التاجر عباس حبيب مناور مثال للثقة والعطاء	٩٢
٢٠١٨/٦/٢٤	التاجران بوالملح والفليج مثال للشهامة والوفاء	٩٣



٢٠١٨/٦/٢٩	التوفيق الإلهي للتاجر عبدالله يوسف بودي	٩٤
٢٠١٨/٧/١	النوخذة مبارك جاسم المباركى اسقط القروض عن بحارته	٩٥
٢٠١٨/٧/٣	النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل مثال للشهامة والحكمة	٩٦
٢٠١٨ / ٧ / ٢٣	عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	٩٧
٢٠١٨ / ٧ / ٢٧	النوخذة عمر عبدالله الياقوت وحسن التصرف	٩٨
٢٠١٨/٨/١٢	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للحنكة	٩٩
٢٠١٨/٨/١٨	التاجران يوسف الفليج وعلي دخيل يجمعان الأمانة والطموح	١٠٠
٢٠١٨/٨/٢٧	التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبدل والعطاء	١٠١
٢٠١٨/٨/٣٠	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد	١٠٢
٢٠١٨/٩/٣	التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال رائع للتسامح	١٠٣
٢٠١٨/٩/٤	التاجران فيحان بداح بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية والوفاء (٢/١)	١٠٤
٢٠١٨/٩/٦	التاجران فيحان بداح بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية والوفاء (٢/٢)	١٠٥
٢٠١٨/٩/٨	التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لعزة النفس	١٠٦
٢٠١٨/٩/١١	التاجران النصار والعوضي مثالان للثقة وحسن الظن	١٠٧
٢٠١٨/١٠/٦	التاجر منصور عبدالكريم حسين بوالملح داعم الشباب	١٠٨
٢٠١٨/١٠/٨	التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي	١٠٩
٢٠١٨/١٠/٩	التاجر والنوخذة محمد الناصر الحمدان مثال لحسن الخلق	١١٠
٢٠١٨ / ١٠ / ١٢	التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للشهامة والمروءة	١١١
٢٠١٨ / ١٠ / ٢٦	فهد سليمان الفهد وبصمة على الحدود	١١٢
٢٠١٨/١٢ / ١١	التاجر محمد السعد المنيفي شاهد على الدور الإقليمي للكويت	١١٣
٢٠١٩/٣ / ٩	التاجر عبدالله اللطيف العثمان يؤصل منطلقاً جديداً لشراء عقاراته	١١٤
٢٠١٩ / ٣ / ٢٧	البيع بالنية وحسن الطوية (التاجر عبدالرحمن البحر)	١١٥

٢٠١٩ / ٤ / ٣	صناعة التاجر يوسف عبدالهادي الميلم للمعروف ونيته الصالحة	١١٦
٢٠١٩ / ٤ / ١١	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال عجيب للقناعة	١١٧
٢٠١٩ / ٤ / ١٧	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع يجعل المسؤولية الاجتماعية منطلقا في صرف أمواله	١١٨
٢٠١٩ / ٤ / ٢٤	التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس مثال للإبداع والابتكار لنظام ائتماني سابق لعصره	١١٩
٢٠١٩ / ٥ / ١	التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص	١٢٠
٢٠١٩ / ٥ / ٨	التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	١٢١
٢٠١٩ / ٥ / ١٥	التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل	١٢٢
٢٠١٩ / ٥ / ٢١	التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة	١٢٣
٢٠١٩ / ٥ / ٢٨	النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته	١٢٤
٢٠١٩ / ٦ / ٢	النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والمحافظة على أموال الغير	١٢٥
٢٠١٩ / ٦ / ٩	التاجر عثمان الغانم مثال للورع والتقوى	١٢٦
٢٠١٩ / ٦ / ١٠	الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والتقوى	١٢٧
٢٠١٩ / ٦ / ١٧	التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والعزيمة والثبات عند المخاطر	١٢٨
٢٠١٩ / ٦ / ٢٤	التاجر ابن فارس والعجيري لم تشغلها التجارة عن تعليم الآخرين	١٢٩
٢٠١٩ / ٧ / ٣	التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف	١٣٠
٢٠١٩ / ٧ / ١٠	التاجر شمالان بن علي الرومي يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه	١٣١
٢٠١٩ / ٧ / ١٤	التاجر عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه	١٣٢
٢٠١٩ / ٧ / ٢١	التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة والذكاء	١٣٣



٢٠١٩ / ٧ / ٣٠	التاجر محمد بن فرج وابنه عبدالله مثالان للكرم والجود	١٣٤
٢٠١٩/٨/٧	التاجران الجسار والصبيح مثالان رائعان للقناعة	١٣٥
٢٠١٩/٨/١٥	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذجاً للوطنية والرأفة بأبناء وطنه	١٣٦
٢٠١٩/٨/٢٠	التجار الشمالان والرومي والشايع والخالد والغانم والحميضي والزاحم والنصف ساعدوا المتضررين وأنفقوا على الفقراء	١٣٧
٢٠١٩/٨/٢١	التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي وعده	١٣٨
٢٠١٩/٨/٢٨	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للتميز في التكيف مع المستجدات	١٣٩
٢٠١٩/٩/١	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة والرضا بالقليل	١٤٠
٢٠١٩/٩/١١	التاجر حسن الجارالله يبارك الله له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة	١٤١
٢٠١٨/٩/١٨	التاجر محمد رفيع حسين معرفي والشهامة والحفاظ على السمعة	١٤٢
٢٠١٩/٩/٢٣	التاجر أحمد عبدالرحمن الخرافي مثال للطموح والثقة بالنفس	١٤٣
٢٠١٩/١٠/٢	التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء	١٤٤
٢٠١٩/١٠/١٢	التاجران خالد المرزوق وعبدالله الدليجان مثالان للثقة والأمانة	١٤٥
٢٠١٩/١٠/١٧	التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للمسامحة والعفو والإحسان وحب الخير لمواطنيه	١٤٦
٢٠١٩/١٠/٢٤	التاجر عبدالله العلي المطوع يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتلال	١٤٧
٢٠١٩/١٠/٣٠	الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر الكويتي، التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايع نموذجاً	١٤٨
٢٠١٩/١١/٦	النوخذة مساعد عبدالرحمن راشد العجيل مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله	١٤٩
٢٠١٩/١١/١٤	التاجر عبدالرحمن عبدالله عبدالعزيز المرشد مثال يحتذى في صلة الرحم	١٥٠

٢٠١٩ / ١١ / ٢١	البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والعزيمة والثبات عند المخاطر	١٥١
٢٠١٩ / ١١ / ٢٧	التاجر عبدالله دخيل الشايح مثال للجدية المفضية إلى التميز	١٥٢
٢٠١٩ / ١٢ / ٥	النوخذة أحمد خالد الياقوت: التوفيق الرباني وحسن النية يغدقا عليه الخير الكثير	١٥٣
٢٠١٩ / ١٢ / ١٢	التاجر حسن علي الشطي وصاحبه مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للخير	١٥٤
* ^(١)	التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص	١٥٥
*	التاجر محمد رفيع حسين معرفي يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات والتشريعات التجارية	١٥٦
*	النية الطيبة للتاجرين عبدالعزيز العلي المطوع وعبدالعزیز المزيني	١٥٧
*	التاجر عبدالكريم حسين بو الملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليح مثالان للشهامة والوفاء	١٥٨
*	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للإيثار وحب الخير للغير	١٥٩
*	الشيخ محمد عبدالله الفارس يحافظ على نيته في سعر البيع حتى ولو بعد ارتفاع الأسعار	١٦٠
*	النوخذة التاجر حمود الجارالله الخرافي شاهد على سرعة استيعاب أهل نجد للمهنة التجارية الجديدة	١٦١
*	دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة الهدامة	١٦٢
*	التاجر عبدالله محمد العوضي: حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة	١٦٣
*	التاجر بدر السالم العبدالوهاب المطوع والثواب العاجل	١٦٤

(١) علامة * تدل على أنه حتى يوم طباعة هذا الكتاب جميع المقالات غير المؤرخة هي في طريقها إلى النشر تباعاً وبنفس التسلسل المذكور وذلك في جريدة القبس بإذن الله تعالى .



*	التاجر هلال فحجان المطيري: النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير	١٦٥
*	عائلة الشايح: حفظ الله بضاعتهم جزاء نواياهم الحسنة	١٦٦
*	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للقناعة والرضى بالرزق القليل	١٦٧
*	التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع: إبداعه المصرفي يعوضه عن خسارته	١٦٨
*	البصمات الخيرية للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلال له	١٦٩
*	الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله - الأمين الحريص على تنمية بلده	١٧٠
*	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال لحسن التصرف وتجاوز التحديات	١٧١
*	النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثال لبركة إنكار الذات	١٧٢
*	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإيثار وإنكار الذات	١٧٣
*	الطواش جاسم محمد المباركي والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة	١٧٤
*	التاجر سليمان إبراهيم العبدالجليل مثال لليقين وإنكار الذات	١٧٥
*	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان يؤصل منطلقاً جديداً لشراء عقاراته	١٧٦
*	الحجي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي	١٧٧
*	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للالتزام المفضي إلى السمعة الحسنة	١٧٨
*	التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي ... مثال لحسن الخلق	١٧٩
*	التاجر سليمان محمد اللهيبي يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	١٨٠

*	مواقف في حياة التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	١٨١
*	النوخذة إبراهيم المشعل مثال للحكمة وحسن التصرف	١٨٢
*	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد والمصارحة دون مجاملة	١٨٣
*	التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يحسن اختيار وكلائه	١٨٤
*	الحاج سالم علي بوقماز نموذج للإبداع في الشركات التجارية	١٨٥
*	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب والصبر والتفاؤل وعدم اليأس عند المصائب	١٨٦
*	غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	١٨٧
*	التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يعيد تجارته من الصفر بنجاح	١٨٨
*	النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل مثال للثقوى والأمانة والإخلاص	١٨٩
*	التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للأمانة وحفظ حقوق الآخرين	١٩٠
*	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للأصالة وإنكار الذات	١٩١
*	التاجر فهد عبدالرحمن البلوشي مثال للحرص والالتقان	١٩٢
*	التاجر فرحان فهد الخالد.. مثال رائد للعمل الخيري	١٩٣
*	التاجر جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي مثال للمبادرة في عمل الخير	١٩٤
*	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي .. مثال للنية الحسنة لنفع الآخرين	١٩٥
*	التاجر بدر السالم العبد الوهاب المطوع وعطاؤه اللا محدود	١٩٦
*	التاجر محمد الحميدة المخانجي العازمي مثال للكرم والجود	١٩٧



*	التاجر علي الشويب والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال	١٩٨
*	التجار سيد علي سيد سليمان الرفاعي ومحمد المدعج وعلي العليمي أمثلة للتعامل الطيب وحسن اختيار الجار قبل الدار	١٩٩
*	التاجر سعد محمد سعد المنيفي مثال للأمانة وحفظ المال العام	٢٠٠
*	جاسم محمد العلي الوزان .. التاجر الطموح المغامر	٢٠١
*	النوخذة عيسى أحمد بشارة والتاجر خالد صالح الغنيم مثالان للمبادرة والمسئولية الاجتماعية	٢٠٢
*	التاجران عبدالله دخيل الشايح وعلي عبدالرحمن العلي مثالان للإحسان والمسئولية الاجتماعية	٢٠٣
*	التاجر عبدالعزيز عبدالله عبدالرحمن السند والتاجر علي محمد البسام مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير	٢٠٤
*	التاجر عبدالعزيز المبيش مثال للمسئولية الاجتماعية	٢٠٥
*	التاجر هلال فحجان المطيري مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	٢٠٦
*	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٢٠٧
*	النوخذة عباس بن نخي مثال للشجاعة وحسن التصرف	٢٠٨
*	التاجران حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد مثالان للمبادرة واقتناص الفرص	٢٠٩
*	التاجر عبدالعزيز المبيش من أوائل من ابتكروا نظاماً دفترياً أرشيفياً	٢١٠
*	التاجر يوسف عبدالعزيز الفليح يسد ديون المقترضين	٢١١
*	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للتسامح وإنكار الذات	٢١٢
*	عائلة القضيبني تتنازل عن ديونها للبحارة في السفر والغوص	٢١٣

*	التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للوفاء والالتزام الأدبي	٢١٤
*	بحارة الكويت .. أمثلة رائعة للوفاء والإخلاص وإنكار الذات	٢١٥
*	التجار أحمد إبراهيم الهبدان ومحمد أحمد الراشد وحمود جاسم الدبوس أمثلة رائعة للوفاء والالتزام الأدبي	٢١٦
*	التاجر أحمد الجارالله مثال للوفاء بالعهد	٢١٧
*	التفاعل الإيجابي لتجار الكويت وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت	٢١٨
*	التاجر أحمد بزيع الياسين وفكرة تأسيس «بيت التمويل الكويتي»	٢١٩
*	التاجران باسم سعود السنعوسي ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام	٢٢٠
*	التاجر مسلم محمد الزامل .. ونيته الطيبة في نفع الآخرين	٢٢١
*	التاجر أحمد عبدالرحمن الشايح مثال للمبادرة والاستفادة الذكية من الفرص	٢٢٢
*	الشيخ المطيري والتاجر القصيمي مثالان للأمانة التي تفضي إلى البركة والنماء	٢٢٣
*	التاجر بو محمد .. نموذج للشهامة والمروءة	٢٢٤
*	التاجران يوسف الإبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن	٢٢٥
*	اللمحات المضيئة العشر من تاريخ دولة الكويت	٢٢٦
* ^(٢)	دور التجار الكويتيين خلال فترة الاحتلال: مواقف مشرفة يخلدها التاريخ	٢٢٧

(٢) علامة * تدل على أنه حتى يوم طباعة هذا الكتاب جميع المقالات غير المؤرخة هي في طريقها إلى النشر تبعاً وبنفس التسلسل المذكور وذلك في جريدة القبس بإذن الله تعالى .



الملحق الثالث

فهرس القيم والمواقف الطيبة في الأجزاء الثلاثة

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/عام
التاجران محمد الحمود الشايح وجواد يلي مثالان للنية الحسنة ورد الجميل	الجزء ١ / الصفحة ٤٢	حسن النية	١	١
التاجر عبدالله عبدالعزيز العثمان مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	الجزء ١ / الصفحة ٤٩		٢	٢
التاجران الشايح والمرزوق: التوفيق الرباني وحسن النية حفظت أموالهما	الجزء ٢ / الصفحة ٣٣		٣	٣
التاجر عبدالرحمن محمد البحر مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	الجزء ٢ / الصفحة ٤١		٤	٤
التوفيق الإلهي للتاجر عبدالله يوسف بودي جزاء نيته الطيبة	الجزء ٢ / الصفحة ٤٥		٥	٥
النوخذة أحمد بن ياقوت وابن عمه عمر جاسم الياقوت: التوفيق الرباني وحسن النية يغدقان عليهما الخير الكثير	الجزء ٢ / الصفحة ٥٣		٦	٦
النوخذة ابن مدعج وبحارته يرزقهم الله رزقاً وفيراً جزاء نيتهم الطيبة وتوكلهم على الله	الجزء ٢ / الصفحة ٢٧٥		٧	٧

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/عام
النية الطيبة للتاجرين عبدالعزيز العلي المطوع وعبدالعزیز المزيني	الجزء ٣ / الصفحة ٤٦		٨	٨
الشيخ محمد عبدالله الفارس يحافظ على نيته في سعر البيع ولو بعد ارتفاع الأسعار	الجزء ٣ / الصفحة ٢٩		٩	٩
التاجر عبدالله محمد العوضي حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة	الجزء ٣ / الصفحة ٣٢		١٠	١٠
بدر السالم العبدالله المطوع والثواب العاجل	الجزء ٣ / الصفحة ٣٥		١١	١١
عائلة الشايح حفظ الله بضاعتهم جزاء نواياهم الحسنة	الجزء ٣ / الصفحة ٤٣		١٢	١٢
التاجر محمد عبدالله السعد المنيقي.. مثال للنية الحسنة لنع الآخرين	الجزء ٣ / الصفحة ١٦٨		١٣	١٣
التاجر هلال فجحان المطيري النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير	الجزء ٣ / الصفحة ٤٠		١٤	١٤
التاجر مسلم محمد الزامل.. ونيته الطيبة في نفع الآخرين	الجزء ٣ / الصفحة ٣٥٥		١٥	١٥
حسنُ الظن بالله ثم بالناس عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	الجزء ١ / الصفحة ٤٦	حسن الظن	١	١٦
التاجران النصار والعوضي مثالان رائعان للثقة وحسن الظن عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٣٧		٢	١٧



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/عام
التاجر محمد علي الدخان إحسانه وصدقته في السر، جعلت دعاءه مستجاباً وحفظت أهله وماله	الجزء ١ / الصفحة ٥٣	الإحسان وصدقة السر	١	١٨
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان والمروءة	الجزء ١ / الصفحة ١١٣		٢	١٩
التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان إلى المحتاجين	الجزء ١ / الصفحة ١٨٩		٣	٢٠
التاجر مشاري عبدالله الروضان صنعه للمعروف وقاه مصارع السوء	الجزء ١ / الصفحة ٥٨	صنائع المعروف	١	٢١
التاجر يوسف عبدالهادي الميلم صنعه للمعروف ونيته الصالحة باركت له في ماله	الجزء ٢ / الصفحة ٤٩		٢	٢٢
التاجر راشد ناصر راشد بورسلي صاحب فزعة ومحِب لوطنه	الجزء ١ / الصفحة ٧٩	حب الوطن	١	٢٣
التاجر حمد بن عبدالله الصقر محب ومخلص لوطنه ومبادر لنجدته	الجزء ١ / الصفحة ٢٠٤		٢	٢٤
التاجر عبدالله الخلف السعيد خير من يقدر العلم والتعليم ومحِب لوطنه	الجزء ١ / الصفحة ٢٦٣		٣	٢٥
التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	الجزء ١ / الصفحة ٢٨٧	حب الوطن	٤	٢٦
التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة التجار وأسوة حسنة في محبة وطنه	الجزء ٢ / الصفحة ١٣١		٥	٢٧
التاجر خالد عبداللطيف الحمد ناصح لمواطنيه ومخلص لوطنه	الجزء ٢ / الصفحة ١٧٤		٦	٢٨
التاجر يوسف إبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن	الجزء ٣ / الصفحة ٢٢٥		٧	٢٩

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/عام
التاجر شمالان بن علي مثال للتأخي والمؤازرة لرفاقه وقت الشدائد	الجزء ١ / الصفحة ٨٣	الإيثار والتضحية	١	٣٠
التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	الجزء ١ / الصفحة ٨٩		٢	٣١
التاجران الخرافي والبحر مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير	الجزء ١ / الصفحة ٩٣		٣	٣٢
التاجر حسين بن علي آل سيف نموذجاً لحب الخير والإيثار	الجزء ١ / الصفحة ٩٦		٤	٣٣
التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي مثال للإيثار والتضحية	الجزء ١ / الصفحة ١٠٠		٥	٣٤
التاجران معرفي والدعيج مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٦٢		٦	٣٥
التاجران فيحان بداح عباس بوردن ومحمد حمد البراك مثالان لتضحية ورد الجميل	الجزء ٢ / الصفحة ٧٦		٧	٣٦
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإيثار وإنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ٦١		٨	٣٧
التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للإيثار وحب الآخرين	الجزء ٣ / الصفحة ١٧٢		٩	٣٨
التاجر حسن علي الشطي مع صاحبه والتاجر عبدالعزيز عبدالله عبدالرحمن السندي والتاجر علي البسام أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	الجزء ٣ / الصفحة ١٧٥		١٠	٣٩



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/ عام
التاجر صالح علي الشايح وشهامته ومواقفه النبيلة مع النوخذة محمد بن جارالله وتجار الخليج	الجزء ١ / الصفحة ١٠٥	الشهامة والمروءة والمواقف النبيلة	١	٤٠
التاجر محمد رفيع حسين معرفي مثال للشهامة والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٨٣		٢	٤١
الشهامة والنجدة في حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح عند استجارة التاجر سعود بن دهام العازمي به خارج البلاد	الجزء ٢ / الصفحة ٨٦		٣	٤٢
التاجر جاسم محمد العلي الوزان مثال للمروءة والشهامة	الجزء ٢ / الصفحة ٩١		٤	٤٣
النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل مثال للشهامة والحكمة	الجزء ٢ / الصفحة ٩٤		٥	٤٤
المروءة والشهامة في حاكم الكويت الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت	الجزء ٢ / الصفحة ٣٤٦		٦	٤٥
التاجر عبدالكريم حسين بو الملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليح مثالان للشهامة والوفاء	الجزء ٣ / الصفحة ٦٧		٧	٤٦
النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثال لبركة إنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ٥٨		٨	٤٧
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان يجعل الشهامة والمروءة منطلقا جديدا لشراء عقاراته	الجزء ٣ / الصفحة ٧٤		٩	٤٨
الطواش جاسم محمد المباركي والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة	الجزء ٣ / الصفحة ٧١		١٠	٤٩
التاجر بو محمد .. نموذج للشهامة والمروءة	الجزء ٣ / الصفحة ٣٥٢		١١	٥٠

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	/م عام
التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	الجزء ١ / الصفحة ١١٠	الكرم والبذل	١	٥١
دعم التاجر محمد ثنيان الغانم لصغار التجار المعسرين في محنتهم	الجزء ١ / الصفحة ٢١٧		٢	٥٢
الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر يطعمون الفقراء أيام «سنة الهيلك»	الجزء ١ / الصفحة ٢٢١		٣	٥٣
التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبذل والعطاء ودعم مشاريع الخير	الجزء ١ / الصفحة ٢٢٥		٤	٥٤
التاجر عباس حبيب مناور مثال للثقة والعطاء في عمل الخير	الجزء ١ / الصفحة ٢٢٨	الكرم والبذل	٥	٥٥
موقف إنساني مؤثر للتاجر الملا محمد صالح العجيري	الجزء ١ / الصفحة ٢٣١		٦	٥٦
التاجر عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه	الجزء ٢ / الصفحة ١٨٩		٧	٥٧
التاجر يوسف أحمد العبدالله الصقر مثال للكرم والجود	الجزء ٢ / الصفحة ١٩٢		٨	٥٨
توثيق دور التاجر الكويتي في سنة «الهيلك»	الجزء ٢ / الصفحة ١٩٥		٩	٥٩
التاجر محمد بن فرج وابنه الشاعر عبدالله الفرج مثال للكرم والجود	الجزء ٢ / الصفحة ٢٠٠		١٠	٦٠
مواقف من حياة التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	الجزء ٣ / الصفحة ٩٦		١١	٦١
التاجر يوسف حمد بودي مثال للكرم والعطاء	الجزء ٣ / الصفحة ١٨٣		١٢	٦٢
التاجر بدر السالم عبدالوهاب المطوع وعطاؤه اللامحدود	الجزء ٣ / الصفحة ١٨٧		١٣	٦٣
التاجر محمد الحميدة العازمي المخانجي مثال للكرم والجود	الجزء ٣ / الصفحة ١٩٠		١٤	٦٤



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التاجر فرج (جد عائلة الفرج) مثال للأمانة وتحري الكسب الحلال	الجزء ١ / الصفحة ٢٣٧	الأمانة وتحري الكسب الحلال	١	٦٥
الأمن والأمانة عند تجار الذهب والسلع الثمينة في كويت الماضي	الجزء ١ / الصفحة ٢٤١		٢	٦٦
التاجر عبدالعزيز يحفظ حق الأيتام ويرعى الأمانة	الجزء ١ / الصفحة ٢٤٤		٣	٦٧
التاجر الحاج يوسف الفليح وعلي دخيل يجمعان الطموح بالأمانة ليكون النجاح	الجزء ١ / الصفحة ٢٤٧		٤	٦٨
التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة فيبارك الله له ويحفظ ماله	الجزء ١ / الصفحة ٢٥٠		٥	٦٩
التجار الردعان والفراس والقفيدي أمثلة رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ١٠٥		٦	٧٠
التاجر خالد يوسف المرزوق والتاجر عبدالله خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة	الجزء ٢ / الصفحة ١١٤		٧	٧١
التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	الجزء ٢ / الصفحة ١١٧		٨	٧٢
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد يتجنب الإيذاعات المشبوهة ويتعفف عن أموال الغير	الجزء ٢ / الصفحة ٢٠٧		٩	٧٣
التاجر عبدالله يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاءً على صدقه وأمانته	الجزء ٢ / الصفحة ٢١٠		١٠	٧٤
النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والمحافظة على أموال الغير	الجزء ٢ / الصفحة ٢١٤		١١	٧٥
التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للأمانة والإتقان في العمل	الجزء ٢ / الصفحة ٢١٧		١٢	٧٦
الطواش جاسم محمد المبارك والتاجر عبدالله العجيل مثالان للشهامة والمروءة	الجزء ٣ / الصفحة ٧١		١٣	٧٧
التاجر علي الشويب والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال	الجزء ٣ / الصفحة ٢٠١		١٤	٧٨
الشيخ المطيري والتاجر القصيمي مثالان للأمانة التي تفضي الى البركة والنماء	الجزء ٣ / الصفحة ٣٦١		١٥	٧٩
التاجر محمد صالح سليمان الصبيحي مثال للأمانة وحفظ حقوق الآخرين	الجزء ٣ / الصفحة ١٣٢		١٦	٨٠
التاجر سعد محمد سعد المنيفي مثال للأمانة وحفظ المال العام	الجزء ٣ / الصفحة ٢٠٧		١٧	٨١
التجار سيد علي سيد سليمان الرفاعي ومحمد المدعج وعلي العليمي أمثلة للتعامل الطيب وحسن اختيار الجار قبل الدار	الجزء ٣ / الصفحة ٢٠٤		١٨	٨٢

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
فزعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم	الجزء ١ / الصفحة ٦٧	المسئولية الاجتماعية	١	٨٣
التجار الخرافي والصقر والخالد أصحاب فزعات من أجل توفير الماء العذب	الجزء ١ / الصفحة ٧١		٢	٨٤
فزعة تجار الكويت الكرام من أجل إصلاح سفن المتضررين ومنهم محمد ثنيان الغانم	الجزء ١ / الصفحة ٧٥		٣	٨٥
التاجر عبدالعزيز المبلش مثال للمسئولية الاجتماعية	الجزء ٣ / الصفحة ٢٣٨		٤	٨٦
التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي التاجر الأسوة في المسئولية الاجتماعية	الجزء ١ / الصفحة ٢٥٧		٥	٨٧
الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد	الجزء ١ / الصفحة ٢٦٠		٦	٨٨
عائلة الشايح تجسد مفهوم المسئولية الاجتماعية عند التاجر الكويتي	الجزء ١ / الصفحة ٢٦٧		٧	٨٩
التاجر سليمان محمد اللهب يراعي ظروف صغار التجار ويحسن إليهم	الجزء ٢ / الصفحة ١٨١		٨	٩٠
سائر التجار الكويتيين ساعدوا المتضررين وأنفقوا على الفقراء	الجزء ٢ / الصفحة ١٨٥		٩	٩١
صاحب الحملة فهد سليمان الفهد يخدم أبناء وطنه ويراعي مصالحهم	الجزء ٢ / الصفحة ٢٢٣		١٠	٩٢
التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه	الجزء ٢ / الصفحة ٢٢٧		١١	٩٣
التاجران ابن فارس والعجيري لم تشغلها التجارة عن تعليم الآخرين	الجزء ٢ / الصفحة ٢٣١		١٢	٩٤
الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من التجارة إلى القضاء والإصلاح	الجزء ٢ / الصفحة ٢٣٥		١٣	٩٥
مبادرة التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي في استحداث الزي المدرسي	الجزء ٢ / الصفحة ٢٣٨		١٤	٩٦



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم يتصدى للتجارة بلا مقدمات لدعم الصامدين	الجزء ٢ / الصفحة ٣٥٠	المسئولية الاجتماعية	١٥	٩٧
دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة هدامة	الجزء ٣ / الصفحة ٢١٣		١٦	٩٨
البصمات الخيرية للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلالها	الجزء ٣ / الصفحة ٥٤		١٧	٩٩
الشيخ جابر الأحمد الصباح الأمين الحريص على تنمية بلده	الجزء ٣ / الصفحة ٢١٧		١٨	١٠٠
النوخذة عيسى أحمد بشارة والتاجر خالد صالح الغنيم مثالان للمبادرة والمسئولية الاجتماعية	الجزء ٣ / الصفحة ٢٢١		١٩	١٠١
التاجر عبدالعزيز علي العبد الوهاب المطوع يجعل المسئولية الاجتماعية منطلقا في صرف أمواله	الجزء ٣ / الصفحة ٢٢٨		٢٠	١٠٢
التاجر محمد العبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	الجزء ٣ / الصفحة ١٩٧		٢١	١٠٣
التاجران عبد الله دخيل الشايح وعلي عبدالرحمن العلي.. مثالان للإحسان والمسئولية الاجتماعية	الجزء ٣ / الصفحة ٢٣٤		٢٢	١٠٤

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التاجر حمد يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم	الجزء ١ / الصفحة ٢٧٣	حسن الجوار	١	١٠٥
التجار محمد بن مدعج المدعج وسيد علي سيد سليمان الرفاعي وعلي العليمي أمثلة لحسن الجوار والمعاملة	الجزء ١ / الصفحة ٢٧٦		٢	١٠٦
التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي وعده	الجزء ٢ / الصفحة ٢٤٥		٣	١٠٧
التاجر حسن الجارالله حسن الجارالله يبارك الله له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة	الجزء ٢ / الصفحة ٢٤٩		٤	١٠٨
شجاعة النوخذة علي النجدي أنقذته هو وبحارته من القراصنة	الجزء ١ / الصفحة ٢٨١	الشجاعة والثبات	١	١٠٩
شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبيرة للقراصنة من الاعتداء على السفن الكويتية	الجزء ١ / الصفحة ٢٨٤		٢	١١٠
التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	الجزء ١ / الصفحة ٢٨٧		٣	١١١
التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	الجزء ٢ / الصفحة ٢٥٥		٤	١١٢
التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء	الجزء ٢ / الصفحة ٢٥٩		٥	١١٣
البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	الجزء ٢ / الصفحة ٢٦٣		٦	١١٤
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للمغامرة واقتناص الفرص	الجزء ٣ / الصفحة ٢٤٩		٧	١١٥
النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله	الجزء ٣ / الصفحة ٢٥٣		٨	١١٦
النوخذة عباس بن نخي مثال للشجاعة وحسن التصرف	الجزء ٣ / الصفحة ٢٥٨		٩	١١٧



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التاجر محمد بن علي بن عصفور مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	الجزء ١ / الصفحة ٢٩٧	الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين	١	١١٨
التاجر عبداللطيف عبدالرزاق مثال للإخلاص والوفاء حتى للخادم	الجزء ١ / الصفحة ٣٠٠		٢	١١٩
النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته	الجزء ٢ / الصفحة ٢٧١		٣	١٢٠
التاجر هلال فجحان المطيري مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	الجزء ٣ / الصفحة ٢٤٣		٤	١٢١
التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي مبادراً للتطوير في تجارته	الجزء ١ / الصفحة ٢٩٠	حسن التصرف	١	١٢٢
النوخذة عمر عبدالله الياقوت وحسن التصرف في استغلال الفرص	الجزء ١ / الصفحة ٣٠٥		٢	١٢٣
التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والتكيف مع متغيرات السوق	الجزء ١ / الصفحة ٣٠٨		٣	١٢٤
التاجر محمد رفيع معرفي يجيد قراءة السوق ويخطط جيداً لمستقبله	الجزء ١ / الصفحة ٣١١		٤	١٢٥
مبادرة علي عبدالوهاب المطوع منذ صغره شكلت بداية ثروته	الجزء ٢ / الصفحة ٢٨١		٥	١٢٦
النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال لحسن التصرف والاعتراف بالفضل للبحارة	الجزء ٢ / الصفحة ٢٨٥		٦	١٢٧
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للذكاء وحسن التصرف	الجزء ٢ / الصفحة ٢٨٩		٧	١٢٨
التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص	الجزء ٢ / الصفحة ٢٩٣		٨	١٢٩
النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للتميز والتنوع بين ممارسة النشاط البحري والبري	الجزء ٢ / الصفحة ٢٩٧		٩	١٣٠
التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص	الجزء ٢ / الصفحة ٣٠١		١٠	١٣١
التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف	الجزء ٢ / الصفحة ٣٠٥		١١	١٣٢

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
العم عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للفظنة وحسن التصرف	الجزء ٢ / الصفحة ٣٠٨		١٢	١٣٣
التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع.. إبداعه المصرفي يعوض عن خسارته	الجزء ٣ / الصفحة ١٠٨		١٣	١٣٤
التاجر عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع يحسن اختيار وكلائه	الجزء ٣ / الصفحة ١١٢		١٤	١٣٥
التاجر أحمد عبدالرحمن الشايح مثال للمبادرة والاستفادة الذكية من الفرص	الجزء ٣ / الصفحة ٣٥٨		١٥	١٣٦
التاجر حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد مثالان للمبادرة واقتناص الفرص	الجزء ٣ / الصفحة ٢٦٢		١٦	١٣٧
التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال لحسن التصرف وتجاوز التحديات	الجزء ٣ / الصفحة ٣٢٦		١٧	١٣٨
الشيخ أحمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر المعسر	الجزء ١ / الصفحة ١١٩	التعاون المثمر والبناء بين الحكومة والتجار	١	١٣٩
الشيخ جابر الأحمد الصباح والخالد والفليح والشايح يقدمون مثالاً رائعاً للتعاون المثمر بين الحكومة والتجار	الجزء ١ / الصفحة ١٢٣		٢	١٤٠
التاجر محمد برجس البرجس يؤصل الثقة تربوياً في ابنه التاجر أحمد البرجس	الجزء ١ / الصفحة ١٢٩		١	١٤١
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس مثالان رائعان للحفاظ على السمعة والثقة عند التاجر الكويتي	الجزء ١ / الصفحة ١٣٢		٢	١٤٢
التاجر محمد حسين معرفي يؤصل الثقة في التاجر الكويتي خارج الكويت	الجزء ١ / الصفحة ١٣٦		٣	١٤٣
التاجر محمد رفيع حسين معرفي مثال للشهامة والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٨٣	السمعة الطيبة والحفاظ عليها	٤	١٤٤
التاجر خالد والشايح يؤصلان أهمية السمعة الحسنة للتاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ١٠١		٥	١٤٥
التاجر الردعان والفارس والقفيدي أمثلة رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ١٠٥		٦	١٤٦
التاجر الروضان والميلم والخضير يحفظون سمعة التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ١٠٩		٧	١٤٧



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/ عام
التاجر خالد يوسف المرزوق والتاجر عبدالله خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة	الجزء ٢ / الصفحة ١١٤		٨	١٤٨
التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي ... مثال لحسن الخلق	الجزء ٣ / الصفحة ٨٦		٩	١٤٩
التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	الجزء ٢ / الصفحة ١١٧		١٠	١٥٠
الحجي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي	الجزء ٣ / الصفحة ٧٩		١١	١٥١
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للالتزام المضي إلى السمعة الحسنة	الجزء ٣ / الصفحة ٨٣		١٢	١٥٢
التاجر باسم سعود السنوسي ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام	الجزء ٣ / الصفحة ٣٤٩		١٣	١٥٣
التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس والتواضع	الجزء ١ / الصفحة ١٤١		١	١٥٤
النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للطموح والاعتماد على النفس لبناء الذات	الجزء ١ / الصفحة ١٤٥		٢	١٥٥
التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للكفاح وتحمل المسؤولية لبناء الذات	الجزء ١ / الصفحة ١٤٩		٣	١٥٦
التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي مثال للطموح والثقة بالنفس	الجزء ٢ / الصفحة ٣٣٧		٤	١٥٧
التاجر ناصر عبدالله الهملان مثال للكفاح والمثابرة	الجزء ٢ / الصفحة ٣٤١	العصامية والاعتماد على النفس	٥	١٥٨
النوخذة التاجر حمود الجارالله الخرافي شاهد على سرعة استيعاب أهل نجد للمهنة التجارية الجديدة	الجزء ٣ / الصفحة ٣١٧		٦	١٥٩
التفاعل الإيجابي لتجار الكويت وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت	الجزء ٣ / الصفحة ٣٢٩		٧	١٦٠
التاجر أحمد بزيع الياسين وفكرة تأسيس بيت التمويل الكويتي	الجزء ٣ / الصفحة ٣٣٣		٨	١٦١
التاجر جاسم محمد العلي الوزان: التاجر الطموح المغامر	الجزء ٣ / الصفحة ٣٣٧		٩	١٦٢
التاجر عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع مثال للشهامة والعطاء	الجزء ٣ / الصفحة ٣٤٢		١٠	١٦٣

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التاجر النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للدراسة العجيبة التي ميزت التاجر الكويتي	الجزء ١ / الصفحة ١٥٥	الحكمة	١	١٦٤
التاجر حمد الصالح الحميضي والشيخ أحمد الخميس يؤصلان المرجعية التجارية المرشدة لأحكام القضاء	الجزء ١ / الصفحة ١٦٤		٢	١٦٥
التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي قدوة في عدم الجزع من قدر الله تعالى	الجزء ١ / الصفحة ١٦٩		٣	١٦٦
الحاج سالم علي بوقماز نموذج للإبداع في الشركات التجارية	الجزء ٣ الصفحة ١١٥		٤	١٦٧
التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع الاقتصادي ذي البعد الاجتماعي	الجزء ١ / الصفحة ١٧٢		٥	١٦٨
التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	الجزء ١ / الصفحة ١٧٥		٦	١٦٩
التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة والذكاء عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ١٢٧		٧	١٧٠
التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة التجار وأسوة حسنة في محبة وطنه	الجزء ٢ / الصفحة ١٣١		٨	١٧١
التاجر إبراهيم مضمف المضمف مثال لرجاحة العقل والصبر عند المصائب	الجزء ٢ / الصفحة ١٣٤		٩	١٧٢
النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة ورجاحة العقل	الجزء ٢ / الصفحة ١٣٧		١٠	١٧٣
الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر الكويتي، التاجر عبدالعزيز الشايح نموذجاً	الجزء ٢ / الصفحة ١٤١		١١	١٧٤
التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس مثال للإبداع والابتكار لنظام ائتماني سابق لعصره	الجزء ٢ / الصفحة ١٤٤		١٢	١٧٥
التاجر سليمان محمد اللهيبي يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	الجزء ٣ / الصفحة ٩٣		١٣	١٧٦
مواقف في حياة التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	الجزء ٣ / الصفحة ٩٦		١٤	١٧٧
النوخذة إبراهيم المشعل مثال للحكمة وحسن التصرف	الجزء ٣ / الصفحة ١٠٠		١٥	١٧٨
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد والمصارحة دون مجاملة	الجزء ٣ / الصفحة ١٠٤		١٦	١٧٩



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التحرج من شبهة التأمين التجاري واللفظ الإلهي ببضاعة التاجر عبدالله العلي المطوع	الجزء ١ / الصفحة ٦٢	الورع والتقوى	١	١٨٠
التاجر موسى العبدالرزاق مثال للورع والتقوى	الجزء ١ / الصفحة ١٨١		٢	١٨١
التاجران عبدالعزيز المطوع وأبو صالح مثالان للورع والتقوى	الجزء ١ / الصفحة ١٨٤		٣	١٨٢
التاجر محمد البرجس وحسن التخطيط والتوازن للتفرغ العبادي في رمضان	الجزء ٢ / الصفحة ١٤٩		٤	١٨٣
التاجر عثمان علي الغانم مثال للورع وحب الخير للغير	الجزء ٢ / الصفحة ١٥٢		٥	١٨٤
الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والتقوى	الجزء ٢ / الصفحة ١٥٥		٦	١٨٥
التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب والصبر والتفأول وعدم اليأس عند المصائب	الجزء ٣ / الصفحة ١٢١		٧	١٨٦
غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	الجزء ٣ / الصفحة ١٢٥		٨	١٨٧
النوخذة مساعد عبدالمحسن راشد العجيل مثال للتقوى والأمانة والإخلاص	الجزء ٣ / الصفحة ١٢٨		٩	١٨٨
التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	الجزء ١ / الصفحة ٨٩		حب الخير للآخرين	١
التاجران الخرافي والبحر مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير	الجزء ١ / الصفحة ٩٣	٢		١٩٠
التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذج لحب الخير للناس وتطبيق مفهوم القرض الحسن	الجزء ١ / الصفحة ١٩٩	٣		١٩١
التاجر جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي مثال للمبادرة في عمل الخير	الجزء ٣ / الصفحة ١٦٠	٤		١٩٢
التاجر عبدالله العلي المطوع يلتزم الميثاق الأخلاقي للتعامل مع الموظفين	الجزء ١ / الصفحة ٢٠٢	٥		١٩٣
التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين معه	الجزء ١ / الصفحة ٢٠٧	٦		١٩٤

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
التاجر مشاري عبدالله الروضان يوجد بماله من أجل وطنه، ويساند أمته العربية	الجزء ١ / الصفحة ٢١١		٧	١٩٥
التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة وحب الخير لمواطنيه	الجزء ٢ / الصفحة ٦٥		٨	١٩٦
التاجر يوسف عبدالرحمن البدر نموذج للوطنية والرافة بأبناء وطنه	الجزء ٢ / الصفحة ١٧١		٩	١٩٧
التاجر خالد عبداللطيف الحمد ناصح لمواطنيه ومخلص لوطنه	الجزء ٢ / الصفحة ١٧٤		١٠	١٩٨
التاجر فرحان فهد الخالد مثال رائد للعمل الخيري	الجزء ٣ / الصفحة ١٥٥		١١	١٩٩
التاجر منصور عبدالكريم حسين بوالملح مثال لتشجيع التجار الشباب	الجزء ٣ / الصفحة ١٦٣		١٢	٢٠٠
التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان إلى المحتاجين	الجزء ١ / الصفحة ١٨٩		١	٢٠١
التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم قبل كل شيء	الجزء ١ / الصفحة ١٩٢		٢	٢٠٢
التاجر عبدالله العلي المطوع يلتزم بالميثاق الأخلاقي للتعامل مع الموظفين	الجزء ١ / الصفحة ٢٠٢		٣	٢٠٣
التاجر عبدالله العلي المطوع يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتلال	الجزء ٢ / الصفحة ١٦١	الأصالة والميثاق الاحترافي	٤	٢٠٤
التاجر محمد رفيع حسين معرفي يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات والتشريعات التجارية	الجزء ٢ / الصفحة ١٦٣		٥	٢٠٥
التاجر جاسم محمد العلي الوزان قدوة في احترام خصوصية منافسيه	الجزء ٢ / الصفحة ١٦٦		٦	٢٠٦
التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للأصالة وإنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ١٣٧		٧	٢٠٧
التاجر النوخدة محمد الناصر الأحمد الحمدان مثال لحسن الخلق والتسامح	الجزء ٣ / الصفحة ١٤٠		٨	٢٠٨
التاجر عبدالرحمن البلوشي مثال للحرص والالتقان	الجزء ٣ / الصفحة ١٤٨		٩	٢٠٩



الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م/ عام
التاجر عبدالعزيز المبيلىش من أوائل من ابتكروا نظاماً دفترياً أرشيفياً	الجزء ٣ الصفحة ٢٦٥		١٠	٢١٠
فهد عبدالرحمن البلوشي مثال للحرص والالتقان	الجزء ٣ الصفحة ١٤٨		١١	٢١١
التاجر عبدالله دخيل الشايع مثال للجدية المفضية إلى التميز	الجزء ٣ الصفحة ٣٢٢		١٢	٢١٢
التاجر سليمان إبراهيم العبدالجليل مثال لليقين وإنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ١٤٤		١٣	٢١٣
التجار الكليب والخرافي وآل سيف والخالد والصقر والمطيري والبدر أسقطوا الديون وساعدوا المعسرين من صغار التجار	الجزء ١ / الصفحة ٣١٧	التسامح وإسقاط الديون	١	٢١٤
التاجر مبارك السايير مثال للرضا بالقليل ومراعاة حال إخوانه المعسرين	الجزء ١ / الصفحة ٣٢١		٢	٢١٥
التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعفو عن الناس	الجزء ١ / الصفحة ٣٢٤		٣	٢١٦
التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للمسامحة والإحسان وحب الخير	الجزء ٢ / الصفحة ٣١٥		٤	٢١٧
التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال للسماحة والعفو عن الناس	الجزء ٢ / الصفحة ٣١٨		٥	٢١٨
النوخدة مبارك جاسم المباركي من أوائل من أسقط القروض عن البحارة	الجزء ٢ / الصفحة ٣٢٢		٦	٢١٩
التاجر يوسف عبدالعزيز الفليح يسد ديون المقترضين	الجزء ٣ الصفحة ٢٧٣		٧	٢٢٠
التاجر علي النقي بن حجي علي النقي مثال للتسامح	الجزء ٣ / الصفحة ٣٧٦		٨	٢٢١
التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للتسامح وإنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ٢٧٩		٩	٢٢٢
عائلة القضيبى تتنازل عن ديونها للبحارة في السفر والغوص	الجزء ٣ / الصفحة ٢٨٤		١٠	٢٢٣

الموضوع	الجزء/الصفحة	القيمة	م	م / عام
النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء والالتزام الأدبي	الجزء ١ / الصفحة ٣٣١	الوفاء والالتزام الأدبي	١	٢٢٤
التاجر خالد داود المرزوق مثال للوفاء وحفظ الجميل لبحارته	الجزء ١ / الصفحة ٣٣٥		٢	٢٢٥
التاجران معرفي والدعيج مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٦٢		٣	٢٢٦
التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء والالتزام الأدبي	الجزء ٢ / الصفحة ٣٢٧		٤	٢٢٧
التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لعزة النفس والالتزام الأدبي	الجزء ٢ / الصفحة		٥	٢٢٨
التاجر أحمد الجارالله مثال للوفاء بالعهد	الجزء ٣ / الصفحة ٢١٠		٦	٢٢٩
التاجر عبدالكريم حسين بوالملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليح مثالان للشهامة والوفاء	الجزء ٣ / الصفحة ٦٧		٧	٢٣٠
التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للوفاء والالتزام الأدبي	الجزء ٣ / الصفحة ٢٩١		٨	٢٣١
بحارة الكويت أمثلة رائعة للوفاء والإخلاص وإنكار الذات	الجزء ٣ / الصفحة ٢٩٥		٩	٢٣٢
التاجر أحمد إبراهيم الهبدان ومحمد أحمد الراشد وحمود جاسم الدبوس .. أمثلة رائعة للوفاء والالتزام الأدبي	الجزء ٣ / الصفحة ٣٠٥		١٠	٢٣٣
التاجر عبدالجليل بن السيد ياسين الطبطباتي مثال للقناعة والرضا وتجنب الريح الفاحش	الجزء ١ / الصفحة ١٦٠	الرضا والقناعة	١	٢٣٤
التاجر سليمان محمد اللهيب مثال للقناعة وحب الخير للغير	الجزء ٢ / الصفحة ٥٩		٢	٢٣٥
التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة وحب الخير لمواطنيه	الجزء ٢ / الصفحة ٦٥		٣	٢٣٦
التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	الجزء ٢ / الصفحة ٦٩		٤	٢٣٧
التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل	الجزء ٢ / الصفحة ٧٢		٥	٢٣٨
التاجران الجسار والصبيح مثالان رائعان للقناعة والرضا بما قسم الله	الجزء ٢ / الصفحة ١٢٣		٦	٢٣٩
التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل	الجزء ٣ / الصفحة ٥١		٧	٢٤٠

التجارة البحرية في الكويت الماضي





تحت لواء جمال الدين



التجارة الإلكترونية في الكويت الماضي



خاتمة السلسلة الطيبة للتاجر الأسوة في كويت الماضي

نختتم الجزء الثالث والأخير من هذه السلسلة الطيبة بأن نثبت بعض ما خرجنا به منها من حقائق مفيدة نحمد الله تعالى على تيسيرها، وقد تعددت في مظاهر الحمد الثمانية التالية ولله الحمد والمنة:

- فالحمد لله على تيسيره لسرد ما يربو عن المائتين وأربعين موقفاً في سياق الأسوة الحسنة للتاجر في كويت الماضي.
 - والحمد لله على أن تيسر لنا عن كثب العيش مع روعة الماضي وعبق التاريخ الكويتي بما فيه من إشراقات.
 - والحمد لله على ما تيسر لنا من الوقوف على هذه المواقف الجميلة المفيدة من كويت الماضي.
 - والحمد لله على تجديد الأمل وتأكيد وجود الأسوات الحسنة والقذوات الطيبة لنا وللشباب الصاعد في عالم التجارة خصوصاً، وفي عالم العلاقات الاجتماعية عموماً.
 - والحمد لله على تكامل القيم المثلى التي تحلّى بها التجار الكويتيون في كويت الماضي، بما سهل علينا تصنيفها وتبويبها بما يمهد جيداً للخروج بمنظومة متكاملة عن القيم الحميدة لتخرج بها حلة قشبية في هذا الكتاب.
 - والحمد لله على تفسير الحقيقة التاريخية لانتشار الإسلام في سائر الأصقاع على يد التجار لا المحاربين، وذلك من خلال الممارسات الجميلة التي دخلوا بها قلوب العباد وفتحوا بها البلاد.
 - والحمد لله على التوجيه السليم للبوصلة إلى وجهتها الصحيحة في اختيار القذوات الحسنة بعد أن تاهت بوصلة الأسوة بين نجوم الفن والرياضة ووسائل التواصل الاجتماعي.
 - والحمد لله على إثبات الخيرية في المجتمع الكويتي وأنها هي الأغلب الأعم على ما قد يبدو من مظاهر سلبية قد لا يسلم منها أي مجتمع فاضل حتى المجتمع النبوي الشريف.
- فالحمد لله رب العالمين

عبد المحسن

